shahlra

يوسف حسين

الجريمة اصبحت تتناسل بكثرة ،اصبحت تتكاثر بطريقة مرعبة،مرعبة جدا،كامرأتين لرجل واحد تتنافسان على كثرة الانجاب ، كثيفة هى -وكثيرة ايضا -لا يمكننا عدها على أصابع اليد العشرة ،ولا على أصابع يد العالم اللا متناهية.

كيد الرجال

حكاوي الكتب

www.hakawelkotob.com

كيد الرجال

يوسف حسين

إصدار
حكاوي الكتب للنشر الالكتروني

www.hakawelkotob.com

تصميم و تدقيق
فاطمة الزهراء

www.hakawelkotob.com

"صاحبة القصاص"

عمل ورقي للكاتب

أنا آخر ندبة في وجه الكون ..من يزيلني من هناك..
ويصيرني إنسانا بعد أن تشكلت على هذه الهيئة البشعة..
من يرمم حياتي المخربة ، ويسد ثقوب حظي..
من يحملني إلي الربيع؟...
من يا صاحبة القصاص من ؟
انا الكاتب ولا اعرف
فهل من قارئ يعرف
صاحبة القصاص
معرض الكتاب 201

www.hakawelkotob.com

الجريمة أصبحت تتناسل بكثرة، أصبحت تتكاثر بطريقة مرعبة، مرعبة جدا، كامرأتين لرجل واحد تتنافسان على كثرة الإنجاب، كثيفة هي و كثيرة أيضا، لا يمكننا عدها على أصابع اليد العشرة، و لا على أصابع يد العالم اللا متناهية..

www.hakawelkotob.com

الحلقة الأولى

"محكمة"

بعد الإطلاع على أوراق القضية رقم 9386 ل 2016 جنايات الجيزة، حكمت المحكمة حضوريا على المتهم (باسم سعيد الخولي) بالإعدام شنقاً، حيث ثبتت إدانته بقتل و اغتصاب المجني عليها (سعاد صالح عبدربه).

رفعت الجلسة

صراخ كالرعد القاصف يجتاح أرجاء القاعة كرجة أرضية، و نظرات الحاضرين شاخصة باتجاه القضبان، فنظرة حاقدة، و نظرة شامتة و نظرة حزينة، و أقدام تتحرك نحو الجاني و دموع تسيل

www.hakawelkotob.com

بغـزارة، وتسـاؤلات تملـئ العيـون والإجابـة مبهمـة كمن يريد أن يعرف لغة الطيور و أسرارها.

-لاااااااااااااااااااااااااا .. أنـا مقتلتهـاش، أقتلهـا إزاي ودي كانت خطيبتي وكنا خلاص هنتجوز؟

إلتصـق عـز بالقضـبان الحديديـة و احتضـن باسـم بعينيه وصافحه و قال بحزن: اهدى يا باسم لسه فيه نقض وتابع مطمئناً له إن شاء اللّه هتظهر برائتك.

باسم بغضب: انت عارف يا عز إني ما قتلتهاش و تـابع مدافعا عن نفسه: أنا عمري ما خبيت عنـك حاجـة حتى الغلط اللي عملته حكتهولك لأنك مش أخ وبس ده انت الصاحب الوحيد ليا.

عز مطمئنا إياه: اهدى و أنا أوعدك هظهر براءتـك ولو هدخل عش الدبابير برجليا.

www.hakawelkotob.com

سوسن وقد سبقت دموعها حديثها تدافعت قائلة بصوت مبحوح من كثرة البكاء: باسم ماتخفش إحنا مش هنسيبك وأنا متأكدة إنك بريء وهنحاول نثبت دا بس انت قول يااارب.

رمقها باسم بنظرات تجاهلية وأشاح بوجهه بعيدا عنها و التزم الصمت، بدأت الأقدام تركض نحو الخارج كمشيعيين جنازة يودعون ميتا بعد دفنه ولم يبقى معه سوى أهله، حتى حضر رجلان من رجال الشرطة لاصطحابه إلى زنزانته وكأنهما منكر ونكير -الملكين الموكلان بسؤال الميت-

الجريمة أصبحت تتناسل بكثرة، أصبحت تتكاثر بطريقة مرعبة، مرعبة جدا، كامرأتين لرجل واحد تتنافسان على كثرة الإنجاب، كثيفة هي و كثيرة أيضا، لا يمكننا عدها على أصابع اليد العشرة، و لا على أصابع يد العالم اللا متناهية..

www.hakawelkotob.com

اتجه عز إلى باب القاعة مغادرا برفقة سوسن وهو ينظر الى باسم وهما يجرانه كمن يجر بهيمة للذبح والدموع تسيل بغزارة من عينيه، فدمعة تسقط أرضا وأخرى تمتصها لحيته وأخرى تمسحها يده، فعز قوى البنيان عريض المنكبين طويل القامة ذو أنف مسحوب، أبيض اللون مشروب بحمرة، أسود العينين كث الحاجبين وشعره شديد السواد كليلة حزينة غاب عنها القمر وتبعته النجوم.

.....

عاد عز إلى منزله برفقه سوسن زوجته ثم قال لها بحزم : خدي أجازة من شغلك لإني عايزك تساعديني نثبت براءة باسم ثم تابع مؤكدا: أنا بثق في ذكائك أوى، وباسم حكالي عن كل مغامراته، وأنا حكيلك، و فكري معايا مين ممكن يعمل كدة ؟

www.hakawelkotob.com

سوسن متسائلة: مش ممكن يكون باسم هو اللي عمل كدة فعلا؟

قال بنفي: لا استحاله لو عملها كان قال لي ثم تابع مدافعا عن باسم: باسم أساسا عمره ما خبى عني حاجه ثم ان سعاد كانت بتحبه يعنى لو كان عايزها كانت وافقت.

قاطعته سوسن قائلة بحنق: للدرجة دي كانت بتثق فيه.

أجابها عز بحزم: أيوه يا سوسن كانت بتثق فيه، وكانت واثقه إنه ها يتجوزها.

سوسن باستفسار: بس يعنى الحكومة دخلت عليه الشقة و هو ماسك المسدس في أيديه، وهي مقتولة، وعريانة، و لما لقا الشرطة جات حاول يهرب.

www.hakawelkotob.com

قاطعها عز قائلا: اللغز هنا بقا يا سوسن مين بلغ الشرطة؟ إزاي الشرطة عرفت إنه في جريمة قتل هناك؟

سوسن بدهشة: أه تصدق عندك حق يا عز.

تابع عز حديثه قائلا: كده بقا الفاعل الحقيقي هو الى بلغ الشرطة علشان يلبس باسم القضية، وأنا لما احكيلك ها تقدري تفكري معايا ونوصل للمجرم الحقيقي.

سوسن بحزم: ماشى يا عز احكيلي انت عارف قد إيه يهمني براءة باسم ثم تابعت قائله: لإني بحبه أوي زي اخويا، وعارفه هو بالنسبالك ايه.

ربت على كتفها قائلا: عارف يا سوسن، ومش عارف انا من غيرك كنت ها اعمل ايه؟

رمقته بنظرات عطف و قالت بحنو: ماتقولش كده يا عز انت حبيبي، وجوزي، وكل ما ليا.

www.hakawelkotob.com

عز قائلا بحزم: ركزي معايا يا سوسن ثم بدء بسرد الحكاية....

أه من كل ما لا نريد أن نفصح عنه ويخرج من داخلنا عنوة فنتقيأ كل ما بداخلنا بمرارة عميقة...

.....

الخميس 2012/5/17

"ملهى ليلي"

دخل باسم إلى هذا الملهى وهو يحدق في الجميع

الفتيات هناك كن جميلات وحمقاوات جداً جداً، بملابس تظهر سيقانهن الفاتنة جداً كسجائره تماماً كان يحاول أن يتقي اللّه ولا ينظر إلا في السيقان فقط، كان لديه بقايا مبدأ مترهل، كان الجميع يرقصون، مع أن الأغاني كانت مثل نباح الكلاب ولا تمت للفن بأي صلة قريبة كانت أو

www.hakawelkotob.com

بعيدة، زجاجات خمر في كل مكان و نساء بسيقان فاتنة، وحطام رجال يرقصون بنعومة، ظل يحدق بعينيه في الجميع وكأنه رجل يبحث عن ضالته حتى وقعت عيناه على نوال وهي تجلس على إحدى الطاولات مع شخص لا تبدو على ملامحه الديون.

.....

عندما رأته نوال اعتدلت في جلستها وهي تتفحص ملامحه وعندما حدقت في عينيه ارتعدت من شدة الخوف فعيناه تطلق شررا، وتذكرت تحذيره لها من الجلوس في الصالة مع الزبائن؛ اتجه بخطوات قليلة نحو غرفتها أشار لها باسم أن تلحق به داخل الغرفة.

دخلت خلفه ووقفت خلف الباب متوترة، نظر إليها نظرة عتاب دون حديث فركضت نحوه و ألقت بجسدها تحت قدمه تقبلها وهي تقول: أنا اسفة يا حبيبي حقك عليا.

www.hakawelkotob.com

رمقها بنظرة تجاهلية ثم أشاح بوجهه بعيدا عنها وهو يقول بغضب: أنا حذرتك قبل كده يا نوال و انتي ما بتسمعيش الكلام والظاهر كده إنك لازم تشوفي الوش التاني.

نوال بارتباك: أنا اسفة سامحني ثم أردفت ممازحة : مع إنى يعنى نفسي أشوف الوش التاني دا؟

قاطعها باسم بعصبية: نوال أنا باسم اللي ماحدش يقدر يكسر كلمته أبدا ولا يتجرأ على عصيان أمره.

نهضت نوال و ألقت بوجهها في وجهه و أرادت أن تحتضنه ولكنه اعترض يديها قبل أن تلتف حول عنقه فقالت بعتاب: كدا يا باسم؟ طب أنا زعلانة منك ثم أردفت قائلة: قولتلك نتجوز وهعيش خدامة تحت رجليك وانت اللي مش راضي.

www.hakawelkotob.com

باسم بانفعال: قولتلك موضوع الجواز دا ما يتفتحش تاني وتابع حديثه بحزم: احنا مش هنضحك على بعض أنا يوم ما اتجوز هتجوز واحدة محدش لمسها غيري مش واحدة كل ديول البلد شافت جسمها.

ثم أردف قائلا: انتي عارفة انتي عاملة زي ايه؟

نوال بحزن: زي إيه يا باسم؟

باسم بإيجاز: انتي زي دبيحة جزار في حارة كل الناس بتتفرج عليها ده غير الدبان اللي ملموم عليها.

قاطعته بعصبية: ولما أنا كدا ايه اللي مخليك متمسك بيا؟

باسم بسخرية: تقضية واجب يا نوال

نظرت إليه نظرات غاضبة بعد أن سقطت منها دمعة يتيمة وقالت بحزن: رغم إني عارفة ومتأكدة إني

www.hakawelkotob.com

بالنسبالك زي كاس خمرة رخيص بتشربه وقت الزنقة إلا إني بحبك ومتحملة إهانتك ليا ومش عارفة ليه كل شوية تهيني بالشكل ده.

قاطعها صوت حسن وهو يهتف بهدوء: مسا مسا يا ريس

نظر باسم اليه قائلا: ها عملتوا إيه؟

بادر محمود بالكلام قائلا: كله تمام يا ريس وعال العال.

لاحظ باسم نظرات حسن ومحمود تأكل من جسد نوال و كأنها نظرات فقير جائع يقف أمام مطعم فاخر محدقا بمعدته في سيخ الشاورما.

نهض باسم عن مقعده و أشار لهما أن يتبعاه خارج الغرفة.

همس محمود في أذن حسن قائلا: شكله لاحظ إنه عنينا عليها.

www.hakawelkotob.com

تنهد حسن وتوجه إليه وقال هامسا: البت صاروخ يا محمود وطالعة من عيني.

نظر له محمود بطرف عينه وقال بتهكم: من عنينا، طالعة من عنينا.

ثم تابع قائلا: اسكت بقى لما نشوف الحكاية اللي احنا فيها دي هيعمل فيها إيه.

.....

جلس باسم على مقعد إحدى الطاولات بصالة الملهى وأشار لهم بالجلوس ثم قال محذرا إياهم: نوال دي بتاعتي.

حسن بعدم فهم: يعنى إيه يا باسم ؟

غمز له محمود ثم ضغط على إحدى قدميه بقدمه اليسرى وتدافع بالكلام قائلا: يا ريس حلال عليك هو احنا يعنى ينفع نبص لحاجة بتاعتك.

www.hakawelkotob.com

باسم بتحذير: الحاجة اللي في ايدي ما ينفعش حد يبصلها و إلا خزقت له عنيه قبل ما يفكر بس أنه يحلم بيها.

حسن بامتعاض: هو احنا جايين هنا عشان نتكلم على الست نوال بتاعتك.

باسم بتهكم: بص يا حسن أنا بحب أنبه مرة واتنين و ثلاثة لأني زي التمساح لازم أجوع عشان أشبع و تنبيهي دا صبري على الجوع.

محمود محاولا امتصاص شعلة الغضب بعدما تقين أنهم على مقربة من معركة خاسرة قائلا بهدوء: احنا عارفين الكلام دا يا باسم، خلينا بقي في المهم.

باسم باستفسار: خزنتوا البضاعة كويس؟

محمود بثقة: كله تمام يا ريس بس قولنا هتعمل إيه مع عطوة؟

www.hakawelkotob.com

باسم بثقة: سيبك منه خالص دي قرصة ودن بسيطة عشان يعرف إن لحمنا مر وحقنا ما يتاكلش.

حسن بقلق: أيوة بس، دي بضاعة بتلاتة مليون جنيه وأكيد عطوة مش هيسكت.

اقترب باسم برأسه من حسن وتكلم ساخرا: انتي خايفة يا بيضة؟ لو خايفة ما تلعبيش معانا؟

قاطعه حسن بعصبية: بلاش الأسلوب دا يا باسم معايا، ثم تابع بحزم: انت عارف اني ما بخفش واا...

قاطعه محمود قائلا: ما قولتلناش يا باسم هنعمل إيه دلوقت؟

ابتسم باسم قائلا: هنعمل إيه في إيه ؟ أنا خلاص عملت وكلها أيام بسيطة وكل واحد فيكم هيكون معاه مليون جنيه نصيبه في البضاعة.

.....

www.hakawelkotob.com

مرت أيام بسيطة لا تتجاوز أصابع اليد العشرة إلا وقد كان في حوزة باسم المبلغ بالكامل ثمن صفقة السلاح التي استأمنهم عليها المعلم عطوة، فرغم جشع المعلم عطوة إلا أنه كان يثق في باسم ثقة عمياء، لكنه وكعادته يجور علي كل من يعمل معه، وكان هذا سببا كافيا ليتفق الثلاثة للاستيلاء على هذه الصفقة.

لاحقا حضر حسن برفقة محمود ليأخذ كل واحد منهم نصيبه فوجدوا باسم يجلس على أريكة في منتصف المخزن و أمامه حقيبة الأموال، وعندما اقتربوا منه قال لهم بتهكم: أنا حذرتكم قبل كدا إنكم تقربوا من حاجة تخصني لكن الظاهر إنكم أغبيا ما بتسمعوش الكلام.

ثم نهض عن مقعده و نظر يمينا حيث النار التي أوقدها قبل قدومهم ببضع دقائق وقبض على الحقيبة وهو يتقدم نحو النار قائلا بغضب: أنا اللي

www.hakawelkotob.com

يلمس حاجة تخصني أحرق قلبه على اللي يخصه وقام بإلقاء الحقيبة داخل النار و أردف قائلا بسخرية: عايزين حقكم هاتووووه من النار ...

.....

خيم الصمت عليهما لبضع دقائق وعيونهما تائهة فنظرة إلى باسم و أخرى إلى النار وهما يشاهدانها وهي تأكل المال بشراهة، تجمعت في أعينهم نظرات الحقد والحسرة والانكسار والانتقام ،حتى استطاع حسن أن يهتف بغضب: وحياااااة أمي يا باسم ما هسيبك .

ابتسم باسم وقال في سخرية: أمك اللّه يرحمها يا بيضة وبعدين بتترعش ليه كده؟ ثم أردف بنفس السخرية قائلا: لو بردانة يا حلوة النار بتدفي برده.

www.hakawelkotob.com

محمود أغمض عينيه بقوة محاولا ضبط انفعالاته بينما تابع باسم قائلا بحدة: تبيعوني عشان رقاصة يا كلاب اخص على الصحاب اخص.

قاطعه محمود بغضب: اديك قولتلها رقاصة يعني ولا هي مراتك ولا أختك.

لم يعلق على كلامه، بل قال باقتضاب: الراجل اللي يبيع راجل عشان ست ما يبقاش راجل ولا يتآمن

ثم أردف قائلا: ده كان اختبار ليكم انتم مش ليها هي لإني عارف نوعها كويس هي بتاعة اللي يدفع و اللي يحكم و اللي يعدل المزاج وانتم دفعتم و أنا حكمت وخلص الكلام وانتهى الحوار يلا ومن غير سلام.

.....

ظلت سوسن محدقة في عز وهو يسرد الحكاية وكأن المشاهد تجسدت أمامها بصورة حية وأخيرا

www.hakawelkotob.com

استطاعت أن تقاطع عز قائلة بدهشة: يا لهووووى يا عز كل ده باسم عمله؟

عز بوهن: أه يا سوسن.

تنهدت سوسن مفكرة وبعد عدة دقائق قالت بإيجاز: الجريمة دي مش هتخرج من تحت ايدهم الثلاثة ثم تابعت بثقة: بس لازم تعرف الأول هما دلوقتي متحدين مع عطوة ولا هما في طريق وعطوة في طريق تاني.

عز باستنكار: ودى هتفرق في إيه يا سوسن؟ إن كانوا مع بعض ولا لأ؟

سوسن بإيضاح: لا يا حبيبي تفرق كتير أوى ثم تابعت قائلة: لو هما مع بعض يبقى حسن ومحمود اللي عملوها بأمر من عطوة عشان يشفوا غليلهم.

اعتدل عز في جلسته وقال متسائلا: ولو مش مع بعض؟

www.hakawelkotob.com

تابعت سوسن قائلة: ولو مش مع بعض يبقى تبدأ بعطوة لأنه صاحب المصيبة الكبيرة والدافع. عنده أقوى من دافع حسن ومحمود.

www.hakawelkotob.com

الحلقة الثانية

سجن أبو زعبل زنزانة رقم5

بينما كان باسم مستلقيا على فراشه في إحدى أركان الزنزانة

بدأت المعركة بين سامح وسعيد الذي ندبه ثم أنطلق سامح ليهجم على سعيد فضربه بيده مرتين ثم تبعها بركلة بقدمه فلم يصيب سعيد منهم إلا ركلة، وهجم أيضا سعيد و إذا به يصيب باسم بركلة قوية في بطنه، و انفزع باسم ونهض من نومته وقد اشتعلت رأسه غضبا، وكور قبضة يده و لكم سعيد في وجهه ثم ركلة قوية و توالت الركلات واستمرت المعركة هكذا و باسم كالثور الهائج يطيح في الجميع وكأنهم اللون الأحمر الذى لطالما كان يغيظه.

www.hakawelkotob.com

استمر باسم بتوالي الضربات القاتلة في وجه سعيد وسامح حتى أصبحت وجههم ملطخة بالدماء، تعالت صيحات المساجين بالاستغاثة حتى حضر قائد العنبر ومعه قوة ضاربة من أفراد الشرطة، أبرحوا الجميع ضربا، أمر قائد العنبر بعزل باسم في زنزانة انفرادية وهو ما يسمى بالتأديب.

.....

نقلوه إلى هناك، ظن أنّها أفضل حالاً لكونه سيكون بمفرده، ولمّا صار فيها، وجدها مترين بمترين، ومياه المرحاض تسيل على ارضيتها ، بدأ بتفقد الفراش، رفع "الفرشة" وجد تحتها الصدأ والماء وصراصير ميتة ، اتجه نحو المرحاض يتفقده، فإذا به يمتلأ بالفضلات ومناديل ورقيه، مد يده وضغط على زر مضخة المرحاض حتى يبتلع ما فيه من النجاسة، يبدو أنه ابتلع، ولكن بقيت

www.hakawelkotob.com

مضخة المرحاض مفتوحة طوال الليل، بصوت يصرع المتواجد في الزنزانة ...

لم يكن حماما في زنزانة؛ بل زنزانة في حمّام ... بدأ يحدث نفسه و كأنه يحدث شخصا أخر: هذا القبر لا يليق بكِ ولكن كما وعدتك سابقا لا تطأ قدمي أرضا إلا و أنتِ معي، وضع يده في جيب سترته و أخرج أدوات الرسم التي لا تفارقه أبداً منذ مكوثه في السجن كرفيقي درب، اتجه نحو الجدار الموازي لباب الزنزانة وبدأ يخط بفرشاته وكأنه رسام ماهر احترف المهنة منذ نعومة اظافره، بدت ملامح الصورة تتضح شيئا فشيئا...

فتاة كالقمر ليلة اكتماله في منتصف العشرينات....لا يمكن لبشر مهما كانت قدرته على الوصف بان يصفها فهي تحمل بعض صفات البشر ممزوجة بصفات الحور،.. مزودة بأجنحة ملائكية...! لديها قوة جذب مغناطيسيه غير

www.hakawelkotob.com

عاديه ..قوام ممشوق ..ذات شعر مسترسل على ظهرها واجزاء منه تداعب جبينها وخديها باستمرار... لونه مائل للصفار أكثر من البني، تمتلك عينين عندما تنظر إليهما ترى جنة اللّه فيهما، لا ينقصها إلا أن يبث اللّه فيها روحها من جديد ،...وقف يتأملها ويحدق فيها بعينين لامعتين وهي ترفرف بأجنحتها كيمامة تسبح في الفضاء محدثاً إياها بصوت أجش: أحبك وأقصد أنني أكون حزينا حين أفعل، أحبك لأحزن أكثر ولأتيقن أنني سأخلد في جحيم حاجتي إليكِ ..هذا ما يدفعني للاستمرار في الحزن، وللجلوس طويلا تحت جدران مقبرتك .. يهمني أن أفكر فيكِ.. بقسمتي من حزنك، و بنصيبي من هذا الألم الجماعي الذي أحيا لأجله .. يهمني أن أراكِ خارج إطار المقبرة، بعيدا عن الأموات بعيدا عن هذا العالم الصامت و الجثث المبهمة، بعيدا عن

www.hakawelkotob.com

منكر ونكير وعملك الطيب. يهمني أن أتخيلك واقفة أمام الشرفة، جالسة إلى طاولة الطعام.. أو مرمية على السرير، هذا لا يهم كثيرا.. مادامت حياتنا غارقة في الرتابة، مادمنا نتشارك تعب التخطيط لحياتنا الجديدة، يهمني أن أرى فيكِ رهبة النظر في مرآة الحمام، لانعكاس مخاوفك من تجاعيد وجهك عندما تبلغين من العمر عتيا بعد انجابك عشرة أولاد، يهمني أن أتذكر الأسى الذي ينتابك حين كنتِ ترى جراح الآخرين، يهمني أن أشعر باللاشيء الذي يقف حائلا بيننا في كل مرة نشتهي فيها العناق.. يهمني أن يمتزج جسدي بجسدك في مقبرة واحدة كما كان حلمنا دائما أن تذوب أرواحنا معا من الحب، ها أنا هنا و أنتِ هناك و كل منا في مقبرته، لكن روحك معي وستظل معي حتى ألحق بكِ..

.....

www.hakawelkotob.com

فيلا عطوة

ظل عز يراقب عطوة عن بعد كمخبر سري يراقب أحد المجرمين حتى أتيحت له الفرصة أن يحظى بمقابلته متنكرا في زي صعيدي و شارب مصطنع كفرع شجرة قوى .. بعد أن تذكر حديث باسم معه عن المعلمة سماهر التي لا يزال عطوة يتمناها زوجة له بشغف مع رفضها التام له وإصرارها على عدم الزواج به... تقدم عز بخطوات متوازية و ثابتة دليلا على ثقل قلبه.. وقف أمام باب الفيلا طالبا الدخول للمعلم عطوة...

بعد أن استأذن الحارس من المعلم عطوة بقبول الضيف القادم ببشرة من أعز الحبايب كما أبلغه عز ...دلف عز إلى حديقة الفيلا وهو مشدوها من هول ما رأى من أبراج مراقبة وكأنه في معسكر للجيش المصري، كلاب الحراسة منتشرة في جميع

www.hakawelkotob.com

أرجاء الفيلا ،.. رجال بأجساد ضخمة و كأنهم ماشية أعدت للذبح بعد العلف ..

تتبع عز خطوات الحارس حتى وصل إلى إستراحة في منتصف الفيلا أمام حمام السباحة ...هناك وجد عطوة جالسا على مقعده .. اقترب منه مصافحا إياه بعد أن ألقى عليه تحية الإسلام متقمصا اللهجة الصعيدية وكأنه ممثل بارع في أحد مشاهد السينما المصرية

....

عطوة بترحيب: يا مرحب يا مرحب بريحة الحبايب أهلا بيك ا معلم عطوة منورنا يا..... هريدى يا معلم عطوة أهلا هريدى اجعد ريح رجلك ياراجل مشكور يا معلم ثم. تابع قائلا : بجى انا جييك.....

www.hakawelkotob.com

قاطعه عطوة قائلا : قعمز الأول وقط ريقك بحاجة وبعدين نتحددت

هريدى ...تسلم يا معلم خيرك سابج

عطوة. متسائلا بلهفة: جولي يا هريدي تعرف المعلمة سماهر منين؟

هريدى بثقة: يووووووه يا معلم ..المعلمة سماهر خية الرجال دي حرمة بمليون راجل ..

عطوة بإيجاز :انت حددتنى على سماهر يا هريدى بس ما حددتنيش تعرفها من وين ؟

تنهد هريدى تنهيدة طويلة ثم قال بثقة أكبر: اخت الرجال كانت حدانا جبل ما تسافر من تلانا للسودان ..

عطوة بعدمفهم: حداكم وين ؟

هريدى بحزم: حدانا بالصعيد الجوانى ..ثم اقترب برأسه من عطوة واردف قائلا بخفوت: كنا دسينها

www.hakawelkotob.com

بعيد عن عين الحكومة لحد ما هربناها عن طريج السودان ...

زفر عطوة بشدة ثم ألقى برأسه مستندا إلى المقعد وقال محدثا نفسه و كأنه يتحدث مع شخص آخر: ااه يا سماهر لو كنتي سمعتي كلامي يا بت الناس واتجوزتيني مكنش حوصل اللي حوصل دياتى ...

أخرجه من شروده صوت هريدى الخشن قائلا بعشم: بجى انى يا معلم عطوة جاييك واجع في عرضك ومزنوج في بضاعة و محدش غيرك هيفك زنجتى دي ...

عطوة بسؤال مصطنع: بضاعة ....بضاعة ايه؟

هريدي بايضاح: جنابك عارف يا معلم إن السلاح في الصعيد صاحب الراجل منينا ويده و.....

قاطعه عطوة بغضب: سلاح ايه يا حازين انت.. اتخبلت في نفوخك ولا ايكونش توهت في العنوان

www.hakawelkotob.com

ثم تابع بعنف: فز يا واكل ناسك من مطرحك دورلك على طريج وإلا هبلغ عنك الحكومة ..

هريدى لم يحرك ساكنا وصمت لوهلة ثم هتف بخفوت: هدى يا معلم عطوة و اسمعني للأخر و ان ملدش عليك الحديت... إبجى خبر الحكومة ولا حكومة ليه اكفاية كلابك اللي منطورين في كل حته دوول .. دا الكلب منيهم ياكل عشر رجالة زيبى..

زفر عطوة بقوة ثم قال بعصبية: هات اللي حداك من حديت وجول من الاخر جاي تجول ايه؟

هريدى بهدوء: شوف يامعلم أنى كنت استقضيت بضاعة من كام شهر أكده من واحد عيجول اسمه باسم ...

انتفض عطوة وتغيرت ملامحه واحمرت عيناه بلمعة كلمعة النار في ليلة حالكة الظلام وقال بغضب:

www.hakawelkotob.com

بااسم اااااه يا مين يعترني في اتره .. من ثم تابع متسائلا بحدة: خابر مطرحه وين ؟؟؟

ابتسم هريدي ابتسامة خفيفة ثم قال بهدوء: اباى يامعلم هدى اشوى وانا احكيلك الحكاية من طقطق لفوتك بالعافيه ثم أردف قائلا بثقة: انى اشتريت البضاعة منه بتلات أرانب وصله منيهم تنين وبجي له أرنب في ذمتي بضمان اخت الرجال سماهر ..ونطرته ييجي ياخد باجي الجرشنات بس مجاش للحين وأني بحاجة بضاعة وجالي تنين مش فاكر اساميهم دلوكيت جالوا انهم تبعه و عايزين الفلوس بس أني مرديتش أديهم الفلوس إلا لو جابولي بضاعة أو باسم هو اللي ييجي ياخد ماله وبعد مناهدة ومسايرة و مرار طافح من ولاد الهرمة عرفت إن باسم كان واكل البضاعة من حداك وطلع ضارب على حجهم في كرشه وهما ميخبروش عنه حاجة .. اتوغوشت منهم والفار لعب في عبى

www.hakawelkotob.com

.بس حظه حلو ابن الصرمة إن السلاح خلص مني جبل مطخه بعيارين.

اعتدل عطوة في جلسته وهتف بدهشة: هو مين ؟

ارتفع حاجب هريدي ولوى شفتيه قائلا بإيضاح: الفار يا معلم ده طلع عرسه كمان..

زفر عطوة قائلا بنفاذ صبر: انت جاي اتنكت ضحك اهنيه ولا ايه؟

هريدي بغضب: وهضحك ليه معاك عاد ثم اردف قائلا: ما تجاطعنيش يا واد عمى وهملني احكيلك الِحكاية ..

ارتكز عطوة برأسه على قبضة يده ثم قال بعصبية: كمل حديتك وخلصنا

هريدي ببرود: جرى ايه عاد مالك جلبت اكده ووشك بجي زي وش المطلجة اللي توها خارجة من عند المؤذون..

www.hakawelkotob.com

عطوة بتأفف: يابووووي اللهم طولك ياروح..

هريدى بسخرية : واه واه شوفت عاد هي بتعمل زيك اكدة ...

عطوة بعدم فهم ونفاذ صبر: هي مين يا ابن الناس؟

هريدى بحزم: المطلجة يا واد عمى.. والله شكلها اطلجت ليلة دخلتها كُمان..

نهض عطوة عن مقعده وكور قبضة يده وصرخ بغضب وهو ينادى بصوت كالرعد: يااااا فر.....ج..... سرعان ما حضرت صخرة ضخمة على هيئة بشر وقال بغلظة: أيوة يا معلم عطوة أمر؟

اهتزت الارض تحت قدمي هريدي من شدة الصوت وغلظته وكأنها رجة أرضية فالتفت برأسه تجاه الصوت.. فانتفض في مجلسه من هيئة فرج الذى يعجن منه عشرين في لحظة ...

www.hakawelkotob.com

فقال بهدوء موجها حديثه لعطوة: مالك يا واد عمي اتعصبت ليه اجعد يا راجل اجعد خلينا نتحدت .....

هتف عطوة بعصبية وهو يشير بسبابته إلى فرج موجها حديثه لهريدي: شايف دا عايش على لحم البنى ادمين هتنطج ولا....

هريدي بزفرة غضب : ايكونش بتهددني يا واد عمى وأنا اللي جاي أساعدك وارد لك شوية من جرشناتك...

عطوة بنفاذ صبر أكبر: بطل لت وعجن انطج عايز ايه ؟

هريدي بجدية: العيال اللي جاتني انا عرفت منيهم انك صاحب البضاعة اللي سرجها منك باسم وجيت بتوصية من أخت الرجال سماهر انك تموني بالبضاعة و أنا هدفع تمنها وفوجها الأرنب اللي في

www.hakawelkotob.com

ذمتي لباسم واكده أكون فدتك واستفدت منك جولت ايه يا واد عمى؟

صمت عطوة حتى استعاد هدوءه مرة أخرى و أشار لفرج بالانصراف ثم جلس على مقعده وقال بإيجاز: البضاعة اللي أنت خدتها من العيال دي كانت نوعها ايه ؟

هريدي بثقة: كتير يا واد عمى تشكيلة زينه ..كلاشنكوف وبنادج طلجات سريعة ومسدسات عراقي ورشاشات اسرائيلي وخمسة ارباجيه واا.....

قاطعه عطوة قائلا بهدوء: بس خلاص هي بضاعتي ..ثم اردف قائلا : انا همونك بالبضاعة والارنب اللي عندك حلال عليك عربون محبة بينا بس بشرط....

هريدى بدهشة: يا بووووووى مليون اجنيه عربون محبة ...

www.hakawelkotob.com

أعاد عطوة جملته الاخيرة مرة اخرى: بس بشرط اتسلمني باسم..

هريدى بايجاز: يااواد عمى بجولك ماخبرش هو وين لدلوك تجولى اسلمهولك ...

عطوة بثقة: ما هو هيجيلك عشان الفلوس وساعتها اتبلغني وتسلمهولي وليك مكافأة تانية..

هريدى بلهفة: مكافاة تانية يا معلم....

عطوة بثقة: هتبجي ادراعي اليمين الراجل بتاعي في الصعيد وبضاعتك هتبجي تحت طوعك و هتتوفر لك بسعر غير أي تاجر تاني، ثم تابع متسائلا: جولت ايه؟

هريدى بحزم: وهو فيه جول بعد جولك يا واد عمى بس ه....

www.hakawelkotob.com

قاطعه عطوة قائلا: ما بسش ولا حاجة دي الطريجه الوحيدة اللي هتثبتلي بيها طاعتك ليا واعمل حسابك مفيش بضاعة جبل ما تسلمني باسم ...

نظر اليه هريدي نظرة لم يفهم معناها لكنها كانت مستفزة كنظرة برجوازية وهى تمر بسيارة مرسيدس لمتسول أمام باب المسجد ، بعد وهلة تحدث قائلا : بجولك يا واد عمى ما أسلملك العيال اللي جولي على الفلوس ورتموني بالبضاعة لحد ما اعتبر عليه هو ....

عطوة بحزم : لا هملهم يدوروا عليه من تاليهم ..دول عيال خرعين ولا ليهم لازمة عندي، ثم تابع بغضب: أنا عايزه هو عايز أشرب من دمه واعمل من لحمه فته ويكون عبرة لأى كلب يفكر يخرج عن طوعي

.....

www.hakawelkotob.com

أنهى عز معه الحوار وخرج يجر أذيال الخيبة والقهر معا بعد أن تيقن أن عطوة لا يد له فيما حدث لباسم .....

www.hakawelkotob.com

الحلقة الثالثة

"دائرة الشك"

اهتز هاتف عز، وضع يده في جيبه بعد أن استند بظهره على مقدمة سيارته، أخرج الهاتف، رمقه بنصف عين كنائم انتفض من نومته على صوت هاتفه المزعج، لم يكن يعلم أنها المحاولة المتممة لعدد أيام شهر ديسمبر، ضغط على زر الاستقبال قائلا بحزن: أيوة يا سوسن فيه حاجة ؟

سوسن بقلق: انت فين يا عز ؟ أنا رنيت عليك أكتر من تلاتين مرة..

عز معتذرا: معلش يا حبيتي الفون كان صامت ..اسف مخدتش بالي

www.hakawelkotob.com

سوسن بقلق أكبر: مالك يا حبيبي صوتك مش عاجبني ثم أردفت قائلة بلهفة: فيك إيه مالك و انت فين ده كله ؟

عز بإرهاق: متقلقيش يا حبيبتي انا بخير، ثم أردف بهدوء: أنا هتأخر شوية برا ، اتعشي انتي و نامي...

سوسن بانفعال: أتعشى إزاي و انت غايب و إزاي يجيني نوم و انت مش جنبي..

عز بطمأنينة: -حبيبتى قولتلك ما تقلقيش عليا أنا بخير واا.....

قاطعته سوسن بغضب: عز أنا قلقانة أوى عليك و أنت كدا بتقلقني أكتر ..احنا مش هنخسر الاتنين ..ثم أردفت بهلع: كفاية واحد بس ..انت لو جرالك حاجة أنا هروح فيها..

عز بحنو: -سوسن حبيبتي اهدى، قولتلك أنا بخير، أنا بس لسه خارج من عند المعلم عطوة و

www.hakawelkotob.com

للاسف ما وصلتش معاه لحاجة و لازم أسافر إسكندرية دلوقت..

شعرت سوسن برجفة قوية و تلعثم الحديث بين شفتيها ، ظلت صامتة بعض الوقت حتى استعادت توازنها و هتفت بنبرة الممتهنين للدهشة: رايح لحسن ومحمود يا عز ؟ ثم اردفت بقلق: لا...كدا كتير عليا أوى ومش هقدر استحمل اكتر من كدا

عز بهدوء محاولا امتصاص شعلة القلق التي نشبت داخلها: متخافيش يا سوسن أنا هروح المخزن بتاع باسم ، اتصلت ببعض معارفه هناك وهما في انتظاري ....و....

قاطعته سوسن بحزم : مليش فيه أنا ، ثم اردفت بغضب: أنت كدا هتضيع نفسك و تضيعني معاك و انا مش مستعدة أخسرك..

www.hakawelkotob.com

عز بإيجاز: -مش وقته الكلام دا يا سوسن دا أخويا الوحيد اللي مليش غيره في الدنيا و مش هتخلى عنه لأخر نفس في حياتي...

صمتت سوسن لوهلة ثم هتفت بإصرار : -خلاص يا عز يبقى تاخدني معاك..

عز بعدم فهم: -أخدك معايا فين؟

سوسن بإصرار و عزيمة أكبر: -تاخدني معاك اسكندرية ثم تابعت بحزم: -ولنعيش سوى لنموت سوى

عز بتذمر : -ايه اللي بتقوليه دا ..أنا مش ممكن أعرض حياتك للخطر، ثم تابع مطمئنا إياها: - وبعدين متخافيش من حسن ومحمود دول انا عارف ديتهم أيه..

سوسن بتوسل: -خلاص يا عز بس أرجوك تعالى ريح الليلة وسافر الصبح ... كان في صوتها بحة،

www.hakawelkotob.com

كبحة العائدين من قبورهم طمعا في حياة أخرى أقل حزنا.....

عز بإصرار: -لا يا سوسن ما ينفعش لازم أسافر دلوقت ثم أردف قائلا بإيجاز : خدى بالك من نفسك يا حبيبتي و ما تقلقيش عليا ، سلام عليكم

لم يكن يعلم أن المهمة صعبة للغاية هكذا، كصعوبة استيعاب بنى إسرائيل أن القدس عربية.. أغلق عز معها الهاتف، و وضع يده في جيبه ليخرج مفاتيح سيارته، ضغط على زر التحكم عن بعد، فتحت السيارة أبوابها مرحبة به، جلس عز خلف عجلة القيادة، بعد أن ألقى الهاتف من يده، صر على أسنانه بغضب .. ثم التفت برأسه ناحية المقعد المجاور له ليرى بمخيلته شبح باسم وهو جالس بجواره .. أغمض جفنيه، وأخذ نفساً عميقاً حبسه في صدره لعل قلبه الثائر يهدأ قليلاً .. ثم زفره مرة

www.hakawelkotob.com

واحدة، ورفع رأسه للأعلى بعد أن فتح عينيه، و حدث نفسه قائلاً بإصرار: -هثبت برائتك يا باسم، إنت أخويا و إبني و صاحبي ،هثبت برائتك ولو دا هيكلفنى حياتى..

ستؤذيك الحياة بين الحين والحين ،أو لنقل ستواجه الكثير منذ ولادتك حتى مماتك وعلى هذا فعليك أن تكون مستعدا إما لموت أو حياة جديدة أو مشكلة جديدة، المهم أن لاتدع موتةٌ واحده تكمل مسيرتها معك وتعيقك عن مواجهة موتاتك الأخرى وإلا ستتراكم الموتات عليك و ستضعف و ربما تموت على قيد الحياة ... كان هذا أخر حديث دار بينهم قبل القبض علي باسم، رغم أن عز هو الأخ الأكبر لباسم والذى يفوقه بأربع سنوات إلا أن باسم يفوقه في الخبرات بتسعين خبرة و خبرة، كل خبرة منهم تحتاج جهد السنين لاستيعابها ..يا لهول ما يعيشه المنقادون إلى

www.hakawelkotob.com

مقصلة ضمائرهم ..المنحازون للجهة الضعيفة للقلب.. السائرون إلى الموت مشياً على زجاج هواجسهم.. ماذا يمكن أن تفيد قشة رجلا غرقت ذكرياته.. ماذا يمكن أن يفيد عقل رجلا يرى الحقيقة تذوب مثل ثلج على قمم حياته.. هل تعيده الحقيقة إلى أول الطريق؟ مثل طفل يتعلم المشي ..مثل طائر يراقب ريش جناحيه وهو ينبت ..مثل فزاعة كئيبة لا تريد أن تشيخ و بدل أن تسلم عنقها للغربان تدافع بضراوة عن فرصة أخرى تبذل فيها قصارى بشاعتها لتحرس حقول الباطل من مناجل القدر..

.....

بيروت "باريس الشرق الاوسط "

في إحدى فنادق بيروت و الذى يسمى «الفورسيزونز» هذا الفندق يزيد المدينة رونقا، كانت تقطن

www.hakawelkotob.com

سماهر، بعد أن نجحت في الفرار من أيدى رجال الشرطة المصرية بعد تورطها في قضية إتجار المخدرات..

استيقظت سماهر من نومها نشطة كعادتها، دلفت إلى حمامها، غمرت جسدها في المياة الدافئة، انتهت من حمامها، تفحصت دولاب ملابسها، أخرجت فستان أسود اللون، رغم اختيارها لهذا اللون إلا أنها بدت كعروس في يوم زفافها الاول، فالفستان قصير للغاية يظهر مدى جاذبية سيقانها و قوامها الممشوق زادها جمالا، لون شعرها البنى الداكن، وعيونها التي تميل الى خضرة الجنة، امرأة خمسينية العمر، ثلاثينية الجسد، أربعينية العقل...

خرجت سماهر متجهة نحو «زيتونة باي» وهي عبارة عن مجمع لمطاعم معروفة في لبنان متراصة بالقرب من الشاطئ وتضم جلسات خارجية على أرضية من الخشب، توجهت سماهر نحو الجلسات

www.hakawelkotob.com

الخشبية، وهى مشدوهة من روعة وجمال الزيتونة، وكأنها قد دخلت الجنة قبل وفاتها، جلست تتفحص الزيتونة بعينيها في راحة نفسية عالية، فساحة زيتونة باي تميزت بعدم وجود أسوار تحدها، بل مفتوحة الأطراف، تمتاز بالساحات العامة والخضراء التي تسر الناظرين، تشعر الزائرين براحة نفسية عالية، تتميز بممر بحري مخصص للمشاة دون غيرهم ويمكن النفاذ إليه عبر مداخل بمستوى الكورنيش العام

مع منشآت متاخمة لركن السيارات تحت الأرض، للتنزه والراحة، والتخلص من هموم الحياة اليومية، كانت سماهر على موعد هناك مع رجل الأعمال اللبناني (فؤاد دوفريج) والذى أخرجها من شرودها بصوته العذب معربا عن سعادته و امتنانه لقبولها

www.hakawelkotob.com

دعوته في صباح يوم جميل ساحر كجمالها، كما أنه كان دائما يلقبها بملكة السحر والجمال

فؤاد دوفريج بسعادة بالغة: ملكة السحر والجمال سماهر عنا هَوْن يا هلا حبيبي

نهضت سماهر عن مقعدها و صافحت فؤاد بابتسامة جذابة، وكأنها حين تبتسم تتفتح الزهور على غير موعدها: فؤاد بيك يا هلا بيك

أشار لها بالجلوس ثم جلس قبالتها وهتف بهدوء: والله بيروت منورة وزيدت جمال على جمالها يا ملكة السِحِر والجمال...

رفعت سماهر حاجبها الايسر وقالت ممازحة: لسه زي ما انت يا فؤاد بياع كلام

أعاد رأسه للخلف وهو يرد عليها بانزعاج: أنا يا سماهر، دايما ظلمتيني هيك...

www.hakawelkotob.com

ابتسمت له و هي تجيبه بنبرة مرحة: انت زعلت يا فؤاد أنا بمزح معك

فؤاد بجدية: صحيح هيدا ال سمعته عن باسم ؟

سماهر باستفسار: سمعت ايه؟

فؤاد بإيجاز: سمعت إنه خلص نٍّحكم عليه بالإعدام..

سماهر بحزن: اه يا فؤاد صحيح..

هتف فؤاد بصوت مسموع : -يا ضِيعانة هالشِّب في المشنئة..

صمتت سماهر لوهلة تسترجع ما كان يفعله فؤاد مع باسم ليخضع للعمل معه، رغم يقينه التام أن باسم قد عدل عن هذا الطريق بعد خطوبته و استقامته...

قطع فؤاد هذا الصمت متسائلا: وين شاردة الملكة؟

www.hakawelkotob.com

أخذت نفسا عميقا و زفرته ببطء شديد وهتفت بقوة : مش عارفة ليه حاسة إنك فرحان في اللي حصل لباسم أو...صمت لوهلة وحدثت نفسها قائلة : اصمت يا لساني و الا قطعتك..

تابع فؤاد بحدة : أو شو يا سماهر؟

حاولت أن تمتص شعلة غضبه التي ظهرت على ملامحه من حديثها فابتسمت ابتسامة مصطنعة و قالت بمرح: فيه اني جعانة و عايزة افطر يا فؤاد..

زفر بغضب وهو يلوح بيديه: سماهر أي نعم كنت بعترض طريئو عشان بدي إياه معي، بس مش مِعنى هَيْك إنى الفئلو أضية(قضيه) مثل هَيك..

زفرت سماهر بضيق واضح و هى تنطق بنبرة منزعجة: فؤاد إنت كان نفسك انه يسيب خطيبته لأنها السبب في إنه يبطل شغل ويتوب..

www.hakawelkotob.com

هز رأسه نافيا ورد عليها بجدية وهو يرمقها بنظرات عتاب: هيك كان هدفي صحيح إنه يبعد عنها لإني بحترم عئلو وبئدرو(بقدرو) و مستخسرو ان عئلية مثل هاي العئلية الذرية وما يكون إلي نصيب من زكائها ..لكن مَتِوْصل فِيَّا اِلْدَرجة إني أخلص مِنا بهي الطريئة البشعة...

نفخت سماهر من الضيق وتوجهت برأسها تجاهه وأردفت قائلة بتأفف: أووووف فؤاد باللّه عليك كفاية كلام في الموضوع دا لأنه بيعصبنى اوى ...

زفر بضيق هو الأخر وهو يجيبها بحزم: ليزم تعرفي سماهر إني كِنْت بحب باسم و بحتِرم عئليتو وبعدني زعلِين ع للي صرلو..

صمتت سماهر قليلا وهي تحدق في عينيه تقرأ ما لا يستطيع لسانه النطق به، شعرت وقتها ان ثم شيء ما يخفيه هو، لكن عيونه تفضحه، ظنا منها أنها

www.hakawelkotob.com

قارئة العيون، والعين لا تكذب الا في الدموع فقط، أما ما داخل القلب فهي تفصح عنه دون حديث ....

صمت هو الأخر وبدأ يحدث نفسه كأنه يحدث شخص أخر: أي سماهر بدها تئنعني ان هدفها مو كان نفس هدفي ..هي كانت تِريد ئلبه وانى كنت ريد عئله.. ظل صامتا بعض الوقت ثم هتف ممازحا : إي سماهر مَنِك ناوية ضِمِّك لليستا تاعيت زوجاتى.....

صرت على أسنانها قائلة بغلظة: لا مش ناوية يا فؤاد ، ثم تابعت بحنق: مش ناوى تفطرنا ولا أيه ..وأضافت ممازحة : طول عمرك بخيل يا فؤاد..

أعاد رأسه للخلف وهو يرد عليها ساخرا: إي فعلا عِندِك حء آنا بخيل يا مِلكة،الا معك

.. ..

www.hakawelkotob.com

"فيلا عز"

سوسن: صعدت إلى غرفتها مرهقة من شدة القلق.. رمت بنفسها على سريرها و استلقت على ظهرها.. بقيت لوهلة تنظر في الفراغ كأنها لا ترى حتى السقف من فوقها.. لملمت ما تبقى من روحها و رفعت جسدها الغض بحركة لامبالاة.. جلست على حافة السرير و نفشت بكلتا يديها شعرها الذي أمضت ساعة كاملة أمام المرآة ترتبه هذا الصباح .. و أخرجت من بين شفتيها المرسومتان بدقة زفرة كادت تتبعها روحها التائه.. كانت تظن انه سيعود في المساء كعادته، يحتضن همومها، يذيب اشتياقها بين ذراعيه، كما يذوب الثلج في المدفئة..

أخرجها من شرودها صوت هاتفها المزعج، تحركت يدها الرقيقة بتشنج واضح.. أمسكت هاتفها،

www.hakawelkotob.com

رمقته بنصف عين رقم مجهول لم يكن من ضمن سجل أرقام هاتفها..

ردت بإرهاق: ألو.....

أجابها صوت غير مألوف بالنسبة لها: بصي يا شاطرة قولي لجوزك يبعد عن قضية باسم خالص

قاطعته قائلة بانفعال: انت مين و عايز ايه؟

هتف صارخا بنبرات التحذير والوعيد: صوتك ما يعلاش... بلغي المحروس جوزك ملوش دعوة بقضية باسم خالص وكفاية اننا سايبينكم لحد دلوقت عايشين....

سوسن بتهكم : انت مين يا حيوان إنت...

أطلق ضحكة عارمة وأجاب بجدية يتبعها تهديد صريح: أنا اللي لو نفخت فيكم هحرقكم مكانكم.. بلغي جوزك ما يلعبش في عداد عمره

www.hakawelkotob.com

وعمرك انتي كمان.. سلام يا قطة... أغلق الهاتف في وجهها

ظلت صامتة بعد الوقت، لا تستطيع النطق ،شعرت بغصة قوية كادت أن تختنق، وكأنها غيمة سوداء تستعد للمطر..... ...

الاسكندرية "ملهى ليلة عشق"

لاحقا وصل عز الى هناك، تسمر أمام صورة نوال لبضع دقائق، ثم تقدم بخطوات مضطربة، وكأنه مطارد تفاجئ بكمين للشرطة في إحدى الشوارع الضيقة، مر عز من باب الملهى رغم انه يبلغ من العمر الخامسة والثلاثون عاما إلا أنه و لأول مرة يتواجد في مثل هذه الأماكن، ظل يحدق في الجميع، وكأنه عربي غريب في بلد أعجمي لا يكاد يفقه قولهم، أشار له النادل بالجلوس على أحدى الطاولات، بعد أن انحنى أمامه، كما كان يفعل عبيد الجاهلية مع أربابهم، جلس على مقعد

www.hakawelkotob.com

الطاولة وعلامات التوتر و الارتباك قد سيطرت على ملامحه و زاده توترا صوت النادل عندما سأله عن مشروبه المفضل: -تشرب أيه يا عمدة؟

صمت عز لوهلة ثم أجابه بايجاز: -شاااى تجيل سكر ازيادة ..... إبتسم النادل قائلا بسخرية: -شاى ايه بس يا عمدة هنا فيه: بيره براندى شامبانيا فُوديكا وسكى سيدر.....

عز بدهشة : واه. واااه. يابووووى....

النادل بايجاز: ها أجبلك أيه يا عمدة؟

تلعثم الحديث بين شفتيه حتى استطاع أن ينطق بخفوت: أي حاجة يا واد عمي كلياته محصل بعضه مش هتفرج كتير معاااي.....

ضيق النادل عينيه ولوى شفتيه بعد أن رفع إحدى حاجبيه وقال بحزم: ليلتك جميلة يا عمدة ..دا أنا هظبطك أخر حاجة....

www.hakawelkotob.com

صمت عز لوهلة ..ثم أشار إلى النادل بأن يقترب إليه بأذنه بعد أن وضع يده في جيبه و أخرج بعض النقود وقدمها له قائلا بصوت غير مسموع لثالثهم :

-حسن ومحمود ما جوش الليلة اهنه؟

أجابه النادل بنفس نبرة صوته الغير مسموعة لأخر: -زمانهم على وصول ثم تابع متسائلا: -لكن يا عمدة بتسأل عنهم ليه؟

أجابه عز بثقة: -أصل جيهم من تالا ناس عزاز عليهم جوي..

تنهد النادل قائلا: -اااااه ..ماشي تحب أبلغهم لما ييجوو؟

أجابه عز بحنق: -لا ..إنت تخبرني أنا ثم أردف قائلا باستفسار: -امال تصويرة مين دي اللي متعلجة في كل حتة ؟

www.hakawelkotob.com

أجابه النادل بايجاز : -دى صورة الراقصة نوال ..بس اسكت يا عمدة أهي طالعة على المسرح عشان تقضى نمرتها...

بعد دقائق معدودة صعدت نوال على المسرح بعد أن خلعت رداء الحياء عن جسدها.. اهتزت القاعة طرباً .. وتمايلت الأجساد نشوة مع تمايلها .. عبارات الثناء و المديح تفوق تكبيرات المصلين يوم العيد.. نهض عز عن مقعده وتقدم بخطوات متقاربة نحو المسرح، صعد على المسرح، وضع يده في جيبه و أخرج حفنة من النقود تتجاوز العشرة ألاف من الجنيهات، ثم بدأ ينثرها عليها، كأم ترقى ابنتها المنظورة، رفع يده اليمنى عاليا، فسكتت الموسيقى، خيم الصمت على الجميع ،اتجهت الأنظار كلها إليه في صمت تام و كأنه خطيب يلقى خطبة الجمعة على المصلين

www.hakawelkotob.com

أمسك عز بالميكروفون وهتف بمرح: -سمع هوووووووص المعلم هريدى و باااااس ....و زمر يا مزمار بسلام كيد الرجال و سمعنى أعلى طلج نار...

أطلقت نوال ضحكات عارمة بصوت الميوعة : - كيد الرجال ايه يا بلدينا..اسمها كيد النسا...

هتف هريدى بصوت خشن: -كيد الرجال غلب كيد النسا.. ما تعصلجيش معاااي و هزيلى هزة كويسة ... خلينا نرجص على المزمار و نرجص الرجَّال رجصة عال العال

.....

في نفس التوقيت حضر حسن و محمود ، جلسا على طاولتهم المفضلة في واجهة المسرح، اقترب النادل منهما ، همس في أذن محمود بكلام غير مسموع، يبدو أنه أبلغه بسؤال عز عنهما ، أومأ محمود رأسه متفهما حديث النادل، ثم أشار له بعينيه نحو المسرح، وأمره بالانصراف، اقترب النادل من

www.hakawelkotob.com

المسرح، وأشار ل عز بطرف عينه مع التفاتة بسيطة برأسه نحو اليسار ،تفهم عز ما يريده النادل ،أعاد الميكروفون إلى صاحبه ثم هبط إلى الصالة، توجه نحو طاولتهما، متصنعا الثمالة، حتى كاد أن يصطدم بهما، انزعج حسن من فعلته و قال بامتعاض: -مش تفتح يا أخينا انت..

أجابه عز ببرود مستفز: -أنا مش اخينا يا واد أبووي أنا هريدي من الدحروجي.. انت حسن وانت محمود ..مش إكده؟

تدافع حسن بالحديث قائلا: -أيوة إكده ...قولنا عايز أيه وعرفت أساميا منين؟..

هريدى بايجاز: -من غير لت وعجن في الحديث أنا مرسال خير بيناتكم وبين المعلم عطوة...

صمت كلاهما لوهلة ليسترجعا ما فعلاه قبل سنوات مع عطوة، وما فعله باسم معهم، إلا أن محمود تذكر

www.hakawelkotob.com

مدى الربح الذى ربحه من خلال باسم فرقرقت عيناه بالدموع ثم انحنى برأسه الى الطاولة واضعا كلتا يديه على رأسه..

تابع عز حديثه بحنق: -واكيد اتنيتاتكم خابرين زين أنا جاي ليه.....

هتف حسن بعدم فهم: -لا مش عارفين...

رفع محمود رأسه ورمقه بنظرة محتقنة : -بقولك ايه يا أخينا قول عايز ايه وخلصنا.....

صمت عز قليلا وهو يحدق في أعينهم حتى استطاع أن يقرأ مدى هلعهم من حديثه فقال في نفسه: -لو طلعتم. انتم اللي عاملتوها مش هيكفينى انى أعمل من لحمكم نبيذ للكلاب الضالة دى.

أخرجه من شروده هتاف حسن الغاضب: -ما تنطق يا اخينا جاي ليه وعايز أيه؟....

www.hakawelkotob.com

نظر له بقسوة وهو يجيبه ببرود مستفز : -أنا مش رايد حاجة..

صاح محمود قائلا بعصبية وهو يحدقه بنظرات أكثر احتقانا: -انت هتتكلم وتقول عايز ايه و الا مش هخلي الدبان الازرق يعرف لك طريق جرة....

هتف عز محتجاً على أسلوبه المستفز ب: -واااه واااه واااه عم تهددني اياك ....لاااع أنا هريدى الدحروجى ميتلويش له دراع ..اللي كلمه اصغيرة منه تتهز لها اجعص اشنبه فى الجَمهورية..... .

نفخ حسن من الضيق ونهض عن مقعده، وأمسكه من تلابيبه قائلا بغضب: -إحنا بقا ملناش إشنبة ووو.....

أمسك به محمود قبل أن يفقد وعيه وأجبره على الجلوس قائلا بهدوء: -إهدى يا حسن لما نشوف أخرتها ايه؟....

www.hakawelkotob.com

تابع عز قائلا بخبث موجها حديثه لحسن: -حط عجلك في راسك كيف صاحبك يا ولد العم..

ثم أردف قائلا: -انا مش هدحرج بالحديث كتير كيف الدحروج أنا عارف انكم سرجته بضاعة المعلم عطوة وكان معاكم نفر تالث اسمه باسم ..و كمان باسم مجصرش،.. ضحك عليكم في عرجكم وحرج جلبكم على مالكم، أنا جاييكم و جاصد خير، ناوى أعجد اتفاج معاكم..جولتو ايه؟

تعمد عز استفزازهم ليعرف مدى قوة تحملهم، كما تعمد محمود الغباء متصنعا الاقتناع أن هذا الرجل صعيدي حقا، فلا هيئته تدل على ذلك ولا أسلوبه المستفز يدل على كونه صعيدي الموطن، فهو يعرف جيدا أسلوب و تعاملات أهل الصعيد لكونهم أخوات لأمه، ظل صامتاً بعض الوقت، حتى أخرجه من شروده صوت حسن الممتلئ بالخنقة من هذا

www.hakawelkotob.com

الاسلوب المستفز : -انت عرفت ازاي موضوع الفلوس دا يا اخينا انت...

أجابه عز بجدية: -انى هريدى الدحروجى اللي اشتريت البضاعة من باسم وبعرف كيف اتعاملته مع باسم وكيف اتعامل معكم ودارى بكل اللي صار بيناتكم وبسبب مين....

تدافع محمود بالحديث بعد أن اخذ قسطا وافرا من التفكير: -قول اللي عندك يا هريدى وخلينا نشوف اتفاقك ونقرر بعده...

ابتسم عز ابتسامة خفيفة وهتف بمرح: -ايوه إكده ياابووى حديت الناس العاجلين...

زفر حسن في ضيق وهتف بغضب: -اللهم طولك يااروح إنطق وخلصنا....

www.hakawelkotob.com

عز ببرود: -خلاص يا واد عمى ما تضايج حالك وتشيل طاجن ستك المعلم عطوة بيعرض على كل واحد منكم نص أرنب مقابل تسلموه باسم...

هتف حسن بامتعاض: -انت بتقول ايه يا مخبول انت

قاطعه محمود محاولا امتصاص شعله غضبه: -أصبر بس يا حسن اما نشوف أخرته ايه...

تابع عز بجدية : -وكمان هيردم على غلطتكم اللي غلطوها في حجه....

أخذ محمود نفسا عميقا وزفره بقوة في وجه عز قائلا بعنف: -بص يا اسمك ايه انت بلغ معلمك اننا مش ممكن نبيع صاحبنا ابدا ولو بملايين الدنيا كلها....

صمت عز لوهلة وهو يقول في نفسه: -بعتوه عشان واحدة متسواش، جايين دلوقت تدعوا الاخلاص،

www.hakawelkotob.com

أظن وراء اخلاصكم دا مصيبة، لكن ما تقلقوش خالص نهايتكم على إيدي..

خيم الصمت عليهم جميعا وكل منهم شارد في مخيلته يتذكر باسم ومواقفه معهم، حتى استطاع عز أن يخرجهم من شرودهم بسؤال مستفز كعادته:

-الا جولولى يا بشوات .ليه مش عايزين تبيعوه بعد ما حرج جلبكم على جرشناتكم وبعتر كرامتكم على الارض؟...

إبتسم محمود ابتسامة ساخرة وهو يرد عليه بحدة:

-وانت مال أهلك انت ..أصحاب واختلفنا مع بعض واحنا غلطنا في حقه وهو قرص ودانا وانتهينا...

نهض حسن عن مقعده وقال بغضب: -يلا يا محمود نمشي من هنا قبل ما ارتكب جريمة دلوقت...

نهض أيضا محمود وقال بسخرية : -أبقى حاسب على المشاريب يا بلدينا وسلملي على معلمك...

www.hakawelkotob.com

أنتهى الحديث الذى لم يسفر عن شيء إلا الشك الذى انتاب عز تجاههم. بعد انصرافهم نهض عز عن مقعده بعد دفع فاتورة الملهي، توجه نحو غرفة الراقصة نوال بعد أن دله النادل عليها مقابل النقود.

.....

انتهت نوال من فقرتها الفنية و دلفت إلى الغرفة، وقعت عينيها على عز وهو يجلس على المقعد واضعا إحدى قدميه على الاخرى، مشعلا سيجارته، ارتجف جسدها وخفق قلبها بشدة، تذكرت باسم وجلسته التي يجلسها هذا الغريب الذى لا تعرفه ولكن ملامح وجهه مألوفة لها، تسمرت مكانها وكأنها طفلة مقيدة بالجنازير أشار لها عز بالجلوس وكأنه مدير شركة مغرور يسمح لأحد موظفيه بالجلوس معه...

www.hakawelkotob.com

كان عز قد عزم أن يكشف لها عن هويته الحقيقية، طالبا منها المساعدة مقابل مبلغ من المال لا بأس به، ليقينه التام أنها تعبد المال كعبادتها لله أو أشد عبادة، لكن في اللحظة الأخيرة وقعت عيناه على خاتم في يدها اليسرى قد أهداه هو الى باسم في عيد ميلاده الثامن والعشرين، وليقينه التام أيضا أن باسم لا يفرط في أي شيء يهديه هو إليه....

www.hakawelkotob.com

الحلقة الرابعة

"ذكريات"

"ملهى ليلي"

عندما رأت نوال عز في غرفة ملابسها...

قالت بحدة: وده اسمه ايه ان شاء اللّه ؟

عز ببرود :اسمه اعجاب يا حرمة...

تابعت نوال بضيق .. لا وانت الصادق اسمه قله ذوق، انك تدخل اوضتي من غير اذني وكمان تكون بجح بالشكل ده!!!تبقي قلة ذوق..

عز ببرود مستفز: واه واللي زي حلاتك يخبر ذوج (ذوق) وبعدين انى شايفك على عينك يا تاجر اللي مايشتري يتفرج وأنى رايدك وطالعة من نغاشيشى.

www.hakawelkotob.com

نـوال بـتهكم: انـا مـش فاضـية ومـش عـايزة ومـش قابلة اتفضل من غير مطرود...

نهض عز عن مقعده وضم وجهها بكلتا يديه قائلا ببرود: لينا جعدة تاني يا حلوة...

.....

لحظـات سـكون طالـت و طالـت كـاد السـجان أن يشـك بموتـه سـاجدا، لـولا اهتـزازة بسـيطة مـن جسده تدل على بقاء صاحبها على قيد الحياة، طال سجوده يناجى ربه بالدموع شهقة تلو الأخرى، طمعا في المغفرة، شلالات دموع بمحاولة غسل ذنوبه ذنب ذنب.

اااه خرجت من القلب الموجوع متوسلة ربها، طامعة في العفو، ظل ساجدا لا يرغب بإنهاء صلاته دون المغفرة.

www.hakawelkotob.com

كم يتمنى أن يظل العمر كله بتلك الوضعية ليصحو كطفل خرج للتو من رحم أمه، ولد على الفطرة، قلب سليم خالي من شوائب الذنوب، عقل بريء خالي من نزغات الشياطين نفس مطمئنة زاهدة في الدنيا وشهواتها..

انتهى من صلاته، رفع يده للسماء داعيا اللّه: (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.(

اللهم إن ذا النون عبدك ونبيك دعاك من ضر أصابه، وناداك من بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، و إنك قلت: فاستجبنا له من الغم وكذلك ننجي المؤمنين، ففني عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك، ناصيتي بيدك، أدعوك لضر أصابني....

ظل يكرره مرارا وتكرارا وهو يبكى حتى خر مغشيا عليه، بينما هو كذلك، إذ بفتاة مقبلة من جهة القبلة، وجهها كدائرة القمر، النور يسطع من

www.hakawelkotob.com

غرة جبينها، تفوح منها رائحة المسك والعنبر، قد عطرت الزنزانة برائحتها الطيبة، وقفت عند رأسه هتفت بصوت ملائكي: قم يا باسم انهض اقترب من ربك و اعلم جيدا :أنه لا يكون بلاء ومصيبة إلا بسبب ذنب.

و أن المؤمنين يجزون بحسناتهم في الدنيا والآخرة، ويُزاد في بلائهم في الدنيا ليكفر اللّه عنهم من خطاياهم التي يجترحونها، فلا يُعاقبون عليها هناك، وحتى تسلم لهم حسناتهم في الآخرة.

و أما الكفار فيُجزون بحسناتهم كلها في الدنيا، فيكون ما يستمتعون به في دنياهم – مما يُرى أنه قدر زائد على ما أعْطيه المؤمنون يكون هذا في مقابلة ما يكون لهم من حسنات و ليس لهم في الآخرة من خلاق اصبر على البلاء يا باسم، حتى تكن معي في جنة الخلد...

www.hakawelkotob.com

أفاق باسم من غشيته وهو يردد بحب: سأصبر يا حبيبتي، سأصبر حتى نلتقى، اللقاء الذى لا فراق بعده ولا موت، هل تذكرين عندما قابلتك أول مرة....

"السادس من أكتوبر"

"الخميس2013/1/24"

الحى: الثاني عشر

شارع كان كان.....

العمارات تصطف خلف بعضها بانتظام وبشكل مهيب، كاصطفاف الجنود، الشوارع خالية من البشر، ككلو أحشاء متسول مريض من الطعام في ليلة مرضية شديدة البرودة، أفراد الشرطة نائمون كأصحاب الكهف، نائمون كعادتهم في الفترة

www.hakawelkotob.com

الاولى بعد قيام الثورة الملعونة، الأرصفة كئيبة مضربة عن الابتسام لاشتياقها للمداعبة البشرية..

في تمام الساعة الواحدة بعد منتصف الليل بتوقيت هذا الوطن الحزين، كان باسم يستقل سيارته في طريقه للعودة لفيلته في الحي المتميز، عند مروره بشارع كان كان لمح بطرف عينه رجلين و امرأة تستغيث منهم، يبدو انهم يحاولون اغتصابها، اقترب منهم طل برأسه من النافذة تيقن بالفعل أنهما يحاولان الاعتداء عليها، أخرج مسدسه من النافذة شد أجزائه أطلق منه رصاصة في الهواء، فر الرجلان هاربين أستوقف سيارته طلب من الفتاة أن تصعد بسرعة إلى السيارة، صعدت الفتاة دون تردد وجدها ترتعد بشدة حاول تهدئتها، بكلمات مطمئنة لها شعرت بالأمان بعض الشيء بدأت تتنفس الصعداء، قالت بإرهاق :هو حضرتك ظابط؟

www.hakawelkotob.com

قهقه باسم قائلا: اشمعنى ظابط؟

سعاد بارتباك :أصل.....

قاطعها باسم بعد أن فهم ما تقصده :أها عشان المسدس يعنى ..مش لازم أبقى ظابط عشان أشيل مسدس ..ممكن أكون حرامي عادي جدا...

تصببت عرقا واشاحت بوجهها بعيد عنه وهى تنظر من نافذة السيارة فأخرجها من شرودها بسؤال شخصي :هو انتي اسمك ايه ؟

أجابته بتوتر :اسمي سعاد ثم التزمت الصمت مرة اخرى..

و بدأت تعاتب نفسها "انا ايه اللي خلاني اركب بس معاه.. مش ممكن يكون زيهم"..

تسأل نفسها وتجيب على سؤالها وكأنها شخصين" :لا لا لا لو زيهم ايه اللي يخليه ينقذني؟.. مش عارفة بصراحة بس ربنا يستر ..هو الستار المعين.."

www.hakawelkotob.com

انتبهت سعاد عندما رأت تلك اللافتة التي تشير إلى أن ليلة القدر في اتجاه السهم الأمامي، استأذنت من باسم بعد أن شكرته على ما فعله معها، طلبت منه أن يوقف السيارة حتى تستطيع الهبوط فقد اقتربت من منزلها، أصر باسم أن يوصلها إلى باب منزلها، اعتذرت منه موضحة انها لا تستطيع دخول الشارع الذى تقطن به في مثل هذا الوقت بهذه السيارة الفارهة وبرفقة شاب غريب عنها، حفاظا على سمعتها لأن الناس لا يتركون أحد ولسانهم دائما يقذف الحر والعبد..

أوقف محرك السيارة و هبط منها هبطت هي الأخرى تحرك نحوها مد يده لمصافحتها رأت أنه من الذوق أن تصافحه، مدت يدها للمصافحة جذبها إليه بعنف حتى ألتصق جسدها بجسده نزعت يدها من قبضته بقوة فقدت السيطرة على نفسها رفعت يدها اليمنى عاليا هبطت بها على وجهه، جن

www.hakawelkotob.com

جنونه وتغيرت ملامحه كز على أسنانه غيظا، لمعت عيناه وبدأت تطلق شررا، فهي المرة الأولى في حياته التي يتجرأ فيها أحدا على صفعه وخصوصا أنها امرأة.

رفع يده هو الأخر و قال بعنف: يا بنت ال...،لم يستطع أن يسبها ولا أن يرد لها تلك الصفعة رغم شراسته وجبروته إلا أنه يحتقر أي رجل يصفع أنثى و إن أخطأت.

فليست من الرجولة ان تهين جسدا قد كرمه اللّه و رسوله، ظل صامتا بعض الوقت، حتى أخرجه من شروده صوتها المبحوح من كثرة البكاء :مش معنى إنى قبلت أركب معاك إني مش محترمة....بس انت عندك حق، انا اللي غلطانة اني ركبت من الاول معاك، كنت فاكراك راجل ... بس اللوم مش عليك اللوم عليا انا وعلى اللي ضيعوا البلد وخلوو

www.hakawelkotob.com

كلاب السكك تتعرض للبنات بكل قلة أدب وبجاحة....

صمت باسم لوهلة وهو يضع يده موضع الصفعة يبدو أنه لازال مشدوها من هول ما فعلته معه ثم استطاع أن ينطق بغضب: امشي من قدامى أحسن..... تلعثم الحديث بين شفتيه فالتزم الصمت مرة أخرى ..

تابعت هي بنفس الصوت المبحوح: على العموم يا استاذ انا كنت خارجة اجيب علاج للست المريضة اللي ساكنة جنبي...بعد ما خلص من عندها دوا السكر وهى عايشة لوحدها ..لأن ولادها للأسف سابوها وكل واحد منهم عاش حياته بعيد عنها و نسيوا خالص انها امهم وانها لها حق عليهم...

نظر لها بتمعن شديد حيث بدأت ملامحه تهدأ عقب ما ألقته على مسامعه.

www.hakawelkotob.com

استدارت بجسدها بعيدا عنه ومن ثم ركضت بخطوات سريعة في اتجاه شقتها.

ركض هو الاخر خلفها بنفس خطواتها شعرت به يسير خلفها ارتعدت من شدة الخوف والاضطراب ظنا منها أنه سيؤذيها أسرعت في خطواتها أسرع هو الاخر كادت أن تصرخ مستغيثة من شدة الهلع إلا أنها و في اللحظة الأخيرة وصلت إلى البناية، صعدت مهرولة على الدرج والدموع تنساب بغزارة من مقلتيها،

تراجع باسم وهو يبتسم رغم الإهانة التي شعر بها، لم تكن تعلم أنه يسير خلفها خوفا عليها، خاف أن يعترض أحدا أخر طريقها....

عاد إلى سيارته جلس خلف عجلة القيادة أدار المحرك ومن ثم أدار عجلة القيادة في الطريق الرئيسي المؤدى الى فيلته، زاد من سرعة السيارة،

www.hakawelkotob.com

لكنه نسي الطريق كما ينسي مخمور طريق بيته..

ظل يتجول في شوارع المدينة لا يعرف أين يذهب كتلميذ مطرود من منزله بعد رسوبه في الامتحانات، قلب بصره في سيارته لمحة للطريق، ولمحة أخرى للمقعد المجاور وهو يتخيلها تجلس بجواره.. حتى وجد نفسه أمام البناية التي تقطن فيها ..ظل متسمراً مكانه حتى تنفس الصبح....

.....

"بيروت "

"سماهر"

استيقظت بكامل نشاطها و بكيدها وبمكرها مما جعل ابليس يقول تباً لقد استقيظت من جديد ، انتفضت من مكانها كمن لدغتها حية، مشطت الغرفة بعينيها و وقفت أمام المرآة تحدثت بصوت

www.hakawelkotob.com

مسموع وكأنها مدرسة تلقى كلمتها في الطابور الصباحى : صباح الخير للمهمشين الكئيبين والوحيدين للمنهكين حد السقوط، والمتعبين من الحياة ومن أنفسهم ..صباح الخير للعامل البسيط، للفقراء، للأمهات اللواتي استيقظن باكرا يعددن القهوة ويوظبن الفرح فوق موائدهن..

لكل من استيقظ ووجد خيبة في حلقه، للذين يقترفون العيش بمأساة، ويتحسرون على شبابهم المنهوب في هذا الوطن..

صباح الخير لمن ركله الحلم فجرا، واستقبله العالم بالشتائم والهزائم، لمن نام على فاجعة واستيقظ على حزن..

لمن يلبسهم النحس، و يتقيأهم الحظ ..لكل من يجلس مقرفصا في القاع يسلم على عزلته مزدحما بذاته..

www.hakawelkotob.com

صباح الخير لأبناء الوحدة، ولحظات الوعي المفاجأة، لمن جاهد وكافح ..وناضل وكابد المشقات واستنزف عمره للوصول، فخذله الطريق والرفيق وتفتت الحلم تحت قدميه..

صباح الخير يا باسم، صباح منهك متعب يائس وقانط من وجودي، أتذكر افتعالك للغياب الذى أباح لشجرة العائلة أن تتعرى، وأن تقول بكامل جذعها المنخور أنها تفتقد غصنا، هات ما تبقى من أوراقك وقوامك اليابس المقوس وتعالي ندفئ عصافير قلبي التي تتململ من البرد..الطريق موحش للموت ..وأنت موغل في السجن، وهذا الذي يبني عشه فوق كتفي يأس بجناحين ومنقار حاد كلحظة رفضك لي المرير ..لم أصدق بعد ..ولا أظنني سأفعل قبل أن نقف لآخر مرة وجها لوجه ..وأراني أخرج من حياتك عبر ثقوب كثيرة ..ولو على مقبرتك..

www.hakawelkotob.com

.....

لاحقا كان الصديقين يجلسان معا على إحدى مقاعد المقهى، أراد حسن أن يسأل محمود سؤالا دار في خاطره :هو عطوة ايه فكره بينا دلوقت؟

محمود بامتعاض: عطوة مين يا غبي .. دا مش تبع عطوة خالص..

حسن في دهشة: يا راجل ..أمال تبع مين..

محمود بإيضاح: ده لا هيئة صعيدي ولا طريقة صعيدي وبعدين يا غبى انت .. هو عطوة يعرف إن باسم حرق لنا نصيبنا في العملية..

صمت حسن لوهلة ثم اردف قائلا: اه تصدق ..ثم اردف مستفهماً: أمال مين دا؟

ابتسم محمود ثم هتف بسخرية: دا اللي أكل الجبنة....

www.hakawelkotob.com

حسن بامتعاض: مش وقت هزار يا محمود و قولي مين دا و عايز مننا ايه؟

محمود بجدية: مين دا لحد دلوقت معرفش ..لكن مش هو اللي عايز مننا....

فتح حسن فاهه ونطق بعدم فهم: أنا مش فاهم حاجة ..وضح يا محمود..

محمود بإيضاح: ده تبع باسم واكيد باسم عايزنا في شغلانة جديدة و بيجس نبضنا ...عادته يعنى ولا هيشتريها...

ارتسمت علامات الاندهاش على وجهه و فغر شفتيه مصدوما وهو ينطق ب: باسم تاني يا محمود ..بعد اللي عمله معانا ؟

أخذ محمود نفسا عميقا وزفره على عجالة ثم هتف بانزعاج: ما تنساش اننا غلطنا في حقه وكمان

www.hakawelkotob.com

احنا كسبنا من وراه كتير أوى واحنا اللي خسرنا مش هو .. طب ياريت يكون عايزنا فى شغل جديد

قطب حسن جبينه باندهاش وتسائل مع نفسه بريبة: شكلك ما تعرفش يا محمود اللي حصل لباسم ابتديت أشك..

.....

"السادس من أكتوبر"

"الحي السادس"

"الأحد 2013/1/27"

وقف باسم أمام مدرسة أم المؤمنين الابتدائية في تمام الساعة الثانية ظهرا منتظرا خروج سعاد بعد انتهاء عملها بالفعل خرجت سعاد تقدم نحوها عندما رأته تغيرت ملامحها وزفرت في ضيق اعترض

www.hakawelkotob.com

طريقها ببرود ثم هتف قائلا بغرور: ممكن تقبلي عزومتي على الغدا؟

نفخت في ضيق وقالت بتأفف: لا مش ممكن ولو سمحت خلى عندك ذوق وسيبنى أروح...

تغيرت ملامحه وقال بانفعال: أنا مفيش بنت ترفض لي طلب

سعاد بثقة: ده حقيقي علشان شكلك مقابلتش بنت محترمة في حياتك...

باسم باستفزاز: و انتي بقا محترمة؟!!!!

سعاد بغضب :علشان رفضتك ابقي محترمة...

باسم برجاء: ممكن سؤال؟

سعاد برفض: لا مش ممكن ولو سمحت سيبنى امشى....

باسم ببرود مستفز: بلاش سؤال خليها طلب...

www.hakawelkotob.com

زفرت في ضيق وقالت بتأفف : اتفضل و خلصني...

باسم بحنو: تتجوزيني ؟

سعاد باستفسار :أنت صليت العصر؟

صمت باسم ولم يجيبها علي سؤالها...

تابعت سعاد بثقة ...طبعا لا ..لأن العصر لسه ما اذنش وطبعا ولا صليت ظهر ولا فجر ولا تعرف حتى مواقيت الصلاة.. طلبك مرفوض يا أستاذ...

.....

لاحقا عادت نوال إلى شقتها وضعت المفتاح في مكانه المخصص دلفت داخل الشقة عجزت عن النطق من هول ما رأت، جسد يجلس على مقعدها في الشرفة، وقفت في حالة ذهول غريبة بجوار باب الغرفة ابتلعت ريقها بخوف بعد أن اتضحت لها ملامحه ظنت أنه يريد جسدها نطقت بارتباك: انت دخلت هنا ازاي؟!!!

www.hakawelkotob.com

عز بثقة: أنا ادخل المكان اللي أنا عايزه في الوقت اللي انا حابه بالطريقة اللي أنا عايزها...

ابتلعت ريقها وهى تسأله بارتباك واضح: ايه ده انت بتتكلم زينا؟ وعامل لي فيها صعيدي ؟!!شكلك بتفكرني...

قاطعها قائلا بتهكم: بفكرك بمين يانوال؟

ردت عليه بحزن: بتفكرني بأكتر انسان حبيته في حياتي وكرهته في نفس الوقت..

كز على اسنانه وهو يجيبها بقساوة واضحة: بفكرك بباسم يا نوال؟

نوال بثقة: من أول ما شفتك و أنا حاسة إنك تعرفه، ملامحك ...اسلوبك ...طريقتك حتي قاعدتك بتقول انك هوه..

عز بثقة: اكيد مش اخوه..

نوال في صدمة: انت عز؟؟

www.hakawelkotob.com

عز بعنف :انا اللي جاي اخد تار باسم منك..

نوال بارتباك واضح :تار باسم مني!!!هو باسم فين؟؟؟

عز بانفعال :ده علي اساس انك متعرفيش؟!!!!!

نوال باضطراب :اعرف ايه؟..كل اللى اعرفه ان باسم زي الزيبق بيظهر ويختفي بمزاجه، محدش عارف له مكان ولا عارف له شغل ولا عارف له طريق ،..وقت ما بيجيله مزاجه بيظهر...

تنهد بحرقة وأضاف قائلا بمرارة وقد تلونت عينيه بالحمرة :وعلشان كده حبيتي تخلصي منه ..مش هقول انك قتلتي خطيبته ولبستيه القضيه هقول انك شريكه مع اللي عمل كده..

ردت متهكمة علي اتهاماته: انت بتقول ايه انت أكيد اتجننت ..انا اخر واحدة في الدنيا ممكن تفكر انها تأذي باسم

www.hakawelkotob.com

كز على أسنانه وأضاف بحده: تقدري تقولي لي الخاتم اللي في ايدك ده بتاع مين؟؟؟

نوال بثقة :الخاتم ده بتاع محمود...

عز بانفعال: لا وانتي الصادقة الخاتم ده بتاع باسم ....

نوال بشرود :اللّه يا محمود الخاتم ده عاجبني أوي..

محمود بثقة: ميغلاش عليكي يا غاليه مع انه غالي عليا أوي...

نوال بخبث :بس هو جميل اوي و عاجبني بصراحة ...

انتزعه محمود من يده وأعطاها اياه كهدية...

افاقت من شرودها علي صوت عز وهو يسالها بحدة:

هو محمود جابه منين؟؟؟

نوال بإيجاز: مش عارفة....

www.hakawelkotob.com

نهض عز عن مقعده اقترب منها وامسك بذراعها ضغط عليه بقوة فأرخته رغما عنها، هتف بانفعال :يبقي انتي ومحمود اللي عملتوا كده...

هتفت بألم: واللّه ما عملت حاجة ولا اعرف حاجة ...

دفعها بقوة فسقطت أرضا كطائر أدركه الموت وهو يحلق في السماء، ثم وضع يده في جيبه واخرج مسدسا وقال لها بغضب :هتقولي الحقيقة ولا اقتلك...

صرخت نوال بتوسل واضح : ارجوك انا عاوزة اعيش ثم تابعت مدافعة عن نفسها :واللّه العظيم ما اعرف حاجة ولا اعرف عن باسم حاجة ...انا هنفذ لك اي حاجة انت عايزها بس سيبني اعيش...

صمت عز لوهلة ثم تابع آمرا: اتصلي بمحمود خليه يجيلك دلوقت... قوليله عاوزاك ضروري انا في الشقة واي حرف زيادة منك فيها موتك...

www.hakawelkotob.com

نوال بتوتر :حاضر حاضر.. هنفذ كل اللي انت عايزه بس ارجوك سيبني اعيش..

وضعت يدها في حقيبتها أخرجت هاتفها ضغطت علي عدة أزرار وضعت الهاتف علي اذنها ، صمتت لوهلة ،ثم قالت بحنو :وحشتني يا محمود ،ثم تابعت بميوعة :انا مستنياك في الشقة متتاخرش عليا....

.....

اغلق محمود الهاتف بدل ملابسه خرج مسرعا استقل سيارته أدار المحرك ومن ثم أدار عجلة القيادة نحو الطريق المؤدى لمنزلها ، قبل ان يصل الى هناك ، داهمت سيارته سيارة أخرى إضطر ان يقف هبط منها أربعة رجال يحملون الاسلحة النارية أجبروه ان يتنحى عن سيارته ، بالفعل قد تنحى ، أخذوه معهم معصوب العينين....

www.hakawelkotob.com

الحلقة الخامسة

"متاهة"

.....

لازال عز يستجوب نوال و كأنه ضابط يستجوب أحد المجرمين.. يؤدي عمله على أكمل وجه باحثا عن الحقيقة التي اختفت معالمها تماما...

عز بتساؤل: يعنى المحروس شريكك مجاش لحد الوقت...

نوال باضطراب :هو مش شريكي وبعدين انا مش عارفة ...ثم امسكت الهاتف مرة اخرى وعاودت الاتصال به: الهاتف الذى طلبته ربما يكون مغلقاً ..او غير متاح حاليا....

عز بسخرية : أهو باعك يا حلوة وبكده تبقى فعلا شريكته..

www.hakawelkotob.com

أشهر عز المسدس في وجهها وشد أجزائه وقال بجدية: اتشاهدي على روحك يا حلوة..

تغيرت ملامح نوال ومالت الى الزرقة وانزوت في جلدها ثم هتفت بصراخ: أرجوك ما تقتلنيش..انا ما عملتش حاجة...

حدجها بنظرات نارية وقال بنبرة غضب: خلاص مبقاش يفيد الكلام...

هتفت ببكاء شديد: أرجوك ..حرام عليك انا ما عملتش حاجة ..هتقتلني ليه ؟

زحفت أرضا كما يزحف طفل يتعلم الحبو ..تقبل قدميه وتتوسل اليه وترجوه أن يتركها حية، حريصة على حياتها كحرص حكام العرب على مناصبهم...

www.hakawelkotob.com

زفر عز في ضيق وهو يحاول إبعادها بقدمه قائلا بمكر: أنا ممكن أسيبك تعيشي بس بشرط؟

ابتلعت ريقها بعد أن رفعت رأسها عاليا محدقة به :أنا حعمل كل اللي انت عايزه بس سيبنى أعيش..

تابع عز حديثه بحزم: تحكيلي كل اللي تعرفيه عن محمود وحسن وعلاقتهم بباسم..

تنفست الصعداء وهي تقول بريبة: و هتصدقني و ترحمني؟

زفر بشدة وهو يقول بجدية: لو حسيت إنك صادقة ثم أردف محذرا: أما بقى لو كدابة. ه....

قاطعته بارتباك :والله هحكيلك كل حاجة اعرفها عنهم..ومش هخبى حاجة عنك..

أشار لها بسبابته تجاه المقعد قائلا بحزم: اقعدي على الكرسي دا واحكيلي كل حاجة بصراحة..

www.hakawelkotob.com

نهضت مهرولة نحو المقعد ثم جلست عليه كمجرم يجلس أمام ضابط الشرطة بعد أن عزم على الاعتراف بجرائمه

نوال: أنا كنت اعرف باسم عن طريق الكابريه اللي بشتغل فيه، حبيته من اول ما عيني وقعت عليه، لفت انتباهي خدني من نفسي ملك كل حاجة فيا حتى انفاسي بقت ليه كان شديد اوى معايا كنت بحب شدته وعنفه وجبروته حتى إهانته ليا عشقتها، طلبت منه أكتر من مرة يتجوزني و هكون خدامة تحت رجليه بس هو رفض و قالهالي بصراحة "انتي للمزاج بس لكن جواز لأ" في ليلة من الليالي لقيته دخل الصالة و معاه اتنين كان أول مرة في حياتي اشوفهم بعد ما خلصت نمرتى نزلت الصالة وقعدت معاه، عرفني عليهم قالي "دا حسن و دا محمود أعز أصحاب ليا بعد عز"

www.hakawelkotob.com

سألته مين عز؟ "قالي دا اخويا الكبير و ابويا و صاحبي و أغلى شيء في حياتي"

قاطعها عز بانفعال :انتي هتحكيلي قصة حياتك ثم تابع بعصبية: احكيلي من بعد ما دخلوا الاوضة عندك وباسم خدهم وخرج..

نوال برعب :حاضر حاضر...

ابتلعت ريقها بصعوبة بالغة وهى ترمقه بنظرات منكسرة صمتت قليلا.. محاولة استرجاع ذكرياتها

حسن :ايه يا نونو يا جامد ..كنت جامدة اوى النهاردة...

نوال بميوعة: يا راجل ..ما انا طول عمرى جامدة...

اقترب حسن منها وهو يرمقها بنظرات شهوانية قائلا بخبث: ما تحني عليا بقى يا نوال و تدخليني جنتك...

www.hakawelkotob.com

ارتبكت نوال وقالت بعدم فهم: تقصد ايه يا حسن...

تقدم حسن بخطوات ثابتة ثم جذبها إليه حتى أصبحت بين أحضانه...

انتفضت نوال بشدة وحاولت ان تفلت منه ..هي لن تسمح لنفسها أن تتورط مع أي رجل في علاقة مشبوهة وفاء لباسم وان كان يراها عاهرة.

نوال بعصبية: ابعد عني يا حسن باسم زمانه جاي وكدا غلط....

ضمها حسن إليه بعنف وأردف بهدوء: باسم في القاهرة ومش هيرجع قبل بكرة الصبح..

نوال بعصبية :ارجوك يا حسن ابعد عنى متخلنيش أصوت وألم عليك الناس والكلام يوصل لباسم..

حسن بخبث :تاخدي كام يا نوال و تكوني ليا الليلة ؟

www.hakawelkotob.com

نوال بغضب: انت اتجننت يا حسن أنا يعتبر مرات صاحبك..

قهقه حسن وأضاف ساخرا: مرات مين ياختي؟..شكلك نسيتي نفسك يا شاطرة انتي بتاعة الكل...

صمتت نوال لوهلة وهى تفكر في حيلة للخلاص منه حتى استطاعت أن تقول بخبث: طيب ارجوك ابعد عني دلوقت واوعدك هفكر وارد عليك..

حسن بمكر: أنا هظبطك و أنغنغك على الاخر بس انتي قولي اه...

نوال بميوعة : اااه يا حسن أوعى بقى...

حسن بحنو: يا لهوى على دلعك اهو انا بقى نفسي في كدا بس مش هنا...

نوال بجدية :طيب اخرج دلوقت وسيبنى أغير هدومي وزى ما وعدتك هفكر وارد عليك....

www.hakawelkotob.com

كان يريدها حقا ولكن يخشي أن يفتضح أمره أمام باسم فاضطر أن يتركها على وعد منها أنها ستفكر في الأمر....

خرج حسن من الغرفة متجها نحو الصالة و هو يعدل ياقة قميصه والابتسامة تملئ وجهه، ثم نظر إلى محمود و أشار له بنصف عين فنهض محمود عن مقعده ثم ركض بخطوات سريعة نحو غرفة نوال يبدو انهم كانوا يتنافسون عليها...

فكان جوابها على طلب محمود نفس اجابتها على طلب حسن..

.....

"شقة نوال"

"في الماضي"

عادت نوال الى شقتها ووجهها عابس للغاية، استقلت على سريرها وضعت رأسها بين ساعديها وضغطت

www.hakawelkotob.com

عليها بشدة محاولة استيعاب ما صدر منهما، لم تجد الجواب المناسب لأسئلتها الكثيرة التي تدور في رأسها كما يدور محرك السيارة سوى أنها خيانة لباسم من كلاهما أو أنه فخ منصوب لها أيضا من باسم ليعلم مدى وفائها له، أصبحت كالمجذوبة تضحك تارة وتبكى أخرى في آن واحد، كلما خيل لها عقلها الباطن أنه اختبار من باسم تجد الجواب أنه إن كان كذلك فهذا يدل على أنه سيتزوجها ويريد أن يعرف مدى وفائها له، ثم تعود للبكاء مرة أخرى حينما تفكر أن الأمر ما هو إلا مجرد خيانة له من أصحابه. ظلت كذلك حتى أحست بالمفتاح يدور في الباب تهلل وجهها مستبشرة بحضوره، نهضت مهرولة خارج الغرفة فوجدته أمامها فارتمت في أحضانه كطفلة غاب عنها والدها بضع أيام، ضمها إلى صدره قائلا بتساؤل: ايه اللي مصحيكي لحد دلوقت؟

www.hakawelkotob.com

صمتت ولم تجبه وكأنها لم تسمع سؤاله، عاود السؤال مرة أخرى..

فأجابته دموعها التي رآها تسقط من عينيها بغزارة بعد أن رفع رأسها المنطوية بين ضلوعه، ضم وجهها بيديه و مسح دموعها بأصبعيه قائلا بقلق: مالك في ايه؟

تساؤلاتها كانت بدون نهاية لم تجد الجواب عليها فضلت الخروج عن صمتها قائلة بحزن: حسن ومحمود كانوا عايزين....

أومأ برأسه متفهماً ما تود قوله، ثم وضع يده في جيب سترته و أخرج عصبة مفاتيحه وقال بحزم: ادخلي غيرى هدومك و انزلي الجراج افتحي شنطة العربية و هاتي الشنطة اللي فيها لحد ما اغير هدومي واخد شاور.....

www.hakawelkotob.com

بعد تقريبا نصف ساعة ، كان قد انتهى من حمامه الدافئ، ودلف إلى غرفة النوم فوجد نوال تجلس على على طرف الفراش و أمامها الحقيبة التي طلبها منها

قال لها آمرا: افتحي الشنطة يا نوال..

مدت يدها و قامت بكشف غطائها سرعان ما سيطرت عليها الدهشة من هول ما رأت، نظرت بعينين شاخصتين إلى محتوى الحقيبة ثم ابتلعت ريقها بصعوبة وهى تقول بدهشة: إيه دا يا باسم ؟

باسم بإيجاز :دول اثنين مليون جنيه يا نوال متين رزمة كل رزمة فيهم بعشرة الالاف جنيه

نوال بصدمة: اثنين مليون جنيه....

تابع آمراً: عايز متين رزمة ورق بنفس حجم رزم الفلوس دي وكل رزمة منهم تحطي ورقتين من دول وش وضهر و باقي الفلوس حلال عليكي ...يلا قومي

www.hakawelkotob.com

نفذي اللي قولتلك عليه وانا هنام شوية ولما تخلصي صحيني....

.....

"الحاضر"

تنهد عز وهو يقول بتعجب: يعنى الفلوس اللي احترقت في النار دي كانت ورق؟

أجابته نوال بثقة: أه كانت ورق لأن لما عملت اللي قالي عليه باسم و صحيته من النوم قالي الفلوس دي ثمن خيانتهم ليا معاكي، قولتله بس ما حصلش حاجة بينا هما عايزين و أنا خلعت منهم و قولتلك، صدمني وقتها لما طلب منى أنفذ لهم اللي عايزينه مني، مبقتش عارفة هو بيحبني ولا بيكرهني ولا بيختبرني ولا دماغه فيها ايه بالظبط، وعشان انا مقدرش ارفض له طلب نفذت، لكن بعد ما اختفى باسم عرفت منهم انه حرق

www.hakawelkotob.com

قلبهم على فلوسهم وطبعا مكنش ينفع اقولهم ان الفلوس اللي اتحرقت دي كانت ورق...

قاطعها عز قائلا بتهكم: اكيد طبعا عشان ما يطلبكيش بيها...

أجابت بنفي: لا طبعا مش عشان كدا..

تابع بتساؤل: امال عشان ايه ؟

أجابت بثقة: عشان ما ينفعش اخون ثقة باسم فيا....كان عندي أمل إنه يرجع تاني بعد ما اختفى ....

تنهد بعمق ثم قال آمرا: رني على المحروس شوفيه فتح الفون ولا لأ؟

اومأت برأسها وهى تقول بقلق: حاضر...

أحضرت هاتفها وقامت بالضغط على إعادة الاتصال شعرت بالطمأنينة عندما سمعت صوت موسيقى

www.hakawelkotob.com

هاتفه تتردد في اذنيها ،ثم هتفت بطمأنينة: جرس ....

قال بخفوت :افتحي المايك...

ألو انت فين يا محمود اتأخرت كدا ليه...

محمود بتهرب: محمود مين حضرتك الرقم غلط..

اغلق الهاتف في وجهها فارتعدت وتصبب جسدها عرقا وقالت بارتباك :دا هو ..أيوة هو أنا مش هتوه عن صوته....نبرته كانت واضحة...

تحرك عز بخطوات غاضبة نحوها ، ازداد ارتباكها وهي تنظر إليه بخوف، ربما يفقد في النهاية صبره وينهي حياتها برصاصة غاشمة.

اقترب منها وأمسك بمرفقيها وقال بنفاذ صبر: المحروس باعك يا نوال لكن أنا هسيبك تعيشي ومش هقتلك بس خليكي فاكرة لو عرفت انك كدبتي عليا في حاجة مش هرحمك..

www.hakawelkotob.com

ارتجفت شفتاها ..وتجمدت الكلمات فوقهما ...كانت بحاجة لعناق رجل يقتل الخوف داخلها، أومأت برأسها متفهمة حديثه وهتفت بنبرة مكتومة: واللّه ما كذبت عليك في حاجة خالص ....

تحرك عز بخطوات ثابتة نحو باب الشقة ثم التفت إليها قبل أن يغادر الشقة قائلا بغلظة: خليكي فاكرة أنا حذرتك و ياريت تنسي انى جيت هنا خالص و انك شوفتيني من الأساس، سلام يا قطة....

بعد خروجه تذكرت نوال عصبة المفاتيح التي كانت بحوزة باسم، إنها نفس العصبة و مفتاح شقتها من ضمنهم....

.....

www.hakawelkotob.com

استقل عز سيارته جلس خلف عجلة القيادة استند برأسه على المقعد محاولا التفكير فيما يحدث، أخرجه من شروده صوت هاتفه، رمقه بضيق كما ترمق مطلقة طليقها في قاعة المحكمة، ضغط على زر الاستقبال، هتف بحنو: وحشتيني يا سوسن ....

أجابته بنبرة مضطربة :انت فين يا عز حرام عليك كدا أنا هموت بسببك من خوفي وقلقي عليك والظاهر إن الدور الجاي عليا بس انا مش مهم المهم انت تكون بخير..

بلل شفتيه الجافة بلسانه وقال في قلق: مالك يا سوسن في ايه ...؟

صمتت ولم تجبه فأعاد سؤاله مرة أخرى فهتفت في خوف: عز انا خايفة عليك اوى...

www.hakawelkotob.com

شعر عز أنها تخفى عليه شيء ما، فأعاد سؤاله عليها مرة أخرى ولكن هذه المرة كانت نبرة غليظة :سوسن في ايه اتكلمي...

صمتت لوهلة ثم أجابت بنبرة حزينة: مفيش يا عز غير إن فيه حد اتصل عليا امبارح و هددني انه يقتلك و يقتلني لو ما بعدتش عن موضوع باسم...

هتف عز بغضب :وليه ما قولتليش يا سوسن ليه ما اتصلتيش عليا و بلغتيني..

صمتت سوسن ولم تجبه فازداد انفعاله قائلا بحدة :أنا هبعتلك طقم حراسة دلوقت و ما تخرجيش من البيت خالص لحد ما ارجع....

كانت إجابتها عليه صوت بكائها الذى ازدادت موجاته العارمة فجعلته يأنب نفسه على حدته في الحديث معها فأخذ نفسا عميقا و زفره في عجالة

www.hakawelkotob.com

وهو يقول بهدوء: أنا أسف يا حبيبتي غصب عنى مضغوط أوى هنا ومش عارف أوصل لحاجة.....

أجابته بصوت مبحوح من شدة البكاء: ولا يهمك يا حبيبي المهم خد بالك من نفسك و ابقى طمني عليك...

كتم عز انفعاله مرة اخرى ليرد بحنو :حاضر يا حبيبتي و انتي كمان خدى بالك من نفسك و أنا هبعتلك طقم الحراسة ولو حد اتصل عليكي تاني بلغيني على طول.....

.....

"فيلا عز "

"سوسن"

بعد أن أنهت حديثها عبر الهاتف سمعت صوت خطوات تقترب من غرفتها ارتعد جسدها وتسارعت دقات قلبها واحتبست أنفاسها كادت روحها أن

www.hakawelkotob.com

تفارقها من شدة الخوف والهلع، رأت بعينيها مقبض الغرفة يهبط لأسفل هبطت هي الاخرى على طرف سريرها وقلبها أصبح عند قدميها، تفاجأت بشخص ملثم يرتدى سيوتر و قناعاً عبارة عن طاقية برد تغطى رأسه ووجهه، لا يتضح لها من ملامحه سوى عينيه، دلف إلى الغرفة، أغلق الباب بقدمه اليمنى مشهرا سلاحه في وجهها، تقدم إليها بخطوات أقرب إلى الركض، حاولت أن تصرخ مستنجدةً بأحد ما ، لكنها لم تستطع فقد احتبست الكلمات في حنجرتها و هي تبتلع ريقها بصعوبة تامة، حتى اقترب منها هذا الجسد وأمسك بها من شعرها ووضع فوهة المسدس على جبينها قائلا بغضب: انا مش قولتلك تخلى جوزك يبعد عن قضية باسم خالص يا حلوة...

ردت بتهالك بعد هروب الدم من جسدها من شدة الخوف : انا ..انا ...انا...مليش دعوة انا ما عملتش

www.hakawelkotob.com

حاجة خالص و قولتله ابعد عن القضية وبلغته كلامك..

صمت لوهلة ثم أضاف محذرا لها: انا بنبه مرة و بحذر الثانية وبخلص في الثالثة والثالثة تابته يا حلوة..

هزت رأسها وهى تقول برعب: حاضر بس ارجوك ما تأذنيش..

ابتعد عنها وهو يتراجع بخطواته إلى الخلف ولازال مسدسه مصوبا نحوها حتى صار خارج الغرفة و أغلق بابها...

حاولت أن تنهض لكنها لم تستطع فظلت ماكثة مكانها وكأنها طفلة مقيدة بالجنازير.....

.....

سجن أبو زعبل

www.hakawelkotob.com

لاحقا كان باسم في محبسه الانفرادي يصارع الوحدة والاشتياق والحنين، يحدق في الجدار كعادته، يحدث صورتها التي نقشها بأنينه يضحك تارة ويبكى تارة أخرى غارق في ذكرياته معها، لا يهمه سجنه ولا يبالى ظلمه ولا يريد شيء سوى اللحاق بها يضمها في منامه بين ذراعيه، يحدثها باشتياق بلهفة بحب بحنين بعتاب يستحضرها أمامه كما يستحضر الساحر أخلائه من الجان...

هي هنا هي معه هي في قلبه في عقله في كل جوارحه يحدثها وتحدثه..يشتكيها لنفسها وتشتكيه لنفسه....

يعيش بين الماضي والحاضر فلا يجد نفسه الا معها وهو يستعيد ذكرياته

توشك امرأة ما أن تكون حبيبتي..

www.hakawelkotob.com

لولا أن العناد يسرقها قبل أن تكتمل خطتي..

خطتي في الإيقاع بالفتاة التي كادت أن تصبح حبيبتي..

ولأن بدلة الخداع ضيقة..

اكتفيت بوضع ربطة مكر على عنق قلبها

ولأنني في صراع دائم مع الفشل تركته ينبح وحيدا في الغرفة

وخرجت للشارع بجسد عار..

أبحث عن المرأة التي أريدها أن تكون حبيبتي..

ولأن الحقيقة ثقب واسع في صدر الكون..

عرجت إليها بكامل ندوبي..

لأقرأ نبوءتي الأخيرة..

وسط الشياطين..

www.hakawelkotob.com

كانت هذه كلماته قبل أن يصعد البناية قاصدا شقة جارتها العجوز في محاولة منه لرؤيتها والاقتراب منها وعندما رأته يجلس معها قالت في ضيق: انت ايه اللي جابك هنا

باسم بمرح: انا مش جايلك انتي أنا جاي لماما الحجة...

سعاد بغضب: ماما ايه ؟

باسم ببرود :ماما الحجة يا سعاد انا جبت لها دوا يكفيها سنة بحالها عشان ما تنزليش لوحدك بالليل ثاني ...

كانت أصابعها تطرق سطح المائدة بنفاذ صبر، كلماته حركاته.. برودة.. شجاعته.. جرأته. كل شيء يجعلها في قلق وحيرة من أمرها. .قلبها يفتح ذراعيه يود احتضانه وعقلها يرفض قبوله..

www.hakawelkotob.com

قاطع أفكارها وهو يقول بنبرة الواثق من نفسه: هتجوزك يا سعاد ..أنا طلبت ايدك من ماما الحجة وهى وعدتني أنها هتقنعك..

عبست قائلة: انت ايه يا أخي قولتلك مش موافقة ...

رمقها باسم بنظرات حب وهو يقول بخداع: على فكرة أنا صليت المغرب والعصر والظهر والفجر و مستني العشاء يأذن عشان أصليها ..ملكيش حجة تانية..

قالت بجفاف: انت بتصلي لنفسك مش ليا ثم أنا يوم ما أفكر اتجوز هتجوز راجل بمعنى الكلمة...

حاولت ان تستفزه ولكنها فشلت في محاولتها فبدل من أن تستفزه.. استفزها هو بابتسامة صغيرة ارتسمت على شفتيه وهو يقول بتساؤل: وايه هي بقي صفات الراجل اللي بمعنى الكلمة دا؟

www.hakawelkotob.com

احمر وجهها خجلا وتصببت عرقا وظهرت على ملامحها علامات الارتباك والتوتر، ازداد توترها عندما وقعت عيناها في عينيه وهو يحدقها بنظرات ساحرة، كادت أن يغشي عليها من سحر عينيه، لكنها سرعات ما أشاحت بوجهها بعيدا عنه محاولة التماسك أمامه و هي تلوم نفسها وتحدثها بعتاب :يا ويلتي لقد أصابني سهم الهوى وما أنا منه بناجية ..هو داء لا مفر منه ولا دواء له إلا الموت..

أخرجها من شرودها وهو يقول ممازحا : ايه يا مس مش لاقية اجابة على سؤالي؟

التفت إليه مرة أخرى بعد أن كمحت مشاعرها وقالت بحدة: إيه السلسلة اللي معلقها في رقبتك دي؟ كنت طولتها شوية عشان أعرف أسحبك منها ....

www.hakawelkotob.com

كانت تود أن تغضبه كي يتركها وشأنها لكن فشلت محاولتها مرة أخرى كفاشل سلخت المحاولة جلده...

تأملها للحظة قبل ان يقول ببرود مستفز : برده هتجوزك.....

صمتت لوهلة ثم تنفست الصعداء عندما سمعت صوت المؤذن ينادى لصلاة العشاء..

قبل أن تتحدث أخذ هو نفسا عميقا وهو يقول :طيب استأذن انا بقى عشان الحق اصلى العشاء جماعة..

قالت بصوت خرج منها مرتجفا: اذنك معاك...

استأذن باسم من تلك العجوز التي لم تتفوه بكلمة واحدة أثناء مناوشاتهم معا وكأنها قطعة من أثاث المنزل، ثم توجه نحو الباب بخطوات ثابتة وهو يحدث نفسه قائلا: هي العشاء كام ركعة ؟

www.hakawelkotob.com

سمع صوتها وهى تقول بثقة وكأنها سمعت حديثه مع نفسه

العشاء أربع ركعات يا باسم ثم تابعت ممازحة: المسجد ادام العمارة وانا واقفة في البلكونة لحد ما تصلى وتخرج....

اتسعت مقلتي باسم في صدمة كبيرة عقب تلك الجملة الاخيرة وهو يحدث نفسه بذهول :هي أزاي سمعتني وعرفت انا بفكر فى ايه ؟ ودلوقت هعمل ايه؟ دي هتقف في البلكونة تشوفني هدخل المسجد ولا لأ؟ دا انا عمرى ما دخلت جامع ولا اعرف حتى بيقوله ايه؟...

ركض مهرولا على الدرج حتى خرج من البناية ..لازال يفكر فيما قالته له ولا يعرف ماذا يفعل حتى وقعت عيناه على المسجد تقدم بخطوات مضطربة نحوه وقف أمام الباب و التفت بجسده نحو البناية رفع عينيه تدريجيا لأعلى لينظر الى شقتها

www.hakawelkotob.com

لم يراها هناك تنظره كما قالت له لكنه رأى مصباح إنارة النافذة يترنح وكأن احد هناك يتجول ليحول بظله بين انارة المصباح وبين الخارج، ظن انها تختبئ وراء الستائر كي لا يراها هو وتراه هي، شعر بثقل كبير يجثو على صدره وهو يتقدم بخطواته المضطربة داخل ميضة المسجد وقف محدقا في الجميع، جاهل بما يفعلوه، لاحظ ارتباكه أحد الشباب، يبدو أن اللّه سبحانه وتعالى سخر له من يأخذ بيده، لازمه هذا الشاب حتى أتم وضوئه، دلف المسجد كان المصلون ساجدين في الركعة الاولى، سجد معهم وهو لا يعرف ماذا يقول سمع صوت الامام يقول اللّه أكبر نهض كما نهض الجميع حضره شيطان الصلاة وسوس له بأن يلتفت ليرى ماذا يفعلون لكنه أكمحه ولا يعرف كيف، فاجأه صوت عظيم يشق سماء المسجد، بل سماء الكرة الأرضية ،صوت تردده الجبال وتخشع له

www.hakawelkotob.com

الهامات ..إنه صوت الإمام وهو يتلو السبع المثان، انتابه الرعب حينما سمع الجموع الغفيرة الخاشعة تأمم وراء الأمام(آمين، صمت الجميع وخيم الصمت على أذنيه لبضع ثواني ثم سمع نفس الصوت العذب يتابع تلاوته، بدأت الدموع تتساقط على خديه لقد لان قلبه بعدما كان قلب أسود مربادا كالكوز مجخياً. لا يعرف معروفا ولا ينكر منكراً، تابع الإمام تلاوته حتى تلا قوله تعالى (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمه اللّه إن اللّه يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم) هنا ازداد نحيبه حتى أزعج المصلين جميعا موجات عارمة من البكاء امتلكته لم يستطع أن يكمل الصلاة خر مغشيا عليه..

بعد انتهاء الصلاة حملوه كما يحملون نعش ميت وقدموه نحو الإمام الذى بدأ يردد في أذنيه اللّه أكبر ظنا منه انه ممسوس..

www.hakawelkotob.com

بعد دقائق معدودة أفاق باسم من غشيته وشكر الإمام والجميع بصوت مخنوق...

بعد ان استجمع قوته خرج من المسجد ولا تكاد تحمله قدماه، وصل إلى سيارته فوجد سعاد تنتظره لقد نسي نظارته في الشقة فأرادت أن تعيدها إليه حدقها بنظرات مكسورة كاد أن ينهار على قدميها يقبلها وهو يردد في نفسه :واللّه لقد كنت سببا في ان أعرف طريق الهداية واللّه لقد أخرجت ما في صدري من هم و ضيق و اللّه لن أسرف على نفسي في الذنوب مرة أخرى..

أخرجته من شروده وهى تقول بصوتها العذب: (إن اللّه يغفر الذنوب جميعا الا ان يشرك به)

حاول أن يحدثها ولكن العبرة خنقته فأكتفى بالنظر إليها وهو يفتح سيارته وضع يده أسفل مقعد القيادة، أخرج كيس به بعض المخدر من نبات

www.hakawelkotob.com

الحشيش، وضعه تحت قدميه ثم قام بدعسه كما يفعل المدخن في سيجارته بعد الانتهاء منها....

تهللت أساريرها وهتفت بخجل: موافقة يا باسم اتجوزك بس لازم تعرف حكايتي الأول .....

.....

"المخزن"

في نفس التوقيت رأى البواب عبر السياج سيارة عز تقترب من البوابة نهض عن مقعده و فتح البوابة عبر مسرعيها، دخل عز و توقف بسيارته ترجل عنها وتقدم بخطوات سريعة نحو المبنى .كان في استقباله أحد رجاله دلف داخل المبنى والرجل يتبعه بعد أن صافحه بتحية الاسلام موجها اليه سؤالا:ها يا سعيد اتكلم ولا لسه؟

اجابه سعيد بايجاز: لا يا فندم كل اللي قاله انا بلغته لحضرتك في الرسايل زى ما قولتلى....

www.hakawelkotob.com

تابع عز وهو يسير فى البناية والرجل خلفه: الظاهر انه مش هييجي الا بالعنف...

أجابه سعيد مؤكدا حديثه: الظاهر كدا يا فندم ....

تابع عز خطواته حتى دلف داخل غرفة من غرف البناية وألقى السلام على رجاله فرآه محمود ظل يحدقه في دهشة يبدو أنه رأى هذه الملامح سابقا ....

أخرجه عز من شروده قائلا بحزم: بتشبه عليا ولا ايه يا محمود ؟

محمود بتوتر: انت اللي كنت عامل صعيدي أيوه انت...

عز بحدة :وانا اللي هخلص عليك كمان لو ما قولتش الحقيقة....

www.hakawelkotob.com

محمود بعدم فهم: حقيقة ايه انا معرفش حاجة خالص عن باسم واستحالة انى اضره او....

قاطعه عز بغضب: خاتم باسم اللي اديته لنوال جبته منين يا محمود ؟

محمود بثقة: الخاتم دا انا اخدته من حسن و معرفش حسن اخده من باسم ازاي ..بس يمكن باسم هو اللي ادهوله...

عز بانفعال: باسم عمره ما يفرط في الخاتم دا لأنه هدية منى، اتكلم يا محمود أحسن لك، انقذ نفسك من الموت لإني هقتلك....

قفز قلبه داخل صدره من الرعب وكأنه طعن بخنجر مسموم ثم حاول الدفاع عن نفسه قائلا بلهفة: أنا مش ممكن أعمل كدا في باسم لاني مدين له بحياتى ولولاه كان زماني في السجن

www.hakawelkotob.com

دلوقت وتقدر تسأله وهو هيقولك انى مش ممكن اعمل كدا ابدا معاه...

عز بثقة :عارف انه انقذك قبل كدا من الحكومة وتقريبا دا كان أول تعارف بينكم بس انت خسيس زي ما بصيت لنوال وهو محذرك من دا ممكن تقتل خطيبته وتلبسه التهمة عشان تخلص منه خالص والدليل الخاتم بتاعه...

محمود بجدية: واللّه العظيم ما حصل انا اخدت الخاتم من حسن و معرفش هو جابه منين....

عز بغضب: حسن زمانه جاى يونسك هنا و هعرف منه كل حاجة الظاهر انكم شركاء في الجريمة .....

.....

"بيروت "

www.hakawelkotob.com

بينما كانت سماهر تحتسي قهوتها في إحدى فنادق بيروت إذا بهاتفها يهتز بقوة، نظرت إليه بعينين واسعتين ثم التقطته بلهفة، يبدو أنها تنتظر مكالمة مهمة :الو ...ايه الاخبار يا متر طمني؟

المحامي بسعادة بالغة: كله تمام يا ست الكل ..القضية اتحبكت والواد شالها والنيابة استبعدتك من القضية نهائي

سماهر بذهول :يعنى اقدر انزل مصر دلوقت يا متر....

محامى سماهر بثقة: أيوة يا ست الكل تقدري تنزلي مصر الواد اعترف ان البضاعة اللي في المخزن بتاعته بعد ما قدمت عقد الايجار اللي بيثبت انه مأجر منك المخزن للانتفاع به وانك خالية المسئولية تماما..

www.hakawelkotob.com

تهللت أساريرها فرحا وهى تقول :عملتها إزاى دي يا متر ؟

المحامي بخبث: لا دا سر المهنة يا ست الكل المهم انك بقيتي حرة و تقدري تنزلي مصر في أي وقت ....

ابتسمت سماهر وهى تقضم تفاحة بشراهة وتقول بمرح: شكرا يا متر ان شاء اللّه قريب أوى هكون فى مصر....

أغلقت الهاتف ووضعته أمامها ثم تحدثت بخبث مع نفسها: تباً يا باسم أنت لا شيء الآن لتكون..

أما أنا: فقد كنت قبل أن يفكر أحدكم بأن يكون

العثور علي شخص يمتلك الوثوق بالنفس في عصرنا هذا كالعثور علي قطعه أثريه يرجع تاريخها لحقبة الدينوصور. .

www.hakawelkotob.com

الحلقة السادسة

"بين الماضي والحاضر تتضح الحقائق أو تموت "

لازال باسم في حبسه يحدق في تلك الصورة الملائكية التي نقشها بقلبه على جدران زنزانته وهو يتجول داخل ذاكرته كطفل بريء يلهو في دريم بارك.....

"أنا عايزة أشوفك يا باسم يمكن تكون أخر مرة نتقابل فيها ويمكن تكون بداية لحياة جديدة"..

حددت معه الموعد والمكان كان هذا عبر الهاتف، تأخر باسم عن موعده بنصف ساعة ثم حضر فجأة فوجدها تخط بيدها كلمات لا يعرفها، خطف الورقة من أمامها على غفلة منها كمراقب لجنة الامتحانات الذى ضبط أحد الطلاب و بحوزته كتاب.. .

www.hakawelkotob.com

كانت هذه هي الكلمات التي خطها قلمها، بدأ يقرأ في صمت و هي تتصبب عرقا من شدة الخجل....

""لست من هواه الحب ولم أكن يوما أعترف به، ولا كنت يوما من المداحين المخلصين منهم كانوا أو المداهنين، ولم أتمسح يوما على أعتاب قلب رجل أو عقله.. ولكن لهذا الرجل سحرا ما ! إذ كسر عندي كل القواعد، وجعلني أتكلم بعيون عاشقة!! لهذا الرجل سحر ما ! سحر استمده من بساطة الحديث معي، كبساطة الفلاحين في القرى، سحر استمده من صلابة بنيانه وقوة رجولته، كصلابة وقوة الجبال الشامخة الصامدة بوجه كل الرياح الصفراء الغادرة على هذه الأرض..استمد سحره من ابتسامة الأطفال البريئة، لهذا أحببته بشغف لقد انتزع هذه المنزلة من صدري الجريح، ومن ساحات معارك حزني وجنودها، من وسط القمع والاحتلال النفسي فجعلني أهتف باسمه وا باااااسماااااه!!

www.hakawelkotob.com

ألبي النداء و لكن لي مرهما يداويني، ودرعا يحميني، ويدا تبطش لنصرتي وتذود عني و عن قلبي، حرك قبضتك بجيش مشاعرك و ازأر تسعا وثلاثين زأرة ترعب الحزن الغاصب، هز كيانه أصدم العالم بجرأتك، وشجاعتك أقولها بكل إخلاص و وفاء و شجاعة أحبك ولكن لن تسمعها مني إلا بعد عقد قراننا"..

بعد أن قرأ ما خطته يدها هتف بحب: سعاد أنا بحبك متتصوريش اد ايه انا اتغيرت بسببك بقيت شخص تاني غير اللي قابلك أول مرة، بقيت بخاف ربنا أوى و بصلي كل وقت بوقته وبدعيه ليل ونهار إنه يجعلك من نصيبي، باختصار يا سعاد أنا معرفتش طعم السعادة الحقيقية غير لما عرفتك وقتها بس حسيت إني انسان وانى لازم أعيش ولازم اكمل حياتي صح، أنا تعبت في الدنيا دي أوى ماخلتش حاجة إلا و عملتها مكنش بيفرق معايا

www.hakawelkotob.com

حد ولا عمر حد قالي عيب ولا حرام ولا ليه ما بتصليش ولا ربنا قال ولا الرسول وصي ولا فيه جنة ونار وعذاب قبر، أنا اتغيرت على ايدك يا سعاد ونفسي أكمل معاكي حياتي و أنا راضي عن نفسي و انتي راضية عني، أنا هكلم عز الليلة و هنيجي نخطبك..

قاطعته سعاد بخجل :استنى بس يا باسم لما تعرف حكايتي إيه الأول...

قاطعها باسم بحزم: أنا مش عايز أعرف حاجة أنا كفاية إني عرفتك انتي وبس..

صمتت سعاد قليلا ثم التفتت إليه وقالت بنبرة جدية: لا يا باسم لازم تعرف الحكاية كلها وبعدين لازم تاخد وقت تفكر الأول يمكن إحساسك يتغير أو تصرف نظر عن الموضوع كله و صدقني مش هزعل من قرارك..

www.hakawelkotob.com

كانت تظن وقتها أنه مجرد شاب طائش يلهث وراء النساء فقط، أو أكثر ما يفعله هو تعاطى المخدرات، لم تكن تعلم أنه أخطر بكثير مما يتصوره عقلها..

نظر باسم لها ابتسامة خجولة وقال مداعبا: و اللّه لو كنتي بنت إبليس نفسه ما هيغير حاجة من احساسي بيكي و هتجوزك غصب عنه و عن اللي خلفوه كمان..

كان يحاول أن يطمئنها بطريقته لتعلم أنه متمسك بها ولن يتركها أبدا مهما كانت ظروفها وخباياها..

ابتسمت سعاد ابتسامة حزينة ثم فتحت فاها أرادت أن تتحدث و لكنها سرعان ما أغلقته بارتباك و عاودت الصمت مرة أخرى...

www.hakawelkotob.com

ابتسم لها باسم وأضاف ممازحا: تعرفي و انتي ساكتة بشوف فيكي الجنة و نعيمها و...

قاطعته سعاد بعد أن استجمعت قوتها و قالت بجدية :بطل بكش واسمع الحكاية وبعدين قرر هتعمل ايه؟

استند برأسه على كلتا يديه وهو يقول بمزحة: احكى يا وحيد

زفرت سعاد في ضيق وهي تقول: واللّه يا باسم إن ما بطلت ل انا سايباك و ماشية و بعدين ما تبصليش كدا ..اللّه...

ابتسم مرة اخرى قائلا: حاضر يا ستي وبعدين ماتبقيش قماصة كدا ياختي...

أخذت نفسا عميقا وزفرته في عجالة ثم نهضت عن مقعدها و أضافت بضيق: أنا ماشية يا باسم الظاهر

www.hakawelkotob.com

إنك واخد الدنيا كلها هزار و انا ما بحبش كدا أبدا..

نهض هو الأخر و أمسك بها من ذراعها وقال معتذرا: أنا أسف يا سعاد كنت بحاول أخفف عنك..

صمتت و لم تجبه و هي تنظر إليه بعينين دامعتين كانت تظن أنه سيتركها بعد أن يعرف حكايتها، ترددت كثيرا قبل أن تصارحه خوفا من ردة فعله ولكنها في النهاية عزمت على المصارحة ليقينها التام أن ما بني على باطل فهو باطل و أن ما بنى على غش فهو غش و أن ما تحاول أن تخفيه اليوم ستكشفه الأيام

www.hakawelkotob.com

جلست مرة أخرى و أخذت نفسا عميقا ثم قالت بحزن: أنا بابا مات في السجن يا باسم و أنا في اخر سنة جامعة..

فتح باسم فمه وهو يقول بدهشة: ها.....

تابعت سعاد بحزن: أيوة يا باسم مات في السجن ثم أضافت بنبرات مخنوقة: بابا كان تاجر مخدرات..

تغيرت ملامح باسم و تذكر ما كان يفعله ثم هتف بذهول : كملي يا سعاد..

نظرت إليه بقهر بعدما شعرت بتغير ملامحه فاعتذرت منه قائلة: أظن مش محتاج أكمل وكفاية لحد كدا....

سقطت دمعة يتيمة من عينيها التقطها بإبهامه ثم تذوقها بطرف لسانه كان يريد أن يطمئنها و لكن بطريقته...

www.hakawelkotob.com

تأكدت وقتها أنها ليست مجرد فتاة لفتت انتباهه وجذبه أسلوبها، تنفست الصعداء ثم تابعت: ماما اتجوزت بعد بابا أكتر رجل بكره في حياتي...

باسم باندهاش : بتكرهيه؟ هو انتي كنتي تعرفيه قبل ما ماما تتجوزه؟....

قالت بصوت مبحوح: كان صاحب بابا و كان دايما هو و بابا ما بيفرقوش بعض، لما بابا دخل السجن كان بيزورنا كانت نظراته ليا مريبة و كان بيحاول يقرب مني بكل الطرق، لكن أنا كنت دايما بصده..

أومأ باسم برأسه وهو يقول :كملي يا سعاد انا سامعك..

كانت الغيرة تأكله كما تأكل النار الحطب رغم أنها تتحدث عن ماض لكنه دائما كان يقول الرجل الحر تستفزه أقل الكلمات و تثير غيرته

www.hakawelkotob.com

على أنثاه و إن كانت رد السلام فقط على رجل يجوز لها...

بعد موت بابا اتفجأت بجوازه من ماما وجه سكن معانا في البيت، الموضوع دا كان خانقني جدا لاني مابقتش أعرف أقعد في البيت بحريتي كنت ليل و نهار لابسة الحجاب ، وهو دايما كانت عينه عليا في الرايحة و الجاية...

صمتت سعاد وانقطعت عن الحديث و تدفقت دموعها بغزارة، ترددت هل تكمل أم تكتفي بما صدر منها، لابد أن يعرف كل شئ ..ربما يواجه بعض المشاكل فى المستقبل بسببي..

أخرجها من شرودها بكلتا يديه و هو يمحي دموعها ويقول بحزن: خلاص يا سعاد مش عايز أعرف حاجة طالما دا هيتعبك بلاش تحكي....

www.hakawelkotob.com

قالت بصوتها المبحوح من كثرة البكاء: لا يا باسم لازم تعرف كل حاجة..

أومأ برأسه دليلا على الموافقة..

تابعت سعاد بحزن: ابتد يعترض طريقي في البيت ويتعمد يلمسني ويحتك بيا في الرايحة و الجاية لدرجة إني مبقتش أخرج من أوضتي طول ما هو موجود في البيت..

قاطعها باسم بغضب: ومامتك فين من دا كله؟

أجابته ببكاء شديد: أمي و لا كأنها موجودة مع إن شخصيتها قوية لكن معاه كانت ضعيفة أوى وكنت مستغرباها ومستغربة ضعفها دا ادامه مع غن بابا اللّه يرحمه كان شديد اوى ومع ذلك عمر شدته ما لغت شخصيتها لحد ما في ليلة ودى كانت أصعب ليلة في حياتي لدرجة إني كرهت نفسي وكرهت أمي وكرهت الدنيا كلها..

www.hakawelkotob.com

.....

"المخزن"

بعد ساعات قليلة حضر سعيد و معه ثلاث رجال و برفقتهم رجل مقيد اليدين معصوب العينين، قدموه لعز الذي كان يجلس بجوار محمود يستجوبه كعادته محاولة منه أن يصل لطرف خيط ولو بسيط لفك غموض هذه القضية، لم يجد أمامه سوى سر وجود الخاتم و الذى تأكد أن محمود لا يعرف عنه شيئا، كان في انتظار حسن بفارغ الصبر لعله يجيبه على أسئلته التي تدور في رأسه كالمحرك دون توقف.

أمر رجاله أن يفكوا وثاقه، كانت الرؤيا معدومة أمامه، الصورة باهتة بدأت تتضح شيئا فشيئا حتى ظهرت صورة محمود أمامه و هو مكبل اليدين و القدمين، وجه بصره ناحية عز بدأ يحدقه بنظرات

www.hakawelkotob.com

غريبة، إنه لا يعرفه ولا يعرف ماذا يريد منهم و ما الذي فعلوه معه كي يجعلهم آسرى تحت قبضته..

أخرجه من شروده صيحات عز الغاضبة: أهلا يا أبو علي أهلا بالمخطط العظيم....

هم بالحديث بلسان ثقيل تلفظ منه الكلمات اجباري :انت مين و عايز ايه...

في لمحة بصر، كان كف سعيد الضخم قد سكن على مؤخرة رأسه، تلك الصفعة القوية ألقت بجثته تحت قدميّ عز، ركله عز بقدمه اليسرى وهو يقول بعنف: الخاتم اللي اديته لمحمود جبته منين يا حسن ؟

تأوه بأنين صامت يصرخ بألم بداخله، حاول أن يتحدث لكنه لم يستطع الحديث...

أسرع سعيد بضربه بركلات عديدة وهو يقول آمرا: رد على الباشا ياااض..

www.hakawelkotob.com

لقد سقط قلب محمود عند قدميه من شدة الرعب، ظل مشدوها لا يعرف لماذا لم يعامله عز بهذه الطريقة الوحشية التي تعامل بها مع حسن أم أن دوره لم يأتي بعد..

لازال سعيد يعيد ضرباته و ركلاته القوية بعنف أكبر، حاصر حسن وجهه بذراعيه والذعر يلتهم كلتا عينيه دموعا و ألما من كثرة الضربات المتتالية، فجأة أشار عز إليه بأن يتوقف.

ثم أعاد سؤاله مرة أخرى: جبت خاتم باسم اللي اديته لمحمود منين يا حسن ؟

نطق بلسان ثقيل :

انا هحكيلك الحكاية بس أرجوك بلاش ضرب تانى ...

www.hakawelkotob.com

اقترب منه وهو يضع كلتا يديه في جيبه بلا مبالاة ويطلق صوتا مزعج :عارف لو كذبت عليا في حاجة هولع فيك يا حسن ..

ثم أخرج يده اليمنى من جيبه وأشار بسبابته نحو الباب قائلا بغضب: شايف النار اللي برا دي هي نفس النار اللي باسم حرق قلبك على فلوسك فيها لو كذبت عليا أنا هحرقك كلك يا حسن ...جبت الخاتم منين انطق ..

مرر نضره خارج الغرفة ثم نظر إلى النار التي تأكل نفسها ، شعر بغصة في حنجرته تقف حائلة بين الكلام وبين ابتلاع ريقه

اقترب منه عز وهو يقول بعنف: انطق يا حسن..

صرخ بهستيرية :من كسباااااانة

.....

www.hakawelkotob.com

"في الماضي"

"سعاد"

بحثت بمخيلتها عن تلك الليلة حتى استحضرتها وبدأت تسردها وكأنها مشهد سينمائي شاهدته في احد الأفلام الغربية .

في ليلة من ليالي سعاد الحزينة عاد كسبانة إلى منزله في ساعة متأخرة، كان مخمورا كعادته نادى على آمال بأعلى صوته :آماااااااال.....

انفزعت آمال من نومها على هتافه البغيض كما انفزعت سعاد هي الاخرى، خرجت أمال من غرفتها منزعجة وهي تقول :في ايه يا كسبانة عامل دوشة ليه؟

اقترب كسبانة منها و هو يترنح يمينا ويسارا حتى أطاح بجسده بعض الأكواب التي كانت توضع على

www.hakawelkotob.com

طاولة الصالة ثم هتف بحدة: أنا أعمل الدوشة اللي أنا عايزها...

دلف إلى غرفة النوم ثم جلس على طرف الفراش وقال آمرا : عايزك ترقصيلى يا آمال...

آمال بخفوت: وطي صوتك البنت نايمة جوا تسمعنا ....

كسبانة بانفعال: أنا عايزها تسمعنا طب يا ريت تسمع ...دا يوم المنى يوم ما تسمع..

حدقته آمال بنظرات احتقارية ثم حاولت أن تغلق باب الغرفة خوفا من أن تراهم سعاد أو تسمعهم..

أمرها كسبانة أن تترك الباب مفتوحا ثم آشار لها بسبابته وهو يقول بحنق: سيبي الباب مفتوح يا آمال وبعدين ايه القرف اللي انتي لابساه دا؟ غيري الزفت دا و البسيلي حاجة مفتوحة...

www.hakawelkotob.com

آمال بضيق: طب وطي صوتك باللّه عليك البنت تسمع عيب كدا

كسبانة بصوت عالي :انا عايزها تسمع وكمان نفسي تشوفني و انا نايم معاكي وتيجي تساعدك البت طالعة من عيني يا امال.....

تسمرت آمال في مكانها من شدة الصدمة وتصببت عرقا وقالت بذهول :انت أكيد اتجننت ايه اللي انت بتقوله دا ..لا كله إلا بنتي يا كسبانة دا انا اقتلك و أشرب من دمك...

قهقه كسبانة وهتف بسخرية: تقتليني..ههههه ..نفذي اللي قولتك عليه يا آمال و الا أنا بنفسي اللي هقولها إن أمك الشريفة العفيفة اتفقت معايا نسجن أبوكي ونخلص منه عشان نعرف نتمتع مع بعض براحتنا..

www.hakawelkotob.com

هنا اتسعت مقلتي سعاد في صدمة كبيرة، و شهقت بذهول واضح ولكنها سريعا ما وضعت يدها على فمها لتكتم صوتها حتى لا ينتبه أحدهما أو يعرفوا أنها سمعت حديثهم، كادت الصدمة أن تقتلها :معقول ماما تعمل كدا في بابا؟ معقول تخونه مع صاحبه وتسجنه كمان؟ معقول دي ماما اللي كانت مثلى الاعلى؟ معقول هي دي اللي كانت دايما تقولي بابا مظلوم اوعي تصدقي فيه حاجة، بابا مش بتاع مخدرات

بابا أشرف رجل في الدنيا ...يا حبيبي يا بابا ...أنا هقتلهم هاخد بتارك منهم ..مش هسيبهم يعيشوا بعدك ..مش هرحمهم ولا هخليهم يتهنوا بحياتهم ..أنا دلوقت بس عرفت ليه ماما كانت ضعيفة ادامه ... انا دلوقت بس عرفت السبب الحقيقي لضعفها وسكوتها على اهانته ليها.....

.....

www.hakawelkotob.com

قاطعها باسم بنبرة مخنوقة: قولتيلي جوز امك دا اسمه ايه يا سعاد؟

هتفت ببكاء: كسبانة.....

.....

"المخزن"

في نفس التوقيت اهتز هاتف عز الموضوع في جيبه، فأخرجه لينظر إلى اسم المتصل فوجدها زوجته سوسن فزم فمه وضغط على زر الإيجاب وهتف بضجر: أيوه يا سوسن

سألته بجدية: عز انت فين ؟

أجابها بإيجاز :ما انتي عارفة يا سوسن انا فين..

تابعت بنبرات حزينة: عز أنا في القسم

www.hakawelkotob.com

سألها باهتمام واضح و قلق :ليه يا سوسن حصل أيه ؟

ردت عليه بتنهيدة منهكة :فيه ايى كنت هموت..

سألها مجدداً بقلق :هتموتي ازاي يا سوسن فهميني ؟

أجابته بحزن وهى تجفف عرقها براحتها اليمني: حرامي دخل الفيلا وكان هيقتلني يا عز لولا ستر ربنا

أضاف عز قائلاً بانفعال :وليه ما بلغتنيش يا سوسن قبل ما تروحي القسم؟

ضاقت عيني سوسن قليلا واجابته بإيضاح :انت في ايه ولا في ايه يا عز محبتش أشغلك

رد عليها بنبرة شبه منزعجة :في إني خايف عليكي ومش عايزك تتصرفي من دماغك وتعرضي نفسك للخطر.....

www.hakawelkotob.com

تابعت سوسن قائلة بجدية : متخفش عليا يا عز أنا عارفة أنا بعمل ايه كويس اوى...

أردف عز قائلاً بحنق :تمام...عملتي محضر ؟

اتسعت عيني سوسن وهتفت بصوت واضح: اه يا عز عملته حتى قابلت صاحبك دا اللي اسمه الرائد صلاح صفوت و سألني عنك قلت له مسافر طلب منى إنى أبلغك إنه عايزك تعدي عليه في القسم لما ترجع من السفر.

.....

"في الماضي"

تابعت سعاد سردها للقصة بصوتها المبحوح لكن باسم لم يكن معها حيث عاد بذاكرته إلى ما يقرب من ثلاثة أعوام

باسم: الو أيوة يا معلم كسبانة...

www.hakawelkotob.com

كسبانة بذهول: مين ؟..باااسم..

باسم بخبث: ايوة باسم يا معلم مالك اتخضيت كدا ليه؟

ابتلع كسبانة ريقه بصعوبة وهتف بتساؤل: انت فين يا باسم؟ ها طمنى..

باسم يقهقه: هههه اطمن يا معلم كله تمام وبضاعتك في الحفظ والصون انا في اسكندرية مستنيك على البحر...

بعد أن أغلق كسبانة معه الهاتف هتف بغضب وهو ينادي على أحد رجاله: بلحةااااااااااااااا..

حضر بلحة على الفور وهو يقول بطاعة: نعم يا معلم أامر...

كسبانة بغضب: اتصل لي على رجالتنا في المطار شوف لي ابن الهرمة دا فلت بالبضاعة ازاي...

www.hakawelkotob.com

بعد أقل من ربع ساعة عاد بلحة إلى كسبانة وهو ينقل ما دار بينه وبين رجل المطار.

بلحة: باسم كان راجع من السفر من غير شنط يا معلم خالص يعنى مفيش حاجة معاه تتفتش..

كسبانة بذهول : ابن اللعيبة فلت منها المرادي بس ملحوقة المرة الجاية...

بلحة باستفسار: طب ليه مش المرادي يا معلم ونبلغ عنه ونخلص بالمرة؟...

كسبانة بخبث وهو يصافحه بكف يده على وجهه: لا يا خفيف في المطار التفتيش عادى اجراء طبيعي لكن على البحر يبقى اخبارية ولو فلت منها المرادي مش هنسلم منه، قوم يلا اجرى حضر العربية..

www.hakawelkotob.com

خرج بلحة متجها نحو الجراج ثم أخرج هاتفه وضغط على أزراره وبدأ يقول: أيوة يا باسم بيه كله تمام، هو جاي لك و أنا معاه...

دار بينهما حديث طويل قص فيه بلحة حواره مع كسبانة...

.....

باسم باسم باسم

أخرجه من شروده صوت سعاد وهي تنادى عليه...

معاكي يا سعاد

سعاد بحنق: معايا فين يا باسم انت مش معايا خالص...

باسم بجدية : أنا معاكي يا سعاد واللّه، وزى ما انتي حكتيلي لازم أنا كمان احكيلك....

سعاد باستفسار :هو أنا ممكن اسألك سؤال؟

www.hakawelkotob.com

باسم بتأكيد: طبعا ممكن

سعاد بتساؤل: هو ليه دايما قصص الحب الجميلة بتنتهي غالبا بمأساة ؟ ليه أحيانا ان صدق شخص بيخونه الطرف التاني؟ ليه لما بنفقد رغبتنا في الحب بييجي الحب اللي كنا راغبينه؟

أجابها باسم بحزن: للأسف احنا ما بنتعلمش إلا بالألم، وما بنحبش حقيقي غير بالوجع....

الحب الصادق يا سعاد الخيانة ما بتصبهوش أبدا...

.....

المخزن

عز بتساؤل :ها يا حسن كمل....

حسن بإيضاح: بعد ما باسم حرق الفلوس كل واحد فينا راح لحاله و فضلت أنا ومحمود مع بعض لحد أواخر 2014 محمود اتقبض عليه وقتها في قضية قديمة كانت حاكمة عليه بست شهور، الدنيا

www.hakawelkotob.com

ضاقت بيا وروحت لكسبانة بصراحة كنت عايز انتقم من باسم لكن و أنا هناك افتكرت باسم واللي عمله معانا وعرفت ان اللي عمله دا كان من حقه لأنه حذرنا قبل كدا منه وكمان كسبانة كان هيسجنه طول عمره بسبب واحدة ست اتراجعت في انتقامي لما ظهر ادام عيني باسم وكسبانة و ازاي اتعاملنا معاه وكنا ايد واحدة.....

"في الماضي"

باسم بخبث: ايه رايك يا كسبانة في اللي يبيع رجل عشان ست؟..

كسبانة مصطنعا عدم الفهم: تقصد ايه يا باسم وضح كلامك مش فاهم حاجة..

www.hakawelkotob.com

حدقه باسم بنظرات نارية وهو يقول بحدة: متستعبتش يا كسبانة انت فاهم قصدي كويس اوى..

انقبض قلبه وتوقف عن الحديث لوهلة محاولا ان يفكر في حيلة تخرجه من هذا المأزق، فقد علم حينها أن باسم قد كشف لعبته و أدرك وقتها انه غارق لا محالة فهو يعرف باسم جيدا ويعلم أنه لا يترك حقه أبدا وجزاء الخيانة عنده الموت..

تابع باسم حديثه الحاد قائلا: طول عمر الخسة في دمك يا كسبانة بس أنا اللي مكنتش واخد بالي ..

ابتلع كسبانة ريقه بصعوبة وهو يجفف عرقه براحته اليسرى وهو لايزال غارقا في صمته..

أخرجه من شروده ضحكات حسن ومحمود الهستيرية عندما خرجا عليه وهم يحملون

www.hakawelkotob.com

الأسلحة النارية ويقولان بصوت واحد: بتبيع الرجالة عشان الحريم يا خسيس...

حاول كسبانة أن يتحدث بخبث نافيا ما يقولوه : حريم ايه يا باسم أنا مش فاهم انتم بتتكلموا عن ايه؟

نهض باسم عن مقعده وكور قبضة يده ثم لكمه على وجهه لكمة قوية شعر وقتها كسبانة أنه في أخر لحظات حياته...

تابع باسم حديثه بغضب: بتبلغ عني يا كسبانة عشان سماهر اخص عليك عايز تسجني زي ما سجنت صاحبك عشان مراته...

تدخل حسن في الحديث قائلا: ما تعصبش نفسك يا باسم عشان كلب زي دا سيبهولنا احنا و احنا نرميه..

www.hakawelkotob.com

أشار باسم بسبابته إلى الحقيبة التي بجوار محمود قائلا له: هات الشنطة دي يا محمود...

أحضر محمود الحقيبة ثم وضعها على ركبتيه وقام بكشف غطائها، وضع باسم يده داخلها أخرج أكياس الهروبين منها.. كيس بعد كيس قام بتفريغ محتواها في البحر قائلا بسخرية: خلى السمك يتسطل يا كسبانة..

أضاف محمود ممازحا : تحب تتسطل انت كمان زي السمك يا رمة....

كان كسبانة يلتقط أنفاسه برعب كمريض في لحظاته الأخيرة يشاهد شريط حياته يمر من أمام عينيه...

اقترب منه باسم وانحنى بظهره ليضع رأسه قبالة رأسه وهو يقول: شكلك عايز تتسطل انت كمان؟..

www.hakawelkotob.com

رفع باسم رأسه موجها حديثه لحسن :اربطه يا حسن من رجليه و اربط طرف الحبل في الخطاف و نزله البحر خليه يتسطل زي السمك ..

كان كسبانة مكبل القدمين مجرورا خلفهم، كاد أن يغرق لولا أنه تشبث بالحبل المكبل به حتى وصلا إلى الشاطئ..

هبط باسم ومعه رجاله متجهين نحو بلحة الذى لازال يقف على الشاطئ في انتظار كسبانة.

قال له باسم بسخرية بعد أن ابتسم له ابتسامة رضا: الحق فك معلمك قبل ما يموت..

.....

وقتها أنا قولت لباسم مش كنا احنا أولى بالبضاعة ام عشرة مليون دي من السمك؟

باسم بسخرية: بضاعة ايه يا مغفل ده دقيق

محمود بذهول: معقولة دقيق؟

www.hakawelkotob.com

باسم بسخرية أكبر: أصلى حبيت أجيب للسمك تلبك معوي يا مغفلين...

حسن بعدم فهم: طب والبضاعة أنا مش فاهم حاجة...

باسم بإيضاح: البضاعة في الحفظ والصون وعشان تفهموا انا بدلت البضاعة بالدقيق و فضيتها في البحر ادام كسبانة عشان ما يكونش له عين يتكلم تاني ولا يسأل على بضاعته

.....

عز بتساؤل :لسه لحد الأن معرفتش الخاتم وصل لك ازاي؟

حسن بإيضاح: أنا لما روحت لكسبانة واستسمحته و بوست ايده عشان يسامحني ويرضى يضمني لرجالته و بعدين اتراجعت و انا ماشي من عنده شوفت الخاتم دا على الترابيزة و أنا عارف إنه بتاع

www.hakawelkotob.com

باسم ، استغربت لوجوده أخدته من غير كسبانة ما ياخد باله ...حرامي قديم بقي....

عز باستفسار: يعنى سرقته عشان تعطيه لمحمود؟

حسن بإيجاز: لأ انا لبسته لكن لما محمود خرج من السجن وانا عرفت بالصدفة إن باسم اتقبض عليه في قضية قتل واغتصاب مصدقتش إنه ممكن يعمل كدا لإني عارف انه ضد الدم ، محمود طلب منى الخاتم و انا ادتهوله وخفت أقوله على اللي حصل لباسم يشك فيا و مكنتش عايزه يعرف إني روحت لكسبانة....

عز بتساؤل: أوصل لكسبانة دا ازاي؟

.....

تعلن الخطوط الجوية اللبنانية عن إقلاع رحلتها رقم 563 المتوجهة إلى القاهرة..

www.hakawelkotob.com

نرجو من جميع الركاب ربط الأحزمة والامتناع عن التدخين شكرا

سماهر بسعادة:

يااااااه أخيرا راجعة مصر.....

حكاوي الكتب

www.hakawelkotob.com

الحلقة السابعة

"شيطان العاصمة"

باسم لازال في محبسه يستعيد ذكرياته....

غدا سأفرغ ذاكرتي من الأشباح، من الأحلام، من طفولة مشوهة و سأبصق الأصدقاء و العاهرات والشتائم وكل ما له علاقة بحياتي الماضية، بتسعه وعشرين سنة خلت.

غدا وليس اليوم، سأرمم بيتنا القديم وأعد الشاي لوحدي وأسكر فوق سطح المنزل وحيدا..

نخب العالم الشرير..

نخب الليالي المقمرة..

نخب التغير إلى الأسواء..

نخب التعب الساهر في وجوه السكارى..

www.hakawelkotob.com

نخب العبث المرمي في ساحات الوجود كما القتلى في ساحات المعارك..

نخب الندم يغسل وجهه في الحمام كل صباح دون أن تزول بشاعته..

نخب الشهوة العارية في أزقة الحب..

نخب اللوعة وهي تقضم أصابعها في قلب الأشياء..

غدا سأذهب للعمل متأخرا ربما لن أذهب بالمرة..

سأتصل بالمدير صباحا كي لا أعتذر له سأستفزه ليفصلني..

العمل في الأخير أكبر قيودنا العمل سيستعبدنا في النهاية

ونحن خلقنا أحرارا..

www.hakawelkotob.com

هناك رغبة بداخل كل منا تصرخ بالحرية، الحرية بمفهومها الشامل، لا أحد سيرغمنا على فعل مالا نحبه..

تسقط قيود المجتمع..

تسقط الحكومة..

تسقط الدولة و القوانين..

ويعلوا حكم اللّه فوق الجميع..

غدا سأختبئ في رئة الفجر وحين يزورني الأوغاد سأخلع ملامحي وأخرج إليهم وأنا أرتدي وجه العالم القاسي..

غدا حين أموت لن أفعل شيئا سوى التمدد على بلاط الأرض عاريا من الشر و الأمنيات..

.....

بعد أن انتهت سعاد من سرد قصتها المؤلمة و التي كانت بمثابة قنبلة موقوتة انفجرت في مسامع

www.hakawelkotob.com

باسم، قرر هو الأخر أن يسرد لها مغامراته الإجرامية بعد أن تردد كثيرا وطال صمته، كان ينبغي ان يقرر بسرعة و إلا ندم في ذات الوقت، لقد تيقن أن الحب الحقيقي لابد أن يبنى على الصراحة كي لا يعوقه مستقبلا شائبة من شوائب الماضي، بعد أن انتهى من سرد مغامراته التي كانت بمثابة قنبلة أخرى انفجرت في وجه سعاد، تفاجأ بسؤال منها غير متوقع.

سعاد بذهول: قولي يا باسم ايه خلاك تمشي في الطريق دا من البداية ؟

تنهد باسم تنهيدة طويلة وهتف بحزن: ياااااااه يا سعاد أنا عمرى ما حد سألنى السؤال دا قبل كدا بس هجاوبك...

اتسعت عيني سعاد ثم أردفت بمرارة: أنا عايزة اعرف بجد كل حاجة عنك واحكى بالتفصيل لو سمحت....

www.hakawelkotob.com

انزوى في جلده وهو يحاول أن يعصر ذاكرته كي يستعيد ذكرياته التي مضى عليها أكثر من سبعة أعوام، حيث كانت أخر علاقة له بالجامعة، وبعد أن انتهى من امتحانه خرج وحيدا كعادته، لا رفيقة ولا صاحب ولا خليل فوجئ برجل مسن في منتصف الخمسينات ذو لحية كثيفة، وجهه دائري الشكل ككرة القدم، جبينه كالمسطرة تزينه زبيبة الصلاة، ذو شعر أبيض كثيف، ينادى عليه بلهفة: لو سمحت لو سمحت...

انتبه باسم لصوته المضطرب فرمقه بنظرة طمأنينة وهو يجيبه قائلا باحترام: نعم يا عمي آأمرني..

حدقه الرجل بتمعن ثم تفحص ملابسه بعناية كتاجر يتفحص بهيمة قبل شرائها ثم هتف متسائلا: انت ضايع لك حاجة يا بني ؟

www.hakawelkotob.com

قَلبَ باسم نفسه بريبة ثم قال بهدوء: لا يا عمي مش ضايع لي حاجة..

أعاد الرجل سؤاله مرة أخرى بلهفة أكبر: شوف يابني كويس يمكن ضايع لك فلوس ولا حاجة..

انتابه الشك وأعاد تفتيش ملابسه مرة أخرى بتركيز ثم رد بثقة: لأ يا عمى مش ضايع لي فلوس ولا حاجة....

أثناء حديثهما معا فوجأ بشاب في منتصف العشرينات يجوب الأرض ببصره يبدو أنه يبحث عن ضالة له فنادى عليه الرجل بلهفة: لو سمحت يا بنى انت بتدور على حاجة؟

تقدم الشاب نحوهم بخطوات سريعة ثم هتف بحزن: اه يا با... ضايع لي ظرف فيه 18الف جنيه وألفين دولار...

هتف باسم بفرحة: احنا لقيناهم...

www.hakawelkotob.com

ضغط الرجل بقدمه اليسرى على قدم باسم ثم غمز له بنصف عين فصمت باسم وتابع الرجل قائلا: طيب يابني اللي يلاقيهم تديه كام؟

تغيرت ملامح الشاب ومالت الى الزرقة وهو يقول بغضب: اديه كام ايه يا عم انت؟

تابع الرجل حديثه قائلا بهدوء: تديه نسبته اللي القانون والشرع حللوهاله....

أضاف الشاب بانفعال: قانون وشرع ايه يابا من الاخر كدا دي فلوس خمرة وبيرة و بتاع واحد مسيحي كمان وانا شغال عنده ورايح اشترى بيها خمرة..

صمت الرجل ولم يرد عليه وكأنه لم يسمعه..

أضاف الشاب بغضب: فين الفلوس يابا اللي لقيتها ؟

أجابه الرجل بخبث وهو يشير بسبابته الى احدى الطرق: كان فيه عيل صغير ماسك ظرف ومشي من الطريق دا....

www.hakawelkotob.com

رد عليه الشاب بنبرة منزعجة: مليش فيه انا انت تيجى تورينى الواد دا شكل امه ايه..

استدار الرجل بجسده وأمسك بيد باسم وهو يتحرك بخطوات بطيئة بعيدا عن هذا الشاب ثم أردف بحذر: الفلوس دي من نصيبنا انا وانت بس انا قلقان من الواد دا، خد الظرف دا خليه معاك لحد ما أوزعه وأجيلك اوعى تتحرك من مكانك...

وضع الرجل يده في جيب بنطاله وأخرج ظرفا، ثم دسه في جيب بنطال باسم بخبث وهو يردف بتحذير: أوعى تمشي وتخون الأمانة ولا اقولك، هات تليفونك ومحفظتك عشان أطمن اني أرجع الاقيك...

ظل باسم متسمراً وهو يحدق في ساعته بقلق، كعاشق ينتظر حبيبته في موعد غرامي ولكنها لم تأتى بعد .. مضت ساعة .. أتت أخرى ..و أدبرت ثالثة والرجل المسن لم يأتي بعد، قرر باسم

www.hakawelkotob.com

الذهاب الى البيت ومتابعة الرجل على هاتفه الذى في حوزته..

استقل سيارته أدار عجلة القيادة نحو الطريق المؤدى لبيته، وصل إلى هناك دلف الى الفيلا ومن ثم حجرة المكتب، ألقى السلام على والده ثم اقترب منه بخطوات ثابتة انحنى امامه طبع قبلة احترام على يديه ثم استقام بقامته الطويلة وضع يده في جيب بنطاله و أخرج الظرف ثم وضعه على المكتب أمام والده وهو يقول بعفوية: شوف الظرف دا فيه ايه يا بابا؟

رمقه والده بنظرات تجاهلية وقال بلا مبالاه: هيكون فيه ايه يعنى يا فالح ؟

كان والده يعامله معاملة قاسية ودائما ما ينعته بألفاظ بذيئة: طول عمرك خايب زي أمك...

www.hakawelkotob.com

ظل باسم متسمرا أمامه وهو يقف كخط مستقيم وكأنه جندي يقف أمام قائده ينتظر أن يلقى عليه أوامره ومن ثم يؤدى التحية العسكرية وينصرف....

أمسك الأب الظرف وفتحه ليرى ما فيه وسرعان ما تغيرت ملامحه ونظر لباسم نظرات احتقارية وهو يقول بنبرة منزعجة: انت جاي تهزر معايا يا وقح يا قليل الأدب...

انتبه باسم لحديث والده ونبرته المنزعجة فاختل توازنه وهو يقول بارتباك: فيه ايه يا بابا ..انا معرفش اصلا الظرف دا فيه ايه؟

أخرج الأب محتوى الظرف وألقاه في وجهه قائلا بغضب: فيه وقاحة وقلة أدب ...

توقف باسم عن الكلام عندما رأى محتوى الظرف الذى جعله يتمنى أن تفتح الأرض فمها وتبتلعه كتمساح جائع يلتهم فريسته، لم يكن يعلم أنه

www.hakawelkotob.com

كان ضحية عملية انتحاليه حقيرة جعلته يقف أمام والده وكأنه عاري الملامح مكشوف العورة كفتاة خجولة تمزق فستانها أثناء تجولها في إحدى شوارع العاصمة ليلة رأس السنة، لم يكن يعرف أن محتوى الظرف عبارة عن مجلة بورنو..

تابع الأب حديثه الساخط وانهالت الشتائم على رأس باسم كما تنهال النقود على رأس راقصة في ملهى ليلى... بعد أن فرغ الاب حقيبة الشتائم المخزونة داخله في وجه باسم، قال له بانفعال: غور من وشي يلا مش عايز اشوفك ادامى...

لمعت عيون باسم بالدموع وخرج يجر أذيال الخيبة والقهر فاصدم بسوسن التي ربتت على كتفه وهو تقول معتذرة نيابة عن والده: متزعلش يا باسم حقك عليا أنا ثم أضافت مدافعة عن والده: انت عارف يا باسم باباك عصبي اد ايه ؟ بس بيحبك والله...

www.hakawelkotob.com

لم يستطع باسم أن يتمالك نفسه من معاملة والده القاسية وانهار بالبكاء كادت سوسن أن تحتضنه لتخفف عنه لكنها وفي اللحظة الأخيرة تمالكت نفسها و نادت على عز بصوت مرتفع: عز ..عز ..تعالى شوف باسم في ايه؟

ركض عز نحوهم بخطوات سريعة وهو يقول في قلق: مالك يا باسم فيه ايه؟

عندما نظر باسم إليه ارتمى في حضنه وازداد نحيبه الذى يشبه نحيب فتاة توفيت أمها بعد وفاة أبيها بيومين، ضمه عز برفق وهو يقول بحزن: اهدى يا باسم وفهمني فيه ايه؟

لم يستطع باسم الرد عليه من كثرة نحيبه، فصمت عز حتى أفرغ باسم كبته وعندما هدئت نبراته، اصطحبه خارج الفيلا وهو يقول بقلق: ايه اللي حصل يا باسم احكيلي..

www.hakawelkotob.com

التفت باسم إليه وهتف بحزن: أنا مش عارف بابا بيعاملني كدا ليه ؟

أجابه عز بابتسامة متأثرة: انت عارف أسلوب بابا يا باسم وبعدين احكيلي بس اللي حصل..

سرد باسم على عز ما دار معه وردة فعل والده تجاهه فابتسم عز قائلا بحنو: بعد كدا يا باسم تيجي تحكيلي انا .. وانا معاك وفى ضهرك وطول ما انا عايش على وجه الأرض مش عايز أشوف دموعك دي تاني...

صمت باسم ولم يجبه كان يعاتب نفسه على سذاجته وطيبته المفرطة التي جعلت منه شخص أبله، أخرجه من شروده نبرات عز الساخرة: قولى يا باسم هو فيه راجل بيعيط اجمد يااض كدا و متخليش حاجة في الدنيا دي تهزك، ولازم تعرف ان بابا بيقسى عليك عشان تكون راجل يعتمد

www.hakawelkotob.com

عليـــه ولازم تعـــرف ان الـــدنيا دي زي الغابـــة ان مكنتش فيها آسد هتاكلك الديابة....

أجابه باسم بصوت متقطع: هو أنا لازم أكون شرير عشان اعرف أعيش في الدنيا دي..

رمقه عز بنظرات عتاب وقال بإيضاح: هو الاسد شرير يا باسم.. افهم لازم تكون قوى عشان الكل يخاف منك ..وبعدين سيبك من الكلام دا وتعالى نوصل مشوار مع بعض ونرجع..

باسم بإرهاق: لا يا عز انا تعبان و هطلع انام...

عز بإصرار: اسمع الكلام وما تتعبنيش معاك يا باسم...

اصطحبه عز وتوجه به ناحية الجراج، فتح عز باب السيارة وأشار له بأن يركب، أدار المحرك وانطلق بها حتى وصل الى طريق التحرير و منه دخلا إلى

www.hakawelkotob.com

الحي السابع و بعد أن تجاوز المفاوضية توقف بالسيارة وهو يقول بحزم: انزل يلا تعالى معايا....

باسم بتساؤل: هنروح فين؟

عز بإيجاز: تعالى بس ومتسألش كتير...

أخذه عز وتوجه به ناحية الأردنية ثم وقف أمام محل موبايلات وقال له بحزم: اختار الموبايل اللي يعجبك يلا واضرب الدنيا بالجزمة ودا موقف يعلمك إنك ما تاخدش بعد كدا بالظاهر، الناس وشوشها كدابة وطباعها قلابة ولازم تكون واعى وفاهم وناضج بما فيه الكفاية عشان تقدر تعيش ...

كان عز يحاول أن يخفف عنه حزنه ولكن كان غافلا عما يدور بخاطره لقد عزم باسم على أن لا يترك حقه بعد اليوم لأي مخلوق كان ولابد من أن يتغير ويكشر عن أنيابه....

www.hakawelkotob.com

بعد مرور يومين ذهب باسم إلى الجامعة، كان يحدق في الجميع يبحث عن الرجل المسن وذلك الشاب المحتال، وبينما هو كذلك يمشط ببصره ملامح الناس وقعت عيناه على هذا الرجل مرة أخرى وهو يحاول أن يوقع بفريسة أخرى، انقض عليه باسم كفارس في الميدان ينقض على عدوه المترجل على قدميه، تفاجئ الرجل بقبضة باسم تمسك به من عنقه، ومن ثم أخرج من جيبه ولاعة، صوب فوهتها تجاه لحيته و ضغط عليها حتى نشبت النار، أكلت النار لحية المسن كما تأكل الحطب، لاحظ الشاب العشريني ما يفعل باسم بذلك العجوز فركض نحوه سريعا حتى إذا ما اقترب من باسم قام باسم بوضع قدمه اليسرى كحائط سد .. اصطدم الشاب بها فسقط أرضا ترك باسم عنق المسن وأخرج من جيبه سكين

www.hakawelkotob.com

حاد ثم ركض نحو العشريني وقام بطعنه طعنة قاتلة..

.....

اتسعت مقلتي سعاد في صدمة كبيرة وهى تقول بذهول: يا لهوى يا باسم قتلته؟

ابتسم باسم ابتسامة حزن وهو يقول: لا يا سعاد ما قتلتوش، انا اتقبض عليا وقتها وعز لحق لم الموضوع قبل ما يتعمل لي محضر وقال لي كلمتين انا مش هنساهم أبدا...

ضيقت سعاد عينيها وقالت بلهفة: قال لك ايه يا باسم؟

ابتسم باسم ابتسامة واسعة وهو يقول بمزحة: قالي كلام قلة أدب تحبي تعرفيه؟؟..

www.hakawelkotob.com

تغيرت ملامح سعاد ومالت إلى الحمرة من شدة الخجل وقالت بانفعال: شكل القلم الأولاني يتيم ومحتاج له اخ يفوقه...

أطلق باسم ضحكات عارمة ثم هتف بمرح: لا ما تخديش على كدا انا عديتهالك اول مرة لكن انسي يا ماما انها تتكرر تاني..

هتفت سعاد بجدية: بجد قال لك ايه عز؟

أجابها باسم بجدية مماثلة: واللّه قال لي حاجة قلة أدب بس أنا هقولهالك بطريقة تانية..

فغرت فاها في صدمة وتلعثم الحديث بين شفتيها...

تابع حديثه قائلا: قال لي طلع لسانك للناس كلها و متخليش حد يشوفه، ومن يومها قررت أعمل كدا وخدت عهد على نفسى لو حد شاف لساني هقطعه ....

www.hakawelkotob.com

سعاد بتساؤل: بس كل اللي انت قولته دا مايعرفنيش انت ازاى دخلت عالم الجريمة؟.

تنهد باسم تنهيدة طويلة وهو يقول بحزن: دخولي عالم الجريمة زي دخولي عالم الحب...

تسألت سعاد بعدم فهم: مش فاهمة ممكن توضح؟

أجابها بإيضاح: كان صدفة زي صدفتنا مع بعض بالظبط وجهان لعملة واحدة.

سعاد بتركيز: احكيلي يا باسم..

باسم بإيضاح: في ليلة كنت راجع بالعربية متأخر ولقيت واحد معاه شنطة و بيجري والحكومة بتجري وراه ..وقفت بسرعة بالعربية وركبته معايا ومشيت بالعربية بسرعة جنونية والحكومة ورايا لحد ما قدرت اهرب منهم ، ووصلت الفيلا عندي ودا طبعا كان بعد وفاة بابا بأيام ، وقتها محمود فتح الشنطة اللي كانت معاه وكان فيه ثلاثة مليون

www.hakawelkotob.com

جنيه وعرفت انه سرقهم من شقة وانه أصلا حرامي قسمت معاه الفلوس وكانت أول فلوس حرام تدخل جيبي ودخلت عالم الجريمة عن طريق محمود اللي عرفني بناس كتير اوى في العالم دا، وقتها قررت أكون باسم الخولي (شيطان العاصمة(

.....

"المخزن "

بعد أن تأكد عز أن محمود وحسن لا دخل لهم بقضية باسم، أمر رجاله بفك وثاقهم وقال لهم بجدية: انتم دلوقت أحرار لو عايزين تمشوا اتفضلوا عايزين تساعدوني و تساعدوا باسم عرفوني مكان كسبانة فين واوصل له ازاى؟

رد عليه محمود بإصرار: عز بيه احنا معاك للنهاية لنعيش سوى لنموت سوى..

www.hakawelkotob.com

تضامن حسن مع حديث محمود قائلا بجدية: ايوة يا عز بيه احنا معاك للنهاية لحد ما نثبت براءة باسم ومش هنسيبه احنا غلطنا وهو غلط لكن جه الوقت اللي نصلح غلطتنا فيه...

اتسعت عيني عز وهو يقول بحزم: هتعرفوا توصلوني لكسبانة؟

أجابه محمود بثقة: واللي ولدت كسبانة كمان..

وأضاف حسن بثقة أكبر: أنا أعرف كل خباياه و ان شاء اللّه يطلع هو القاتل ونخلص باسم من حبل المشنقة دا....

أراد الصديقين أن يثبتا مدى وفائهم له و أن يضربا مثلا للأصدقاء المخلصين الذين تظهر معادنهم وقت الشدة ليزداد يقيننا بصدق قول حبيبنا المصطفى صلوات ربى وسلامه عليه حينما قال:

(بارك اللّه في الشدائد فإنها تظهر معادن الناس)

www.hakawelkotob.com

.....

"فيلا عز"

رعب فزع هلع خوف ارتباك توتر، كل هذه الحالات تمر بها سوسن وحيدة في غرفتها، عادت إلى فراشها متعبة منهكة لا تعرف ما الذى يحدث معها ولا تعرف لماذا يعاملها عز هكذا.

سقطت دمعة يتيمة على خدها دون ارادة منها، بدأت تمشط الغرفة ببصرها انتفضت من على سريرها وقفت فى منتصف الغرفة ترمقها بنظرات متفحصة كانت تبحث عنه في زوايا الغرفة فمنذ زواجهم وهو لا يعتاد المبيت خارج حضنها كانت تنتظر عودته بشغف ولهفه لتشعر بالأمان في حضنه..

www.hakawelkotob.com

فجأة تحركت بخطوات سريعة نحو دولاب ملابسها أخرجت قميص أسود اللون لا يتعدى ركبتيها قامت بارتدائه ومن ثم تحركت نحو المرآة، جلست على المقعد مشطت شعرها وضعت أحمر الشفاه وتعطرت بالعطر الذى يعشقه وكأنها عروس تتزين لليلة زفافها، انتهت من زينتها نهضت عن مقعدها تحركت مرة أخرى بخطوات سريعة نحو الدولاب، أخرجت سترته ضمتها لصدرها بلهفة واشتياق ثم عادت إلى سريرها وارتمت عليه كالدمية. ظلت هائمة شاردة غارقة في ذكرياتها معه، وفجأة سمعت أصوات لامرأة تستغيث انتفضت من على سريرها كمن لدغتها حية جالت ببصرها في الغرفة مرة أخرى وهي ترتعد من شدة الخوف والهلع، لمحت بعينيها رجل وامرأة خلف زجاج نافذة الغرفة الرجل يحمل مسدسا والمرأة تستغيث: أرجوك يا فوزي بلاش تقتلني..

www.hakawelkotob.com

فوزى بخبث: لازم تموتي يا سعاد عشان غيرك يعيش...

صوب فوزى فوهة المسدس نحو جبينها وهى تصرخ وتستغيث..

.. ..

ارتبكت سوسن وفقدت كامل قوتها حاولت استرجاعها بشق الأنفس حاولت أن تصرخ ولكن صوتها لا يستجيب لها، تبلدت سماء روحها بالغيوم وبهتت رؤية عينيها حتى سقطت على سريرها مغشياً عليها..

www.hakawelkotob.com

الحلقة الثامنة والتاسعة معا

"يولد الوفاء من رحم الحب بينما الخيانة سلاح الحاقد"

لازال باسم يحدق في صورة سعاد بعيون دامعة

انتظرتكِ ... في ليالي الشتاء الطويلة ذات الحنين القارص انتظرتكِ...

وعلى هوامش روايات وكتب الحبُ انتظرتك ....

وفي نهايات أغاني كاظم وقوافي أشعار درويش ونزار انتظرتكِ ...

وما زالت بقايا حنيني و احتياجي لكِ عالقة هناك في غموض كل الأماكن التي اشتاقُ لكِ فيها و أنا انتظركِ ومع ذلك انتظرتكِ...

www.hakawelkotob.com

وفي دهاليز الماضي المظلمة الملطخة بالخطيئة والتي لا تدخلها شمسُ الأمل اطلاقاً انتظرتكِ ...

وعلى ناصية الحلم انتظرتكِ...

وعلى كدمات الذاكرة التي سببتها بكِ انتظرتكِ وكل كدمة إذا رأيتها يخيلُ لكَ مكتوبٌ عليها انتظرتكِ ولم تأتي...

وانا أقفُ بين حرائق الماضي والحاضر محتمياً بفكرة مطر قدومكِ ...انتظرتكِ...

لكن يبدو أنني سأتعلم انتظار من هذا الانتظار ...

الانتظار الذي يجعلني أتجاوز كل حماقاتي دون تعثر الانتظار الذي يجعلني أتنفس بطريقة أُخرى، وأمسك بيدي وأحلم دون كوابيس ...

الانتظار الذي يجعلني لا انتظرُ أحد ...

سوى ان انتظرُ طفلتي وما زالت فكرة انتظارك تراودني مرة أُخرى...!!!

www.hakawelkotob.com

.....

هنا وكر الذنوب وقمع العيوب وصبر كصبر أيوب.. لمن لا يطيق عزلة.. ولا يعرف قيد ..ولا يملك رأي ..ولا تخضع له الدنيا ..

هنا حيث البلاء والابتلاء تكفير الذنوب، تهذيب النفوس، قمع الحريات، تأهيل الهامات لمهمات أخطر على الانسان من وحوش البرية

هنا أرذل وأصعب حكم ..هنا حكم النفس على النفس ذل النفس من النفس، إهانة الحُر بالحَر إهانة طبيعية أو إهانة من صنع البشرية

هنا اغتصاب حرية الشريف وانتهاك عقله ..هنا سجن أبو زعبل، هنا سجين الماضي وحر الحاضر، هنا عاشق الموتى زاهد الدنيا ...

هنا باسم يستعيد ذكرياته .....

www.hakawelkotob.com

"في الماضي"

أصبح الحب طريقه.. والتوبة داره .. والاستغفار رفيقه .. والخجل زينته التي تزين بها، بعد ان كان متبرج الأخلاق، مكشوف العورة الفكرية، طويل اللسان واليد والفرج، لقد ترك معاصيه و ذنوبه وتبرأ منها كبراءة الذئب من دم بن يعقوب..

الراحة النفسية أصبحت عشيقته، الطمأنينة الروحية أخته من الرضاعة ... ضحكت سعاد بقوه، مال وجهها إلى الحمرة حمرة ثمرة الطماطم، ازداد خجلها أصبح كخجل عروس في ليلة عرسها، رفعت رأسها و ازدادت ضحكاتها وهى تقول بتساؤل: انت ليه بقيت كدا يا باسم؟

اتسعت عيناه وهو يقول بعدم فهم: كدا ازاي يعنى يا سعاد؟

www.hakawelkotob.com

أجابته بابتسامة صافية: يعنى خجول وطيب وايدك جنبك، مش زي الاول خالص..

ابتسم ابتسامة خفيفة وهو يقول بثقة: انا الاول كنت ضايع لكن دلوقت حاسس إني إنسان عارف هدفي ايه و طموحي ايه ...

سألته بتركيز وهى تعدل حجابها بعد أن وضعت الدبوس في فمها: وهدفك ايه بقى يا أستاذ؟

نظر لها بتمعن وأجابها بثقة: هدفي انتي وطموحي رضا ربى وأملي قبوله لتوبتي وحلمي جنة في الدنيا بوجودك وسكن في الاخرة معاكي

أحمر وجهها هي الأخرى و بدأت دقات قلبها ترتفع يكاد أن يسمعها المارون حولهم ثم أردفت بخجل: للدرجادي يا باسم بتحبني ؟

تنهد قليلا ثم قال بثقة: كلمة بحبك مش كفاية يا سعاد مهما أقول أو أعيد مش هقدر أوصف

www.hakawelkotob.com

لك إحساسي و لا هقدر أعبر لك عنهّ، لكن أقدر أقولك إنك لو بكيتي الدموع بتكون على خدى أنا، لو ضحكتي الضحكة بتطلع من قلبي أنا، باختصار يا سعاد أنا روحك ساكنة جوايا، أنا اتعديت مرحلة الحب والعشق وبقيت في مرحلة الإدمان الروحي، جسدين بروح واحدة بنفس واحد وفكر واحد وهدف واحد، أنا مش عارف أنا بقول الكلام دا ازاي ولا عارف أنا بتكلم بثقة كدا ازاي مع إني ما سمعتش منك حتى كلمة بحبك....

تنهدت سعاد تنهيدة طويلة ثم هتفت بإيضاح: بص يا باسم انا عارفة إنك بتحبني و واثقة من دا أوي، بس تصدقني لو قلت لك إني بأنب نفسي على خروجي معاك دا، و إنى مش مرتاحة نفسيا وحاسة إنى بعمل حاجة غلط، ماتزعلش منى يا باسم بس

www.hakawelkotob.com

لازم تفهم دا وتعرف إني حتى كلمة بحبك دي مش هقدر أقولها لك إلا بعد الجواز.

كانت تهتف بها ألف مرة في كل نظرة من عينيه في كل حرف يخرج من بين شفتيه كانت تهتف بها عند كل نفس يتنفسه، عند كل خطوة يخطوها، ملامحها كانت تهتف بها، جوارحها، عيونها وملابسها وكل شيء فيها هتف بحبه إلا لسانها أبى أن يفعلها صمت هو الأخر قليلا وهو يحدث نفسه : بسمعها من روحك، بشوفها في عيونك، بلمسها في خجلك، بحسها بقلبك، مش محتاج أسمعها بلسانك، هي كلمة معناها في إحساسها، اللسان سهل يكذب لكن القلب لا وكفاية عليا إني سامعها بقلبك و شايفها في تصرفاتك ...

أخرجته من شروده وهي تقول بعتاب: مش قولنا يا باسم بلاش لبس السلاسل الذهب دي.

www.hakawelkotob.com

ابتسم في خجل وهو ينزع السلسة عن عنقه قائلا بحب: وادي السلسلة يا ستي راقبت بعينيها أصابع يده ففهم مقصدها دون حديث فقام بنزع خواتمه التي يرتديها وهو يقول بابتسامة: ولا تزعلي نفسك خالص كله يهون عشان خاطرك

....

"الحاضر"

باسم سعيد الخولي حضر نفسك زيارة خمس دقايق والاقيك جاهز، كان هذا صوت السجان من خلال نافذة صغيرة في منتصف باب الزنزانة

أجابه باسم بهدوء : حاضر

....

بعد تقريبا نصف ساعة دخل عز قاعة الزيارات في السجن جال بنظراته يبحث عن وجه مالوف.

www.hakawelkotob.com

شعر بالدهشة وأخذه الذهول بحسرة عندما رأى تلك الجموع الغفيرة في هذه القاعة الكبيرة، ظن وقتها أن لا أحد خارج هذه الأسوار و أن المعظم هنا مسجون، دموع تسيل بغزارة طغت المكان بأكمله، أحضان كثيرة وعناق باشتياق وصراخ أطفال لا ذنب لهم في مأساة والدتهم وسجن أبيهم، أصوات كالرعد وتحذيرات و تهديدات و تهكمات كثيرة من أفراد الشرطة القائمين عليهم..

جال بنظره يبحث عن باسم فوقعت عيناه على طفلة صغيرة تقبل قدما والدها بلهفة، أشاح بوجهه بعيدا عنها لتقع عيناه في الجهة المقابلة على امرأة عجوز بنت السبعين تعانق فتاها بمرارة و أسى ..

خيم الحزن عليه و لازال يجول ببصره في القاعة .. حتى تسمر مكانه عندما رأى امرأة تحمل رضيعها على كتفها ممسكة بأخر يكبره ببضع سنوات يقبض على ذيل عباءتها ثالث يتوسط الاثنين في

www.hakawelkotob.com

العمر تصرخ وتقول : أدى اخرة الحرام يا وحيد ..ضيعتنا وضيعت نفسك ..منك لله يا شيخ على بهدلتي دي انا والعيال....

وجه بصره نحو القفص الحديدي داخل القاعة فوقعت عيناه على باسم يجلس داخله، تنفس الصعداء وتقدم نحوه بخطوات سريعة، استوقفه الحارس بتساؤل: ليك حد جوا؟

أجابه بإيجاز وهو يشير إلى باسم: أه أخويا جوا..

التفت الحارس بجسده نحو باسم وهو يفتح باب القفص ثم قال بحزن: اتفضل، قلبي معاك..

ركض عز نحوه بسرعة وهو يفتح ذراعيه بلهفة لاحتضانه، نهض باسم عن مقعده و ارتمى بين أحضان شقيقه باشتياق، بكى الاثنان حتى امتزجت الدموع على الخدود ، ربت كل منهم بحب

www.hakawelkotob.com

على ظهر الأخر ، طال العناق وزادت الدموع حتى أغرقت ملابسهم ..

أردف عز قائلا بصوت مبحوح: وحشتني يا باسم اوي ..

رد عليه باسم بصوت أجش: وانت كمان يا عز والله

أضاف عز بحزن: طمني عنك يا خويا عامل ايه؟

رد باسم بحزن أكبر: مستني الموت اللي مش عايز ييجي وكأنه معادني لإنه عارف إني أكتر حاجة بكرها في حياتي الانتظار...

هتف عز بقهر: ماتقلش كدا يا خويا ، أنا هتبث براءتك و هتخرج و هتعيش حياتك ..

سقطت دمعة يتيمة من عينيه وهو يقول: ما تتبعش نفسك يا عز أنا بعدها كاره الدنيا باللي فيها و لأول مرة أحب الموت كدا و استناه بفارغ الصبر

www.hakawelkotob.com

عشان عارف غنها كمان مستنياني وكانت بتكره الانتظار زيي بالظبط

سقطت دمعة أخرى يتيمة من عين عز و كأنها أرادت أن تواسي دمعة باسم ثم هتف بصوت مبحوح يتبعه عتاب: عايز تسيبنى يا باسم و أنا مليش غيرك في الدنيا ، اخص عليك

صمت باسم قليلا وأجابه بثقة: كلنا هنموت يا عز و أنا بحمد ربنا إني هموت بريء وكمان إنه جعل يومي قبل يومك..

قاطعه عز بلهجة صارمة و نظرات حازمة: بطل هبل انت هتعيش و أنا خلاص قربت أكشف الحقيقة بس عايزك تقولي الخاتم اللي جبتهولك في عيد ميلادك راح فين؟

صمت باسم قليلا ثم استند بظهره على الجدار

"في الماضي"

www.hakawelkotob.com

أما الخاتم دا بقي يا سعاد تلبسيه في ايدك واوعى تفرطي فيه ابدا، دا من أغلى انسان في حياتي ...

سعاد بثقة: يبقي من عز..

باسم بابتسامة صافية: ايوة من عز يا سعاد ..

سعاد باعتراض: لا يا باسم خليه معاك عشان غالى عليك اوى ..

باسم بحب: الغالي للغالية، أنا هكلم عز الليلة على موضوعنا و هخليه ييجي يخطبك بنفسه

"الحاضر"

عز باستفسار: يعنى الخاتم دا كان مع سعاد؟

باسم بتأكيد: أيوة يا عز كان مع سعاد..

قاطع حديثهم صوت انذار انتهاء الزيارة فعانق كل منهم الأخر بمرارة و حزن ثم هتف عز بصوت أجش:

www.hakawelkotob.com

خد بالك من نفسك يا خويا و ما تقلقش هتخرج قريب إن شاء اللّه..

صمت باسم لوهلة ثم هتف بحكمة : أنا مش في سجن عشان استنى البراءة يا عز، المسجون الحقيقي مسجون في أوهامه، الدنيا أكبر سجن يا عز و كلنا مسجونين فيها و الحر فينا هو اللي عارف طريق ربنا و ماشي فيه.. .....

على أبواب المطار كان يقف أحد رجال كسبانة في انتظار سماهر التي وصلت منذ قليل إلى مطار القاهرة الدولي، عندما رآها تخرج من باب المطار ركض نحوها بخطوات و سريعة و تناول عنها أغراضها وهو يقول بترحيب: اهلا ياست الكل....

رمقته سماهر بنظرات تجاهلية ثم هتفت قائلة بضيق: هو المعلم مجاش ليه؟..

مش المفروض يكون في استقبالي زي ما قال...

www.hakawelkotob.com

أجابها بإيضاح: معلش يا ست الكل هو انشغل شويه و بعتني لحضرتك ..

صمتت ولم تجبه و تابعت السير نحو السيارة، سبقها بخطواته السريعة ثم فتح لها باب السيارة الخلفي ثم ركض نحو باب السيارة الأمامي ليفتحه، جلس خلف عجله القيادة و وضع المفتاح بمكانه، ثم أدار المحرك و عجله القيادة نحو الطريق الرئيسي

.....

فى نفس الوقت وصل حسن، وبرفقته محمود إلى مشارف القاهرة توجها محمود بسيارته نحو محور 26 يوليو، ومن ثم دلف إلى المخرج المؤدي إلى المريوطيه بعد حوالي ربع ساعه تقريبا كانا قد وصلا إلى فيلا كسبانه، توقفا بالسيارة على مقربة من مدخل الفيلا.

.. ..

www.hakawelkotob.com

"فيلا عز "

فتحت سوسن عيناها ببطيء و هي تشعر بالدوار، الصورة لم تكن واضحة أمامها، لازالت ترتجف بشدة من هول المنظر التي رأته أمس لا زال عالق في ذاكرتها، مشطت ببصرها غرفتها يا إلهى أنا على قيد الحياة، لا أصدق هذا، تحسست صدرها بيديها ثم باقي جسدها كانت تسرح بيديها في أنحاء جسدها، امتدت يداها إلى رأسها كي تضغط عليها بسبب ذلك الصداع الحاد، الصداع الذى أتاها بسبب صدمة أمس التي لا تعرف أن كانت حلما أو حقيقة أو مجرد وهم، لوت شفتيها و هي تتمتم ببطيء: أنا فين ؟

جلس عز بجانبها بعدما أشار لفاطمة خادمة القصر بأن تغادر الغرفة و امتد بيديه إلى سترته التي كانت بجوارها ثم قام بإبعادها وهو يقول بمزاح: أظن دي ملهاش لزمة هنا دلوقت ..

www.hakawelkotob.com

فتحت عينيها في لهفة و هي تقول بشغف : عز حبيبي انت جيت، انا كنت هموت امبارح ..

التفت إليها بقلق يتخلله الخوف وهو يقول: بعد الشر عنك يا قلبي، في ايه يا سوسن ..مالك ؟

التفتت هي الأخرى إلى نافذة الغرفة برعب و هي تشير اليها: أنا شوفت سعاد امبارح والمجرم كان بيقتلها هنا واسمه فوزى

مد يده إلى خصلات شعرها يداعبها وهو يقول بمزاح: للدرجة دي يا سوسن غيابي أثر عليكي...

نفخت سوسن في ضيق وهي تقول بحزن: انت مش مصدقني يا عز ؟

نهض من جلسته واتجه بخطوات ثابتة نحو النافذة ثم فتحها على مصراعيها وهو يقول بثقة: فين يا حببتي الكلام دا ؟

www.hakawelkotob.com

صمتت قليلا ولم تجبه، حاولت أن تنهض لكنها لم تستطع من شدة الخوف و الهلع لازال المشهد عالق في ذاكرتها ...

اقترب منها وهو يبتسم ابتسامة طمأنينة ثم أزاح الغطاء عنها و وضع يده تحت ركبتيها و الأخرى على ظهرها وقام بحملها، ابتسمت بارتياح و امتدت يداها إلى عنقه، أصبحت عالقة به وهو يحملها بين يديه ويضمها إلى صدره، نظرت في عينيه و ابتسمت ابتسامة أمان، تحرك بها نحو النافذة وقال بمرح: شايفة الجو جميل ازاي؟ تحبى أرميكي من هنا بقى ...

صرخت بدلع بعد أن تيقنت أن كل ما رأته أمس كان من محض خيالها .. التفت عز بجسده و هو يحملها داخل الغرفة ثم سار ببطء وأجلسها علي ذلك الكرسي المُريح أمام المرآة. شعرت وقتها أنه يريدها فهذه عادته عند كل لقاء حميمي، مرت

www.hakawelkotob.com

دقيقه اتبعتها خمسة ثم عشر دقائق اخري ولازالت تجلس كما هي لا تفعل شيئا سوى التحديق في المرآة، و هو يجلس على طرف الفراش ينتظرها ويراقب جلستها بتمعن، امتدت بيداها مرة أخرى لتضغط على رأسها عندما تخيلت مشهد الليلة الماضية أمامها مرة أخرى، نظرت للمرآة بيأس يتبعه قلق يتخلله رعب، عادت إلى مخاوفها مرة أخرى، نهض عز وتحرك نحوها وهو يتأملها بغرابة قائلا بقلق: سوسن تحبى نروح لدكتور؟

التفت بجسدها إليه وهي تقول بارتباك: لا لا يا عز انا بخير، الظاهر إني تقلت في العشا أمبارح وانت كنت واحشني أوى فجالي كابوس ..

تحرك خطوة أتبعتها أخرى حتى صار خلفها و انحنى بقامته، ليضع خده الايسر بجانب خدها الأيمن.. ثم احتواها في مقعدها بذراعيه و هو ينظر إليها في المرآه بابتسامة طمأنينة: أول ما

www.hakawelkotob.com

فاطمة كلمتني وقالت انك تعبانة سبت الدنيا كلها و جتلك جري.

التفتت بجسدها و احتوته هي الاخرى بذراعيها وأضافت بابتسامة : حبيبي ربنا يخليك ليا ولا يحرمني منك أبداً.

ابتسم هو الأخر ابتسامة عريضة وأضاف بحب: ولا منك يا روح قلبي... ارتفعت برأسها قليلا إليه فاصطدمت عيناها في عينيه حتى ارتفع منسوب الاشتياق والرغبة لديها و نطقت بدلع: عز ها.....

قاطعها صوت هاتفه اللعين الذى اقتحم خلوتها دون استئذان، مبغوض من أتى فيه و منبوذ و إن كان والد أحدهما، وضع عز يده في جيب سترته و أخرجه مجيبا: أيوة يا محمود انت فين؟ طيب أنا جاي حالا... أغلق عز الهاتف وقال معتذرا: أنا أسف يا حبيبتي لازم أنزل دلوقت ....

www.hakawelkotob.com

ابتسمت ابتسامة صفراء و قالت بغيظ: ومالـه يـا حبيبي ربنـا معـاك، بس انت ما حكتليش وصلت لأيه؟

تنهد عز تنهيدة طويلة وقال بحزن : لسه يا سوسن ما وصلتش لحاجة، أنا في دوامة كبيرة اوى مش عـارف أولهـا مـن أخرهـا ايـه وبعـدين لمـا أرجـع أحكيلك.

نهضت سوسن عن مقعدها وطبعت قبلة على جبينه قائلة بحب: خد بالك من نفسك يا حبيبي ربنا معاك

....

"فيلا كسبانة "

خرج عز من منزله متجها بسيارته إلى العنوان الذي أعطاه له محمود ، بعد نصف ساعة تقريبا وصل عز إلى هناك ترجل عن سيارته وتوجه نحو سيارة

www.hakawelkotob.com

محمود ثم فتح بابها وجلس في المقعد الخلفي وهو يسألهم باهتمام : ها اتأكدتم إنه هنا؟

أجابه محمود بثقة: أيوة جوا ورجالته كلها هنا ...

وجه حديثه إلى حسن قائلا بتأكيد: عارف يا حسن هتعمل ايه؟

أجابه حسن بإيجاز: ماتقلقش ...

نظر محمود بعينيه نحو باب الفيلا فرأى سيارة تقف أمامها تنتظر الدخول مرق ببصره داخل السيارة فبدت هيئة سماهر أمامه فقال بذهول : إيه ده دي احلوت قوى..

التفت إليه عز متسائلا: هي ايه الى احلوت يا محمود ؟

أجابه بلهفه: دي المعلمة سماهر شكلها ضيفة كسبانة الليلة

www.hakawelkotob.com

تدافع حسن بالكلام قائلا بذهول: ودى ايه اللي جابها هنا؟

أضاف عز بدهشه: هي مش كانت هرباني برا مصر بسبب القضيي إياها؟

أجابه محمود بتأكيد: ايوة كانت هربانة بس غريبة إنها تيجي مصر برجليها وهي عارفة إن الحكومة ممكن تاخدها في أي لحظه

تدخل حسن في الحديث قائلا بغشم: خلاص نبلغ عنهم الاتنين، ونخلص منهم دفعه واحده، ويبقى ضربنا عص...

قاطعه عز بانفعال: انت تسكت خالص شكلك ها تودينا في ستين داهيه بغبائك ده.

صمت حسن وكأنه لم يسمع حديثه، أضاف هو بتهكم: شكلكم ما يعتمدش عليكم، ولازم أشوف طريقه تانية أدخل بيها.

www.hakawelkotob.com

هتف محمود بانفعال: يا عز بيه احنا رجالة قوي ونقدر نعمل اللي ما يخطرش على بالك ...

أضاف حسن بثقه: احنا أكتر ناس نعرف كسبانة، ونعرف ندخله منين بالظبط، ثم إن باسم مش مجرد صاحب ده أكتر من أخ وليه جمايل كتير علينا وجه الوقت اللي نرد له بعض جمايله حتى لو كنا مختلفين مع بعض..

هتف عز بخبث: لا لا لازم أشوف رجاله أقدر أعتمد عليهم أكثر منكم .

أراد ان يختبر وفائهم و إخلاصهم، وكعادته يحدثهم باستفزاز ليقرأ في عيونهم ما تخفى الصدور، هذه طريقته في معرفه نوايا البشر منذ نعومه أظافره لقد اكتسب باسم منه هذه الصفة

.....

"داخل الفيلا"

www.hakawelkotob.com

أووووه يا سماهر والله و ليكي وحشه.

سماهر بميوعة: بس يا كسبانة علشان أنا زعلانه منك.

كسبانة بلهفة: ليه كده يا ست الكل الدنيا كلها تزعل و انتي لاء.

ابتسمت سماهر بخبث ثم أردفت بحزم: واضح قوي بدليل أنك مكلفتش خاطرك وجيت خدتني من المطار.

هتف كسبانة مدافعا عن نفسه: يا ست الكل المفروض تكوني أذكى من كده، ده انتي معلمة كبيرة والمفروض تكوني عارفة إن الحكومة ممكن تكون مرقباكي و...

قاطعته سماهر بابتسامة مصطنعة وهي تقول بسخرية: قولتلي بقى خايف على نفسك مش تقول كده يا راجل...

www.hakawelkotob.com

أثناء حديثهم اقترب منه أحد رجاله بخطوات سريعة ثم انحنى برأسه ناحيه أذنه يهمس له بكلام غير مسموع لسماهر: في واحد اسمه حسن الزناتي عايز يقابلك.

اتسعت عيني كسباني في دهشه وقال بصوت مسموع: وده عايز ايه ده كمان؟

نظرت له سماهر بتساؤل وهي تهز رأسها ، أجابها بإيضاح: ده حسن صاحب باسم

اسندت سماهر رأسها إلى الخلف تحدث نفسها وكأنها تتحدث مع شخص أخر : يااااه يا باسم سيرتك ورايا ورايا في مكان أروحه....

أخرجها من شرودها صوت كسبانة يقول بتساؤل: ايه يا سماهر روحتي فين؟

انطفئ وجهها كمصباح انتهت صلاحيته و هتفت بحزن: ليه يا كسبانة عملت كده في باسم؟

www.hakawelkotob.com

تغيرت ملامح كسبانة و شحب وجهه ثم اسند رأسه هو الأخر إلى الخلف وهو يحدث نفسه: كان نفسى اقتله بأيدي واشرب من دمه كان نفسى اطفى النار اللي قايدة في قلبي من ناحيته...

أخرجته سماهر من شردوه و هي تعيد عليه السؤال مرة أخرى: ليه عملت كده في باسم يا كسبانة ؟

أجابها بعدم فهم: تقصدي ايه يا سماهر ؟

هتفت سماهر بتهكم: انت فاهم قصدي كويس يا كسباني متلفش وتدور عليا.

رد عليها كسبانة بانفعال : انتي جاية يا سماهر تلبسيني قضيه ؟

أجابته بحنق: انت فاهم و أنا فاهمه يا كسبانة اللي يضحى بعشرة مليون جنيه علشان يلبس واحد تأبيده سهل جدا يضحي برصاصة بخمسة جنيه ويلبسه في عشماوي.

www.hakawelkotob.com

نهض كسباني وهو يصرخ بانفعال: سماهر .

ضحكت سماهر و هي تقول بسخريه: ما باكلش من الشوتين دول يا كسبانة اقعد.

هتف بامتعاض: دول مش شويتين يا سماهر ...

أثناء حديثهم معا لمح كسبانة حسن يتقدم نحوهم فقال بهدوء: قفلي على الحوار ده دلوقتي يا سماهر .

صاح حسن وهو يخطو بميول فاتحا ذراعيه منحنى الرأس وكأنه راقصة تباشر عملها: عم الكل وسيد الناس ثم التفت برأسه ناحيه سماهر و أضاف بمرح: ايه ده وست الكل هنا كمان ده احنا نهارنا أبيض إن شاء اللّه.

أشار له كسبانة بأن يجلس وهو يقول بضيق: ايه اللي رماك علينا النهاردة يا ابو على؟

www.hakawelkotob.com

رمقته سماهر بنظرات تجاهليه ثم عادت للحديث مع نفسها مرة اخرى : شكل الكل اجتمع عليك يا باسم شكلي مش لوحدي اللي ليا تار عندك كل اللي نفسي أشوفه و بتمناه إني أشوف رقبتك متعلقي في عشماوي، بكرهك بحب و بحبك بكره موتك حياة و حياتك موتي مكنتش افتكر اني هكرهك كده ولا إني أحبك بالشكل ده انت خلتني مش فاهمه نفسى ولا عارفه نفسي عايزه ايه؟ فرحانه فيك ؟ ولا حزينة عليك؟ شمتانة فيك؟ ولا ها موت عليك؟ انت عايش جوا مني ؟ ولا أنا عايشة بيك؟ انت ملاك لأ شيطان انت حجر ولا انسان؟ انت كل حاجه حلوة وعكسها، انت كل دمعه نازله كل ضحكة طالعه انت نار وفيا والعه مش ها يطفيها موتك انت قهوة مرة علقم مش ها يحليها صوتك لسه عايش

www.hakawelkotob.com

جوا مني رغم إني كرهت إني ابقى منك و انت مني...

ظلت سماهر في شرودها بينما كسبانة يستمع لحسن لعله يأتيه بصفقة جديدة وفجأة همس أحد رجاله في إذنه قائلا: البيه مش جاي لوحده، فيه اتنين مستنيينه برا في العربية.

أجابه كسبانة بغضب غير مسموع: و مستني ايه يا حيوان انت خد كام راجل معاك و هاتهم لي متكتفين هنا.

صمت حسن قليلا وهو يحدث نفسه بقلق: شكلي اتكشفت قبل ما اعمل حاجة...

أشار كسبانة لأحد رجاله ثم همس له قائلا: خليك واقف وراه لحد ما أجبله اخواته.

ثم وجه حديثه لحسن بخبث: قولتلي جاي ليه يا أبو علي؟

www.hakawelkotob.com

.....

"خارج الفيلا"

لمح عز ببصره خمسة أشخاص يركضون نحوهم فالتفت لمحمود الذي يجلس بجواره قائلا: شايف اللي أنا شايفه؟

انتبه محمود لحديثه ثم وجه بصره نحو الفيلا وقال بصدمة: كدا حسن في خطر واحنا كمان

تحسس عز موضع مسدسه وقال بحزم: افتح الباب اللي جنبك دا وخليك جاهز.

أومأ محمود برأسه بالموافقة ومد يده وفتح الباب اندفعوا نحو السيارة بغشم فدفع عز بابها بقوة فاصطدم به أحدهم فسقط أرضا و كذلك محمود دفع الباب بقوة ليصطدم أخر بها، ترجلوا منها بغضب جلي ثم ندفع كل منهما كالثور الهائج نحوهم ليفتكوا بهم.

www.hakawelkotob.com

مـــد أول شـخص ذراعـه لـيلكم عـز ولكـن تفـاداه بمهـارة وسـدد لـه لكمـة عنيفـة فـي صـدغه ثـم تكالب عليه اثنين أخرين ليقيدا حركته، لكنـه ركل أحدهما في معدته بقسوة و لكـم الأخـر فـي فكـه، هجـم عليـه اثنـين أخـــرين وطرحـاه أرضـاً، وتسابقا في ركله بشراسة في أنحاء جسده، فقبض علـى قـدم أحـدهما و جذبـه بعنـف فهـوى أرضـا و ركله الأخر ركله قوية بقدمه وعـاود لركلـه مرة أخرى وهو يحاول تغطية وجهه، و فـي الثالثـة كـان محمود قد تخلص من الرجل الـذى يصارعه وركض مهرولا نحو عز الـذى قـبض علـى قـدم الأخـر و ألقـاه أرضا.

استجمع عز قوته ونهض مسرعا بعـد أن أخـذ محمـود بيده وهو يقول بغضب: لازم ننقذ حسن ...

فجـأة اسـتجمعا الرجـال قـوتهم ونهضـوا ليكملـوا المعركـة مـرة أخـرى ولكـن هـذه المـرة بعنـف

www.hakawelkotob.com

وشراسة أكبر، دارت المعركة مرة حتى استنزف كل منهم قوته

... .

بعد ربع ساعة تقريبا دخل اثنين من رجال كسبانة عليه وهم يقبضون على عز ومحمود كان كل واحد منهم ممسك بأخر من ياقة قميصه كما يفعل الشرطي في المجرم أثناء عرضه على قائده، تهللت أسارير وجه كسبانة وهو يقول بفخر: عفارم عليكم يا رجالة.

اقترب الرجال من كسبانة وسرعان ما أفلت عز من الرجل القابض عليه ووضع فوهة مسدسه على جبين كسبانة وكذلك محمود الذى أشهر مسدسه نحو الجميع ..

www.hakawelkotob.com

كانت خدعة ماكرة من عز الذي كان يضع فوهة مسدسه في جنب الرجل الذى كان يظن كسبانة أنه قبض عليه، كذلك محمود ....

تسمر الجميع مكانهم وهم يحملون الأسلحة فصاح عز فيهم بغضب يتبعه تحذير: ارموا السلاح و أي حركة غدر منكم هقتل معلمكم ...

انكمش كسبانة مذعورا في مقعده وهو يحاول أن يصرخ بكلمات متقطعة: ارموا السلاح يا رجالة

ألقى كل منهم سلاحه عند قدمه فنهض حسن عن مقعده و أمسك هو الأخر بأقرب سلاح و تقدم محمود نحو الرجال المتسمرين حول حمام السباحة والأسلحة عند أقدامهم و أزاح بقدمه الأسلحة حتى سقطت في مياه المسبح، ثم تقدم نحو سماهر التي سقط قلبها عند قدميها و وضع فوهة السلاح على رأسها وهتف بتهكم: أهلا برأس الأفعى ...

www.hakawelkotob.com

شهقت بصراخ وقد اتسعت مقلتيها بدرجة كبيرة: أنا ..أنا.. مليش فيه.. انا ..مالي ...

لاحظ عز رعبها الواضح فقال لها بغضب: اهدى يا شاطرة مش اد اللعب ما تلعبيش.

صمتت ولم تجبه لقد بلت نفسها في مقعدها من شدة الرعب.

أضاف عز بخبث: تعرفي تروحي بيتكم يا شاطرة ؟

اتسعت مقتلي سماهر في صدمة لقد ظنت أنها على بعد دقائق من موتها والآن هو يطلق سراحها بل يمنحها الحياة مرة أخرى ....

تسمرت سماهر في مقعدها خافت أن تنهض فتجبرها رصاصته على الجلوس مرة أخرى ولكن هذه المرة ستكون النهاية ...

صاح عز فيها بغضب : قلت لك على بيتكم يا شاطرة، دي حسابات رجالة الحريم ملهاش فيها.

www.hakawelkotob.com

اتسعت مقتلي محمود في صدمة كبيرة وهو يقول بعدم فهم: طب ليه ؟

أجابه عز بتهكم: اسكت يا محمود ما تتكلمش خالص..

التزم محمود الصمت وهو يقول في نفسه: أكيد في حاجة في دماغه و أنا مش فاهمها.

أراد عز الانفراد بكسبانة فقط ولا يريد سماهر أن تعرف ما يريده منه و لابد أن يتركها تذهب لربما يحتاجها فيما بعد.

نهضت سماهر عن مقعدها في رعب وتحركت نحو الخارج بخطوات مشلولة فقد سقطت على وجهها أكثر من مرة من شدة الخوف، ما إن أصبحت خارج الفيلا حتى فوجئت بسيارة دفع رباعي توقفت أمامها و اندفع منها ثلاثة رجال ذو أجسام ضخمة كأجسام الفيلة، جذبها أحدهم من ذراعها بينما

www.hakawelkotob.com

الأخر دفعها داخل السيارة، ثم ركبوا السيارة وأحكموا غلق أبوابها و انطلقو بها، أحست سماهر وقتها بأن نهايتها قد اقتربت و أنها ميتة لا محالة.

.....

"داخل الفيلا "

بعد أن تأكد عز ن سماهر قد خرجت وجه سؤاله المرعب لكسبانة: جبت خاتم باسم منين يا كسبانة؟

رمش بعينيه بهلع جلي حينما وضع عز الخاتم أمامه

وعاود سؤاله مرة أخرى بعصبية: جبت خاتم باسم منين يا كسبانة؟

أخذ نفسا عميقا وزفره على عجالة وهو يقول بتوتر: أخدته من سعاد ..

www.hakawelkotob.com

أضاف عز بعنف بعد أن صفعه بيده الضخمة على مؤخرة رأسه: انت اللي قتلت سعاد يا كلب ولبست باسم القضية ...

قاطعه كسبانة بالحديث مدافعا عن نفسه : أنا ما قتلتهاش ولا لبست باسم القضية أنا اللي كنت هكون مكان باسم لولا ستر ربنا ...

صفعه عز مرة أخرى وهو يستجوبه بحدة: جبت الخاتم منين يا كسبانة؟

امتد يداه إلى رأسه وقد زوى ما بين عينيه

"في الماضي"

انتي جيتي يا قطة تشوفي ماما؟..

سعاد بتهكم: يا ريت كان قلبي قاسي و أقدر أعرف إنها تعبانة و ماجيش أشوفها ، بس للأسف مقدرتش رغم اللي عملتوه في بابا إنت و هي.

www.hakawelkotob.com

تحرك كسبانة نحوها وجذبها من ذراعها وهو يقول برغبة: واللّه احلويتي يا بت اوى و اتدورتي كمان.

نزعت ذراعها منه بقوة و هتفت بتهديد: المرة اللي فاتت انكتب لك عمر جديد وقدرت تاخد منى السكينة، المرادي أنا مخطوبة لشخص لو عرف بس إنك بصيت لي بصة ما عجبتنيش هيمحيك من على وش الأرض.

تغيرت ملامح كسبانة ومالت إلى الزرقة وتذكر ما فعله باسم معه من قبل، فغلى الدم في عروقه و اقترب منها وعيناه تطلق شررا، تراجعت هي بخطوات مضطربة إلى الخلف. تقدم نحوها و أمسك بذراعها مرة أخرى وطواه خلف ظهرها.

فصرخت بألم: سيب إيدي يا حيوان واللّه هقول لباسم.

www.hakawelkotob.com

ازداد غضب كسبانة وارتفعت موجات الانتقام داخله وهو ينزع الخاتم من خنصرها بعنف ثم دفعها دفعة قوة فاصطدمت بالجدار، رمقها بنظرات نارية وأردف بغضب: دا خاتم المحروس ابقى خليه ييجي ياخده بنفسه يا قطة خلينا نصفي حسابنا مع بعض.

.....

الحاضر أمسك عز برأس كسبانة وقام بدفعها دفعة قوية في جسم المنضدة فصرخ كسبانة بتأوه: انا ما قتلتهاش قلت لك، أنا لولا ستر ربنا كنت هكون مكان باسم دلوقت.

تدخل محمود بالحديث قائلا باستفسار: كنت هتكون مكانه إزاي يا خسيس؟

ضغط كسبانة بيده على رأسه وهتف بألم: أنا بعد ما سعاد مشيت من عندي النار بدأت تاكل فيا

www.hakawelkotob.com

وخصوصا من باسم اللي طلع لي في البخت و كأنه ما ورهوش غيرى أنا وبس، حرق قلبي على البضاعة وكمان هيتجوز سعاد اللي حاولت تقتلني، فكرت إنها هتروح تقوله على اللي عملته معاها، خليت رجالتي جاهزين لأي حركة غدر منه و استنيته ييجي لكن مجاش، وقتها قلبي جمد وعرفت إنها ما قالتلوش على حاجة خالص، ندمت إني ما خلتش حد من رجالتي يمشى وراها ويعرف هي ساكنة فين، لكن سبحان اللّه كأن حد سامعني و أنا بكلم الرجالة ولقيت التلفون بيرن.

"في الماضي"

ألو المعلم كسبانة معايا؟

أيوة مين إنت ؟

www.hakawelkotob.com

مش مهم أنا مين المهم انت عايز تعرف سعاد ساكنة فين؟

كسبانة بلهفة : ياريت

المتصل بإيضاح: سعاد ساكنة في السادس من أكتوبر الحي العاشر المجاورة التانية عمارة 37 الدور الثالث شقة 2، قدامك ساعتين وتلحقها قبل ما تعزل وقبل ما باسم يرجع من إسكندرية.

كسبانة باستفسار: طب انت مين ؟...الو الو الو ...

بعد ما التلفون قفل ما فكرتش كتير جهزت العربية و اتحركت على طول البت كانت طالعة من عيني الصراحة وكنت متأكد إنها مش هتقول لباسم حاجة وحتى لو قالت له ابقى حرقت قلبه عليها زي ما عمل معايا بالظبط.

قاطعه حسن بتهكم: وطبعا روحت هناك اغتصبتها وقتلتها عشان خفت إنها تقول لباسم.

www.hakawelkotob.com

انتفض كسبانة وتدافع بالحديث قائلا: لا لا لا أنا مقتلتهاش أنا ما لحقتش أوصل عندها وعملت حادثة بالعربية و نقلوني للمستشفى وقعدت في المستشفى أسبوع وهناك عرفت إنها اتقتلت و إن باسم هو اللي قتلها.

هتف عز دون تردد وهو يضرب المنضدة برأس كسبانة: و عايزني أصدق الكلام دا؟

.....

"خارج الفيلا "

نجح أحد رجال كسبانة الذين كانوا في المعركة ضد عز في الوقوف على قدميه وسرعان ما لمح سيارات عديدة تقترب من الفيلا على مرمى بصره فركض مسرعاً وهو يصرخ بصوت لاهث : الحكومة يا معلم كسبانة

www.hakawelkotob.com

انتبه عز لصوته القريب وأدار جسده في اتجاهه، فوجده مقبلاً عليه، وهو يلهث كما يلهث الكلب من شدة العطش، فصوب مسدسه ناحيته، وحدق به بجمود قاتل ...

صرخ كسبانة بتوسل : أرجوك خد رجالتك و امشي من هنا بسرعة.

ضحك عز بسخرية وهو يقول: انت خايف يا عرة، لكن انا مش خايف من الحكومة.

أجابه بنفي: هخاف من ايه ؟ أنا ماعنديش حاجة ممنوعة أخاف منها، أنا بس مش عايز شبهة ولا حابب لعب مع الحكومة و انت عرفت اللي عايز تعرفه امشي بقي.

وضع عز يده في جيب سترته و أخرج الكيس الموضوع فيه وقام بوضعه أمام كسبانة وهو يقول بخبث: بقى فيه يا كسبانة اللي تخاف منه.

www.hakawelkotob.com

سقط قلب كسبانة بين قدميه وهو يحدق في الكيس مشدوها ويقول بذهول: أيه دا ؟

أجابه عز بثقة : دا كيلو هروين يا معلم عشان تبقى القضية على مقاسك وما تنساش طباخ السم بيدوقه.

رمق عز ببصره بوابة الفيلا ثم رفع يده عاليا وهو يضغط على الزناد فانطلقت منه رصاصة تعرف طريقها جيداً حيث مستقرها أعلى بوابة الفيلا

كانت رصاصة الهجوم من الشرطة حيث جعلت أفراد الشرطة يظنون أن الحرب قد بدأت فأسرعوا بإطلاق الرصاص دفاعا عن أنفسهم حتى ساد صوت الرصاص المكان، وتبادل الجميع نظرات مرتعدة.

أشار عز لأصحابه قائلاً بصوت جاد وآمر : يالا بسرعة من هنا قبل ما يتقبض علينا معاه.

ركض عز مهرولا نحو السور وخلفه حسن ومحمود.

www.hakawelkotob.com

نهض كسبانة عن مقعده و التفت بجسده نحو عز و أخرج مسدسه في عجالة وصوبه نحوه ثم ضغط على الزناد فانطلقت رصاصة منه، لكنها لم تصبه، التفت عز إليه وضغط هو الأخر على الزناد ليطلق بعض رصاصاته.

بدأ رجال كسبانة في البحث عن أسلحة أخرى تبادلوا إطلاق النيران فأصبحت الفيلا عبارة عن ساحة حرب شرسة.

.....

تسلق عز السور بسهولة وهو يصيح بغضب : بسرعة يا حسن يالا يا محمود ثم تسمر عز أعلى السور بثبات عجيب، وظلت عينيه مسلطة فقط على كسبانة الذى كان يتهاوى جسده بعد أن استقرت رصاصة في صدره.... .....

"فيلا عز "

www.hakawelkotob.com

صعدت سوسن إلى غرفتها بعد عناء يوم طويل وليلة ماضية مرعبة، وقفت في منتصف الغرفة بعد أن احكمت غلق الباب، بدأت بانتزاع ملابسها شيئا فشيئا حتى أصبحت عارية تماما، تحركت نحو المرآة و وقفت تتأمل مفاتنها وكأنها لأول مرة ترى جسدها عاريا كيوم ولدتها أمها، ابتسمت لنفسها قائلة بدلع: واللّه تستاهلي يا بت إيه الجمال دا؟

كانت تتغزل في نفسها وكأنها شاب يتغزل في أنثاه فى ليلة خالية من الملابس، كخلو الجنة من عاصي، فجأة سمعت نفس صوت المرأة التي كانت تستغيث ليلة أمس، ابتسمت قائلة: تهيأت تهيأت...

ازداد الصراخ والتوسلات التفتت بجسدها سريعا إلى تلك النافذة ثم وضعت يدها على فمها في صدمة واضحة، عندما رأت خلف الزجاج امرأتين، حاولت أن تستر جسدها لكنها لم تستطع، ظلت واقفة مكانها وركبتاها تتصارعان بشدة كثورين في

www.hakawelkotob.com

حلبة، ويداها ترتعشان بشدة وضربات قلبها ترتفع حتى صمت أذناها، وعيناها جاحظتين ف صدمة كبيرة، لم تعد قدماها قادرتان على حملها فاستندت بظهرها على المرآة وهي تحدق في النافذة برعب. .....

امرأة تحبس أخرى في الجدار تقبض على عنقها بقوة ثم تصارعها برأسها لتفقد الأخرى توازنها، أمسكت برأسها ووضعتها بين ركبتيها لتضغط عليها بقوة، فقدت الأخرى وعيها وسقطت أرضا، قامت الأولى بتجريدها من ملابسها بشراسة، لازالت سوسن تشاهدهم بعيون شاخصة و قلب متهاوي بين قدميها وصوت لا يطيعها كعادته في الصدمات والكوارث وكأنه إبن عاق لأمه لا يقبل نصيحة ولا يطيع أمرا..

ظلت تحدق بهم بنظرات مضطربة و كأنها تشاهد و لأول مرة في حياتها مشهد من مشاهد أفلام الرعب،

www.hakawelkotob.com

وضعت المرأة المعتدية جسدها فوق جسد الأخرى وبدأت تغرس أظافرها بحدة في جسدها ثم أشارت بيدها وهي تنادي بصوت خافت: فوزى تعالى ...

حضر فوزى و بقبضة يده مسدسا فصرخت حينها سوسن بأعلى صوتها: لاااااااااااااااااااااااااا!!!!

فجأة انطفأت الأنوار وساد الظلام أرجاء الغرفة فشعرت سوسن وقتها أنها في عداد الاموات.

حتى سمعت طرقات على باب الغرفة بشدة وصوت فاطمة الصارخ ينادي عليها في قلق: في إيه يا ست هانم؟ افتحي أرجوكي في ايه ؟ متخافيش النور قطع بس وعويس بيشغل المولد افتحي يا ستي

.....

بعد دقائق معدودة عادت الأنوار مرة أخرى وعم الضوء أرجاء الغرفة فنظرت سوسن برعب نحو النافذة فوجدت المكان خالي تماماً لا أحد هناك

www.hakawelkotob.com

ولا جثث كما اعتقدت، زحفت بجسدها حتى اقتربت من الغطاء فسحبته لتستر به جسدها، ثم تابعت الزحف وتشبثت بمقبض الباب وفتحته، فدخلت فاطمة بسرعة فوجدتها ملقاة على الأرض وجسدها ينتفض بشدة ..

www.hakawelkotob.com

الحلقة العاشرة

"ذئاب في أثواب الأنسانية"

"سجن أبو زعبل"

كل شيء غريب

كل النساء بهتت ملامحهم..

كان يراهم بدون ملامح إلا ملامحها..

كان يتأمل كل شيء فيها، يحدقها بنظرات حب..

يداعبها كطفلته الوحيدة..

يحنو عليها كما يحنو الأب على طفلته،

يداعب خصلات شعرها في خياله،

لم يره في الواقع و لكنه رآه ببصيرته..

بينما كان قلبها كتفاحة لم يقضمها الدود بعد..

www.hakawelkotob.com

كان هو بمثابة المواد الحافظة له..

كان هو... ورحلت هي..

اقترب الحزن منه كاد أن يتملكه، انتهز فرصة ضعفه وهوانه، سيطر على ملامحه لسعه في قلبه كمن يلسع طفل بشمعة..

زفر بضيق وهو يحاول الخلاص من حزنه، تذكر ابتسامتها البريئة، سكنت روحه و اطمأنت داخل جسده.

جلب سجادته أمام صورتها و أقام صلاته، انتهزها الشيطان فرصة و تحالف مع الحزن ضده، وسوس له بأن ينظر لها فهي جميلة تستحق التأمل، وجد نفسه تائهاً لا يعرف ماذا يقول سوى أن يتأملها، فرت دمعة من عينيه، لمست قلبه المسكين، فاستشعر عظمة اللّه فيه وتمتم قائلا:

www.hakawelkotob.com

" ربي لا تكلني إلى أحد، ولا تحوجني إلى أحد، و اغنني عن كل أحد، يا من إليه المستند وعليه المعتمد، وهو الواحد الفرد الصمد، لا شريك له ولا ولد، خذ بيدي من الضلال إلى الرشد، ونجني من كل ضيق ونكد"

ثم استعاذ باللّه من الشيطان الرجيم وأنهى صلاته..

جلس حتى هدأت روحه و اطمأنت مرة أخرى ثم نهض مسرعا وهو يجر سجادته بعيدا عن الصورة ليكمل الصلاة التي قطعها....

.....

بعد أن فرغ من صلاته و أتم تسبيحه عاد ليتأملها مرة أخرى ويقول بطمأنينة: لا تقلق فاللقاء بات قريبا، أنا على بعد خطوة منه..

www.hakawelkotob.com

فقط أنتظر قضاء اللّه وحكمه ليغمرني برحمته و يحتويني بغفرانه ويرسل جنده لي ليسترد أمانته، ليجمعني بكِ في جنته.

.....

"في الماضي"

عز بانفعال: بعد كل اللي أنا بعمله عشانك جاي تقولي هتجوز واحدة أبوها مات في السجن و أمها اللي سجنته و كمان كان تاجر مخدرات، لأ وايه جوز أمها كمان تاجر مخدرات...

أعتدل باسم في جلسته وقال بهدوء: لازم تسمعني للأخر يا عز..

انفعل عز أكثر وصاح بعصبية و هو يضرب بقبضة يده المكتب:

أسمع ايه انت ؟ لما تخلف منها هتقدر تواجه ولادك بحقيقة جدهم وكمان جدتهم ..

www.hakawelkotob.com

قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: (تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم)

أثناء حديثهما معا دخلت سوسن عليهم واردفت بثقة بس ربنا قال يا عز: (ولا تزر وازرة وزر أخرى) والبنت ملهاش ذنب فعمايل أبوها و أمها.

التفت اليها وحدجها بنظرات غاضبة ولم يرد عليها وكأنه لم يسمعها..

حاولت تلطيف الجو بينهما و تابعت حديثها قائلة بإيضاح وهي تنظر لباسم: المهم أخلاقها هي، ما تحكمش على البنت من خلال أهلها وبعدين باسم مش صغير و أكيد مش هيختار أي حد وخلاص.

نظر لها باسم بتمعن ثم وضع يده خلف ظهره وصمت.

زاد انفعال عز وصاح بغضب: سوسن لو سمحتي ما تتدخليش في الحوار دا

www.hakawelkotob.com

ارتبكت سوسن وتصببت عرقا وقالت بخجل: أنا أسفة بعد اذنكم..

خرجت مندفعة نحو الدرج بخطوات سريعة و هي تمسح بكلتا يديها دموعها التي سالت على وجنتيها بغزارة.

التفت باسم بجسده إليها في حزن ثم عاد لينظر لعز بنظرات منكسرة وهو يقول بأدب: لو سمحت يا عز اسمعني للأخر بعد اذنك ومن غير عصبية.

أومأ برأسه وقال بانفعال: اتفضل عايز تقول إيه ولو إن اللي هتقوله مش هيخليني أغير رأيي.

باسم برجاء: اهدى بس الأول و اسمعني وبعدين ابقى أحكم براحتك..

.....

بدأ باسم بسرد قصته، و بعد ثلاثة ساعات وعشر دقائق، هتف عز بحزن: عايز أشوف البنت دي الأول.

www.hakawelkotob.com

ابتسم باسم وهو يومئ برأسه وقد لمعت عينيه قائلاً: حاضر يا عز، بس أرجوك ما تزعلش مني.

نهض عز عن مقعده وتحرك نحوه ثم ربت على كتفيه قائلا بأسى: وحتى لو زعلت الزعل هيفيد بإيه دلوقت؟

نهض باسم عن مقعده هو الآخر و انحنى بقامته الطويلة وهو يمسك بيد عز يريد أن يقبلها، انتزع عز يده بقوة ثم أمسكه من كتفيه وضمه إلى صدره بحنان وهو يردف بعتاب: ماكنتش متوقع منك كدا يا باسم، لكن إنت أخويا اللي ماليش غيره ولازم أسامحك على أي حاجة عملتها.

فرت دمعة من عين باسم وهو يقول معتذرا: أنا اسف يا خويا.

ربت عز على ظهره وأضاف بابتسامة حزينة: هي البت دي حلوة؟

www.hakawelkotob.com

رفع باسم رأسه ونظر في شرود وكأنه ينظر لها ثم أردف بحب: جمالها محدش عارفه غيرى ولا حد هيقدره زيي.

ابتسم عز ابتسامة ساخرة و أضاف بمزحة: بس يا عم الدنجوان وفر الكلام دا ليها هي، و دلوقتي سيبني أطلع أراضي الهبلة اللي فوق دي.

.....

"فيلا عطوة"

وصل الرجال إلى الفيلا وهم يحملون سماهر على الأعناق وكأنهم يحملون نعش ميت، أشار لهم عطوة بأن يذهبوا بها إلى الجناح الخاص به، أمر إحدى خادماته بأن تحضر له زجاجة عطر.

ظل ينظر لها بتمعن ويتفحصها بنظرات شهوانية خطيرة حتى أحضرت الخادمة زجاجة عطر ذو

www.hakawelkotob.com

رائحة قوية و وضعتها على أنفها الدقيق، بعد عدة محاولات منها أفاقت هي و نظرت له في فزع.

ابتسم بخبث وهو يأمر الخادمة بالانصراف ثم وجه حديثه لها قائلا بمكر: جرى إيه يا ست الحسن، مخروعه أكده ليه أني جولتلك جبل أكده لما بريد حاجه مبهملهاش!!

امتدت يداها إلى رأسها لتضغط عليها من شدة الصداع وهي تتمتم بكلمات متقطعة: انت عايز مني إيه يا عطوة؟

أطلق ضحكة استفزازية وقال وقد لمعت عينيه في خبث: رايد اتجوزك يابت الناس تبجي حرمي يا سماهر.

اتسعت عيناها في صدمة واضحة وقالت بغضب: و أنا قلت لك قبل كدا أنا مش موافقة هو بالعافية يا أخي؟

www.hakawelkotob.com

ضيق عينيه وتنهد كاظماً غيظه، ثم زفر على مهل وهو يقول باستفزاز: المرادي مش بكيفك يا سماهر.

ردت بضيق: يعنى إيه يا عطوة؟

نظر لجسدها الأنوثي قائلا في خبث: معناته مات الحديت هتجوزك برضاكي أو غصب عنك، ولو رايد أخد اللي عايزه من غير جواز هاخده يا سماهر .....

امتدت يداها نحو صدرها وكشفت عنه بكيد وقالت بحنق: أنا أدامك يا عطوة أهوه، خد اللي انت عايزه وبعدها اقتلني قبل ما فؤاد بيه يعرف...

رفع بصره إليها، واقترب منها حتى وصل إليها وقبض على ذقنها بعنف وبنبرة حاسمة قال: أنا مبتخوفش يا سماهر و ضاجت بيكي الدنيا رايحة لكسبانة تتحامى فيه و تتمرمغي في حضنه؟

www.hakawelkotob.com

كتمت ألمها ونظرت له في عصبية و قبضت على معصمه بقوة و هي تحاول أن تنزع يده من على ذقنها قائلة في شراسة أنثوية: أنا ما بترميش في حضن حد ، وبعدين كسبانة دا أرجل منك مليون مرة على الأقل ما هيتجوز واحدة غصب عنها

شدد على قبضة يديه في غضب بات واضحا على ملامحه الصارمة، و أردف بغضب و هو يمسك بذقنها في قسوة: مش أني اللي أرد مكيال الحديث لحرمه بجلة حيا بس كلمة أبخت من عشرة و حطيها حلجه في ودانك يا سماهر

محدش هيتجوزك غيري.

كتمت ألمها مرة أخرى ونظرت له في غضب بات واضحا على ملامحها و نزعت ذقنها بيديها من قبضتيه قائلة بحدة : و اللي يخطف واحدة ويجبرها على الجواز منه دا يبقي أيه يا معلم؟ مش قلة أدب برده و لا أنا غلطانة؟

www.hakawelkotob.com

صوت قهقهه صدر منه و هو يتراجع بخطواته إلى الخلف قائلا بخبث: هههههه لساتك ماخبراش حاجه يا ست الحسن.

نظرت له في غيظ مكتوم و قالت بعدم فهم: في إيه يا عطوة؟

أطلق ضحكة استفزازية أخرى و قال و هو يتفحصها بتمعن: هتشرفي في جفص من التنين يا زينه.

هتفت في دهشة قائلة بتهكم ساخر: يعنى إيه يا عطوة مش فاهمة؟

تابع هو بخبث و هو يرفع يديه قبالة وجهه و يضع معصما فوق الأخر: بسيطة تختاري جفص الزوجية ابتاعي ولا ابتاع الحكومة يا ملكة ..؟

www.hakawelkotob.com

هتفت باستنكار وبنبرة غير مصدقة: أنا مش فاهمة حاجة يا عطوة وبعدين الحكومة ملهاش عندي حاجة.

اطلق ضحكات مجلجلة وهو يلتفت نحو الباب ويقول: خطى برجلك اليمين يا متر.

التفتت سماهر نحو الباب بسرعة و بنبرات غير مصدقة تقول: مش معقول ..أنا مش مصدقة..

دلف كمال داخل الغرفة وهو يقول بخبث: حد عايزني؟

التفتت إليه سماهر وحدقته بنظرات احتقارية و هي تقول بانفعال: إنت إيه اللي جابك هنا يا متر؟

رد عليها قائلا بخبث: العرض كان مغرى أوى بصراحه يا سماهر.

فغرت فاها في صدمة وهي غير مستوعبة و أردفت بريبة: إنت يا كمال تبيعني مش معقول..

www.hakawelkotob.com

تدخل عطوة بالكلام قائلا بحزم: كمال يبيع اللي خلفوه عشان الجرش يا ست الحسن، وبعدين دول نص أرنب مش جليلين بردك.

التفتت سماهر إلى كمال و حدقته بنظرات نارية ثم التفتت إلى كوب الماء الموضوع بجوارها و أمسكت به و قذفته في وجهه و هي تردف بعصبية :أه يا واطي يا زبالة يا ابن ال.....

قاطعها عطوة بغضب: واه، اجفلي خاشمك ماعندناش حريم تشتم رجاله وجدام راجلها كمان .

أشار عطوة لكمال بالانصراف بعد أن اعتذر له: حجك عليا يا متر، استناني برا شوية لحد ما أجيلك.

خرج كمال وهو يمسح وجهه بكلتا يديه، ثم التفت عطوة إلى سماهر وأردف بخبث: ها يا ست الحسن بجي معاكي خيارين يا سجن الحكومة يا

www.hakawelkotob.com

جفـــص راجلـــك، غويشـــة الـــذهب ولا غويشـــة الحكومة... العيشة الهنية ولا عيشة التخشيبة يا ست الحسن ؟

صمتت سماهر قليلا ولم تجبه، شعرت انها في ورطة حقيقية لا تعرف الخلاص منها و أنها بين أمرين، إما الزواج منه و إما السجن، بعدما علمت أن كمال قد خدعها و أن القضية لازالت باسمها، ظلت صامتة وهي تفكر في حيلة ما للخلاص منه...

أخرجها من شرودها صوته الخشن: شردتي وين يا سماهر؟

ردت بكيد: طب والقضية يا معلم؟

أجابها بثقة: تمضى عجد الجواز الولد يروح يخبر الحكومة إن المخدرات اللي كانت في المخزن حداكي تخصه هو و يجدم عجد الايجار، ما

www.hakawelkotob.com

ممضتيش عجد الجواز يبجى الحكومة أولى بيكي هسلمك للحكومة بيديا دول...

اتسعت مقلتي سماهر في صدمة ثم صمتت لوهلة و أردفت بدلع يتبعه خبث: وأهون عليك يا معلم تسجني؟ عارفة إنك مش هتعملها لأنك بتحبني موت

اقترب منها حتى أصبحت أنفاسه تلفح وجهها الجميل وهمس بجانب أذنها قائلاً: كان زمان يا سماهر لكن دلوكيت لاع، أنا ما صدجت خلصت من باسم تجومي تحطي في سكتي كسبانة لاع يا سماهر وألف لاع حياتك بكلمه منك أني و لا السجن.

نظرت إليه في ذهول و أردفت بتساؤل: يعنى انت اللي قتلت سعاد يا عطوة ولبست باسم القضية؟

زفر عطوة في غضب وأردف قائلا بعصبية: أنا ما جتلتش حد يا سماهر ولا لبست حد جواضي.

www.hakawelkotob.com

ابتسمت سماهر ابتسامة خبيثة وقالت بمكر: عليا أنا الكلام دا يا عطوة، انت اللي لسه قايل إنك خلصت من باسم.

عطوة باشمئزاز: عتفسري الحديت على كيفك يا سماهر، أنا جصدي أجول انزاح عن طريجي .. غمة وانزاحت يا شيخة.

صمتت سماهر ولم تجبه وشردت بمخيلتها قليلا وقالت في نفسها: مش مصدقاك يا عطوة ومش هرتاح ولا يهدى لي بال إلا لما أعرف مين اللي قتل سعاد..

"أنتم لا تعلمون كيد النساء أيها الرجال فصبروا حتى ترتوا منه حد الموت، ولتعلموا أن لكل امرأة كيد ولكل كيد مغزي ولكل مغزي ضحية.

.....

"في شقة عز"

www.hakawelkotob.com

بعد أن نجح عز ورجاله في الفرار من فيلا كسبانة، توجه بهم عز إلى شقته، صعدوا إلى هناك و بعد أن استقروا بها، استأذن منهم ليذهب لمنزله و هو يقول بثقة: البيت بيتكم.

وقف كل منهما يجوب ببصره إيابا و ذهابا يبحثان عن استراحة تحرك محمود نحو أقرب مقعد في الردهة و ألقى بجسده عليه، بينما ظل حسن واقفا يتأمل الشقة بغرابة ويقول في نفسه: لما الشقة دي كدا أمال الفيلا عاملة إزاي؟

تنهد محمود تنهيدة طويلة وهو ينظر إلى حسن ويقول بتساؤل: وبعدين يا حسن؟

التفت له حسن ثم تحرك بخطوات مائلة متمهلة و ألقى جسده على أقرب مقعد و قال و هو يتثاءب :وبعدين في إيه يا محمود؟

www.hakawelkotob.com

رمقه محمود بنظرات غريبة وأردف بدهشة: انت جاي تنام يا حسن وبعدين في المصيبة دي؟

فغر فاهه بتثاؤب أكبر و هو يقول بعدم فهم: مصيبة ايه يا بنى هي جديدة عليك؟

زفر محمود في ضيق وهو يعتدل في جلسته: لا مش جديدة بس ما وصلتش للقتل، الموضوع شكله كبير أوى يا حسن وشكلنا هنتورط ورطة سودة ما يعلم بيها إلا ربنا.

اعتدل حسن هو الأخر في جلسته ونظر لمحمود بتركيز ثم أردف بقلق: يعنى إيه يا محمود الكلام دا؟ لا أنا مش ناقص مصايب.

تنهد محمود تنهيدة طويلة وقال بريبة: أموت وأعرف عز ساب سماهر تمشي ليه ؟

انتبه حسن لحديثه بتركيز أكبر وهتف بشك: أهو أنا بقي شاكك في عز ده يا محمود.

www.hakawelkotob.com

حدقه محمود بنظرات نارية وكز على أسنانه غيظا وهو يقول: اتلهي و أسكت.

تابع حسن حديثه الساخط: اسكت إيه و اتلهي ايه ؟ إنت ماشوفتش طلع المخدرات من جيبه إزاي ولا نط من على السور إزاي ولا كان ماسك المسدس إزاي ولا كان بيضرب كسبانة إزاي.

أخذ محمود نفسا عميقا وزفره في عجالة ثم أردف بتأكيد: أه شفت وشفت كمان إزاي اتخلص من الرجالة اللي جت لنا برا، بس كمان دا أخوه يا فالح ومن حقه يعمل أكتر من كدا وبعدين تعالى هنا.

انتبه له حسن بتركيز وقال بهدوء: نعم.

تابع محمود بثقة: مستغرب للي بيعمله عز ومش مستغرب للي بنعمله إحنا؟

www.hakawelkotob.com

أومأ حسن برأسه عدة مرات وهو يقول بتأكيد:عندك حق يا محمود.

أضاف محمود بثقة: وبعدين يا خفيف لو كان هو اللي عمل كدا، إيه اللي يخليه يدور على القاتل؟ بيخدع نفسه مثلا ولا غاوى وجع دماغ ؟

أجابه حسن بخجل: خلاص بقي يا عم إنت بكفياك تأطيم.

ابتسم محمود وهو يقول بحنق: تعرف بقى أنا شاكك في مين؟

رد عليه حسن وهو يتثاءب مرة أخرى: في مين يا فكيك؟

أجابه محمود بثقة: في سماهر.

فغر حسن فاهه في صدمة و هو يقول بذهول: ها.. سماهر؟

www.hakawelkotob.com

تابع محمود بإيضاح: أه سماهر إنت ما تعرفش كانت بتحب باسم أد إيه وكمان لما عرفت إنه خطب كانت عاملة إزاي و كانت ناوية تعمل إيه وا.

قاطعه حسن بسخرية: بس يا عم إنت، دي عملتها على نفسها لما عز شخط فيها.

رد عليه محمود بحنق: دا كيد نسا يا حمار إنت.

هتف حسن بتهكم: بس ما تقولش يا حمار وتخمينك غلط أصلا دي أخرها تدبح فرخة.

ابتسم محمود ابتسامة خبيثة وهو يقول: مش لازم تقتل بايدها يا خفيف ممكن تأجر لوح زيك كدا يقتل.

عبس بوجهه و قال بتحدي: نتراهن ؟

ضحك محمود ساخراً و قال بمزاح: زي ما اتراهنا على نوال وخسرنا باسم والفلوس؟

www.hakawelkotob.com

ألقى عليه نظرة ضيق وقال بغضب: وحياة أبوك ما تفكرني.

سأله محمود بجدية: طيب كنت عايز نتراهن على إيه؟

أجابه بامتعاض: نتراهن على اللي قتل سعاد ، انت بتقول سماهر و أنا بقول عز والرهان مليون جنيه، قولت ايه؟

محمود بابتسامة طمأنينة دليلا على فوزه: موافق جدا جدا جدا...

.....

"فيلا عز"

بعد تقريبا نصف ساعة وصل عز إلى فيلته و وجهه عابس للغاية وعلامات الإرهاق تجتاح ملامحه نظرت إليه فاطمة في ذعر، لم تره هكذا من قبل فمنذ

www.hakawelkotob.com

أن بدأت العمل في فيلته و هي ترى في ملامحه البراءة والوسامة والطمأنينة..

صمتت قليلا ثم هتفت بقلق: مالك يا عز بيه؟

رمقها بنظرات تجاهلية وهو يعدل ياقة قميصه ثم أردف بحزم:

مالي في ايه؟ ما أنا كويس أهوه.

ارتجفت فاطمة من حدة صوته وتابعت بقلق: مش عارفة يا سيدى إيه اللي حصل لك بالظبط انت وستي؟

أجابها بانفعال وهو يصعد الدرج: فاطمة مش ناقصك انتي كمان.

التزمت فاطمة الصمت وهي تتبعه..

تابع هو قائلا بتساؤل: ستك فين يا فاطمة؟

www.hakawelkotob.com

أخذت نفسا عميقا ثم هتفت بتردد: هو انت ممكن تسمعني يا سيدى قبل ما تدخل عندها؟

توقف عز عن الصعود و التفت بجسده إليها وقال بدهشة: في ايه يا فاطمة اتكلمي؟..

ابتلعت فاطمة ريقها بصعوبة وأردفت قائلة بارتباك: فيه إن ستي مش طبيعية وأنا بصراحة خايفة عليها.

حدجها عز بنظرات خارقة وأردف بحدة: اتكلمي يا فاطمة على طول في ايه؟

ارتجفت فاطمة من نبرة صوته الأكثر حدة وتابعت بتلعثم:

ستي... كانت.. بتصرخ امبارح بالليل ولما دخلت عليها لقيتها عريانة خالص.

www.hakawelkotob.com

اقترب عز منها وحدجها بنظرات نارية ثم أمسك بها من ياقة عباءتها وقال بغضب: قصدك ايه اتكلمي؟

ارتعدت فاطمة وهوى قلبها بين قدميها ثم ابتلعت ريقها بصعوبة واضحة لتردف بخوف: أنا ..أنا مقصديش حاجة ..أنا بس حبيت أقولك اللي حصل.

دفعها عز بقوة كادت أن تسقط لولا أنها اصطدمت بالحائط ثم تابع الصعود مهرولا نحو الغرفة.

دفع بابها بقوة ثم وجه بصره نحو الفراش فوجد سوسن مرمية عليه كالدمية القطنية.

تأملها من مكانه متفحصا شعرها الكستنائي كان منكوشا كالمجذوبة بشرتها كانت صفراء كثمرة الليمون بخدين متفحمين انطفأ بسبب الخوف الذي كساه بعد أن كانا خدين متوهجين

www.hakawelkotob.com

كتوهج الجمرات، كانت عينيها شاخصة نحو النافذة هالات سوداء أسفل عينيها وكأنها مدمنة مخدرات، ظل يتأملها بحزن يتبعه قلق يتخلله خوف .نظر إلى قميصها البنى القصير الذى يكشف أكثر مما يستر..

انتبهت لحضوره و التفتت إليه في رعب واضح ثم ذرفت عينيها دمعة حسرة وهي ترفع ذراعيها تود احتضانه كأم في لحظاتها الأخيرة تودع ابنها الوحيد بأحضان متلهفة، لم تقوى على رفع ذراعيها سقطا بجوارها كما يسقط الطير من السماء بعد أن فارقته روحه.

اقترب منها في عجالة ثم ضمها بحنان، بكت بصوت أجش وتعالت شهقاتها و هي تنتفض بين ذراعيه ضمها إليه بقوة وهو يقول بحنو: ما تخافيش يا حبيبتي أنا جنبك.

www.hakawelkotob.com

زاد بكائها كادت السماء أن تبكي لأجلها و يصدر الرعد صوته الغاضب تضامنا معها وتهب رياح الخماسين على غير موعدها مواساة لها.

أصفاد من الظلام في داخلها عملاقة و تزداد ظلاما حتى عند رحيله، لتنهشها عندما يأتي لاحتضانها، المشهد المرعب لازال عالقا في ذهنها المرأة القتيلة والمرأة المعتدية والرجل القاتل و تضامن الأنوار معهم وسراب الجثة التي اختفت كما تختفى الأشباح في وضح النهار، حضنه لم يكن كافيا لانتزاع رعبها من بين حناياها، همساته لم تكن كافية لطمأنينتها، لمساته لم تكن كافية لتشعرها بالأمان الذي افتقدته منذ غيابه عنها بكت وبشدة حتى بللت ملابسه وهي تتمتم بكلمات متقطعة: متسبنيش يا عز .. احضني أوى

ضمها بقوة حتى كادت أن تخترق أضلاعه وهو يقول بقلق: مالك يا حببتي؟

www.hakawelkotob.com

تنهدت تنهيدة دافئة ثم صمتت وكأنها لم تسمع سؤاله.

فزفر هو وأردف باشتياق: انتي في حضني متخافيش

هدأت قليلا بينما أطرافها لازالت باردة كجثة منسية في ثلاجات الموتى تحسسها بقوة وبعنف حتى أصبحت كالجمرة المتوهجة في مدفأة فلاح، فأطلقت ضحكة صاخبة أتبعها هو بهمسات حميمية جعلتها تلقي بليلة أمس في سلة النسيان..

.....

في صباح اليوم التالي فتحت عينيها ببطيء وهى تتحسس الفراش تبحث عنه فوجدت مكانه باردا يبدو أنه استيقظ منذ فترة، مشطت بعينيها الغرفة حتى وقعت عليه وهو يجلس على مقعد بإحدى زوايا الغرفة، نهضت من الفراش وتحركت نحوه بخطوات مضطربة وأردفت بقلق: مالك يا عز؟ شكلك ما نمتش.

www.hakawelkotob.com

زفر في ضيق ثم رفع بصره إليها وأردف بارتباك: أنا قتلت كسبانة يا سوسن.

صرخت ببكاء كما تصرخ الزوجة عند وفاة زوجها، انتفض في جلسته وأردف بحذر: وطي صوتك يا سوسن هتفضحيني.

تأوهت بألم ثم وضعت يدها على فمها و الأخرى على بطنها كحامل مجبرة على التقيؤ، ركضت نحو الحمام بخطوات سريعة وهي تجر بيدها حقيبتها، دلفت داخل الحمام وفتحت الحقيبة، أخرجت منها مسجل صغير ثم ضغطت على زر التشغيل و أعادته إلى الحقيبة مرة أخرى، ثم أدارت عجلة الصنبور و ارتشفت بتبذير حتى بللت ملابسها وعادت إليه قائلة باهتمام: احكيلي قتلته إزاي؟

www.hakawelkotob.com

الحلقة الحادية عشر

"فيلا عز"

بعد أن انتهى عز من سرد مغامرته مع كسبانة، نظرت له سوسن بعينين دامعتين و قالت بقلق: لا يا عز لحد كدا وكفاية .. أنا مش مستغنية عنك..

رفع نظره نحوها و قال بامتعاض: ايه اللي بتقوليه دا يا سوسن؟ باسم لو اتعدم أبقي أنا ضعت.

سالت دموعها و هي تنظر أسفل قدميها و تقول بقلق أكبر: ولو انت ضعت يبقي أنا كمان ضعت، بس ه....

قاطعها عز وهو يمسح دموعها بإبهامه بعد أن احتضن وجهها بيديه: مفيش بس يا سوسن، لازم أكشف الحقيقة.

أمسكت يده و اعتصرت أنامله بقوة قائلة بصوت مخنوق: بحبك يا عز و خايفة عليك أوي.

www.hakawelkotob.com

نظر إليها بعينيه المرهقتين مبتسما بامتنان ثم أردف بطمأنينة: ماتخافيش عليا يا سوسن أنا عارف أنا بعمل إيه كويس أوي وبدور على إيه؟

صمتت ولم تجبه وهي تحدق في عينيه مبتسمة بدموع، فأضاف هو بخبث: الطبخة خلاص قربت تستوى و هخلص من الكابوس دا، بس أفك الشفرة ...

هزت رأسها قائلة بعدم فهم: أنا مش فاهمة حاجة يا عز؟

ابتسم ابتسامة خبيثة وهو ينهض عن مقعده ممسكا بيدها ويقول: الجو برا جميل أوي تعالي نقعد على البسين شوية و أنا هفهمك.

نهضت معه و هي تنظر له وبيدها الأخرى تقبض على حقيبتها فنظر للحقيبة ومد يده ليأخذها وهو يقول بمزحة: هاتي دي احنا مش خارجين.

www.hakawelkotob.com

أخذ منها الحقيبة و ألقاها على الفراش و تحرك نحو الباب و هي خلفه تنظر للحقيبة بحسرة، خارجا من الغرفة ثم احتواها بذراعه و هو يقول بصوت مرتفع: فاطمة، القهوة بتاعتي والحليب بتاع الهانم على البسين يا فاطمة

.....

"فيلا عطوة"

سماهر

مرت ليلة كئيبة وحزينة كحزن أرملة في أول ليلة لها بعد وفاة زوجها، نامت فيها بعمق من شدة التعب والإرهاق والصدمة، كما ينامون أصحاب القبور دون ضجيج للأحياء، استيقظت مشتتة الفكر شاحبة الوجه، مرهقة الحس عبست وهي تستوي في جلستها فوق سريرها .... قلبت ببصرها غرفتها ثم تحسست موضع هاتفها وقبضت عليه، لتفتح حافظة الصور الخاصة بها تأملت عينيها

www.hakawelkotob.com

صورة باسم التي ملأت شاشة هاتفها بعد أن ضغطت عليها ... تنهدت تنهيدة طويلة و قالت بشماتة: لو كنت قدرت حبي ليك ماكنش جرالك اللي جرى دا؟ كيف حالك عزيزي وأنت مقيد الحرية ؟..

نظرت إلى وجهه البشوش الضاحك في الصورة وقالت بشماتة أكبر: لسه بتضحك زي ما انت يا باسم؟

.....

لقد كان وسيما جدا مما جعل فؤادها يتغنى باسمه وجوارحها ترقص عند حضوره و أناملها تعزف موسيقى حبه على آلة خيالية، لم يسبق لها أن أحست بكل هذه الحاجة للإيقاع برجل، رجل شجاع حازم صارم فارس مغوار، ألقت بكبريائها في سلة المهملات وتفننت بكل كيدها وحيلها كي توقع به، لكنها فشلت و انهارت أمام جبروته،

www.hakawelkotob.com

أحبته كما لم تحب امرأة رجل من قبل، كان رجلا استثنائيا بكل المقاييس.

عقدت عقدة الكيد كما تعقد جدائلها الذهبية وعزمت على كسر جبروته أمامها كما لو أنها تكسر كوبا زجاجيا بلا مبالاة، كان هذا أول لقاء جمع بينهما في ضيافة رجل الأعمال اللبناني الشهير فؤاد دوفريج.

2012/7/18

" الماضي"

حديثك معي أثناء فراغك صلي به ركعتين خير لكِ أو أخبريني بأنني آخر رجل تحبينه وارمي نفسك من الطابق الثالث عشر لأصدقك.

2013/12/31

www.hakawelkotob.com

في إحدى بنايات حي المعادي في الطابق الثالث عشر، كانت الصدمة الكبرى لسماهر أيقنت حينها أنها فشلت في الإيقاع به وعليها أن تفكر في حيلة أخرى.

باسم بسعادة: باركيلي يا سماهر.

ابتسمت سماهر ابتسامة صافية وهتفت بلهفة: مبروك بس على ايه؟

نظر إليها وهو يردف بفرحة: أنا هخطب خلاص يا سماهر.

رمشت بعينيها وهي تتفحص ملامحه وقالت بصدمة: هتخطب مين يا باسم؟

حدجها بنظرات متفحصة وهتف بحنو وهو يراقب تجاعيد وجهها: هخطب ملاك نازل من السما و اسمها سعاد.

www.hakawelkotob.com

اتسعت عيناها في صدمة وتسارعت خفقات قلبها وازدادت ملامحها شحوبا ثم نهضت عن مقعدها و أخذت تتجول في الردهة بدون توقف .... ذهابا و إيابا في وهي تتمتم غير مصدقة: تخطب ؟؟ تخطب ؟؟ تخطب ؟؟ ومين سعاد ؟؟؟؟طب و أنا؟؟؟؟؟

نظر لها بحدة وأردف بحزم وهو يراقب مستمتعا انطفاء وجهها الجميل: و انتي إيه يا سماهر؟

أجابته بغضب بعد أن أطاحت بيدها بعض أكواب الشراب الموضوعة على الطاولة: أنا بحبك يا باسم ، ومفيش واحدة هتاخدك مني...

تحدث باستفزاز بعد أن تجاهل تهديدها: قولتهالك قبل كدا ، قوليلي إني أخر راجل تحبيه وارمي نفسك من هنا ..عشان أصدقك ..وبعدين بدل ما تكلميني في الوقت اللي مش لاقية فيه حاجة تعمليها صلى ركعتين للّه هينفعوكي.

www.hakawelkotob.com

صمتت سماهر وتحدثت مع نفسها بكيد: ماشي يا باسم هعرفك أنا مين وانت مين كويس أوي و هتشوف إن سماهر مفيش واحدة تقف بينها وبين اللي هي عايزاه و هجيبك راكع يا باسم تحت رجلي بس الصبر

.....

"الحاضر"

الظاهر يا باسم إن اللعبة انتهت و أنا اللي بقيت مجبرة على الركوع، يااااه كان نفسي تحس بيا و تحتويني و تفهمني و تحترم مشاعري و تقدر حبي ليك اللي بقى عامل زي الثعبان اللي أكل صاحبه و أكل كل اللي حواليه، حبي بقى وحش مفترس أكلني و أكلك، لكن عظامك وقفت في حلقة زي الشوكة اللي هتطلع روحه لا قادر يبلعها ولا عارف يرجعها وشكلها هتجيب أجله.

www.hakawelkotob.com

أخرجها من شرودها صوت الخادمة العزب و هي تقول لها بحنو: صباح الخير يا ستي، البيه مستنيكي على البسين و بيقولك ما تتأخريش عشان الفطار جاهز.

نهضت سماهر من فراشها ثم تحركت نحو الحمام وغمرت جسدها في المياه الدافئة ثم ارتدت ملابسها وخرجت متجهة نحو البسين وهي تتمايل لتظهر مفاتنها أمام عطوة الذى يحدجها بنظرات شهوانية ويتفحص جسدها برغبة واضحة، لقد بثت محاسنها له فارتجف جسده لهفة عليها.

نهض عن مقعده بسرعة ويتحرك نحوها بخطوات سريعة وينحني بقامته ليقبل يديها وهو يردف بذهول: واااااه واااااه واااااه يا بووووووي ايه دا كلاته يا ست الحسن والجمال؟ دلالك عدى النسوان جشطه يابووووي اضرب يا ولد خرطوشين في الهوا رحبوا بست العرايس وزينة الناس.

www.hakawelkotob.com

أطلقت سماهر ضحكة رنانة وهي تقول بميوعة: بس يا عطوة بقى ما تكسفنيش.

بدأ الرجال يتسابقون في إطلاق النيران فارتمت سماهر بكيد في أحضان عطوة وهي تردف بخبث: قولهم بس يا عطوة أحسن بخاف أوي.

ضمها عطوة إليه بلهفة كطفل جائع يحيط بذراعيه طعامه خشية أن يشاركه أحدا فيه، فانتهزت سماهر هذه الفرصة ورفعت بصرها إليه وهي تضع سبابتها على شفتيه وتقول بدلع: مش كدا يا عطوة، كدا هزعل منك.

اتسعت مقلتي عطوة وأردف برغبة: يابووى ياست الحسن ... انتي خابرة رايدك والجلب بجي كيف الملح في الميه دايب فيكي ومعدش فيني أصبر أكتر من أكده؟

www.hakawelkotob.com

أفلتت بنفسها منه وتحركت بميوعة نحو الطاولة وازدادت بهز جسدها كراقصة غجرية أرادت ان تبث محاسنها له ، فتحرك نحوها مهرولا ، ثم جلس على ركبتيه أمامها وهو يقبل يديها بلهفة ويهتف بتساؤل: ميتى يا بت الناس تدخلي طوعي وتبجي حرمتي؟

نظرت إليه بابتسامة خبيثة وهي تداعب شعره بحنو وكأنها تداعب كلبا أليفا وقالت بخبث: خلصني من القضية الأول يا عطوة، هكون ملك ايدك و هخليك أسعد راجل في الدنيا.

نهض عطوة وهو يحك رأسه بيده ويقول بتساؤل: و افرض إبليس دخل جوات ادماغك و خرجتي عن طوعي و نفشتي شعرك كيف البوه؟

ابتسمت ابتسامة صفراء وقالت بميوعة: ابقى اقتلني ولا قطعني ولا ادبحني حتى انت هتغلب يا معلم.

www.hakawelkotob.com

سار عطوة خلفها وهمس في أذنها قائلا بتحذير: لاع مهيشبعنيش موتك يا سماهر لو جليتي عجلك معايا.

استدارت بجسدها نحوه ونظرت في عينيه وهى تحتضن عنقه بذراعيها قائلة بدلع يتبعه خبث : يعنى هتخلصني من القضية يا عطوة الاول؟

نظر لها وتفحص جسدها بتمعن وأردف بجدية: هنجدك من الجضية يا ست الناس.

ابتسمت وهى تطبع قبلة على خده و تقول بميوعة: انا جعانة أوي يا عطعطي.

ارتجف جسده و ارتفعت درجة مشاعره، ليردف و أنفاسه تتلاحق برغبة: يا ابووووووووي كليني أنى بخاشمك اللي زي لهطة الجشتة ده.

ابتسمت ابتسامة خبيثة وهى تحدث نفسها: اصبر عليا يا عطوة الكلب لما أخلص من القضية الأول،

www.hakawelkotob.com

أنا سماهر تضحك عليا انت و الحقير التاني و تنزلني مصر عشان تساومني اتجوزك و لا تسجني، الظاهر إنك ماعرفتنيش كويس.

.....

في مكان أخر، فيلا عز كانت الشمس ضيفتهم الكريمة التي حضرت بنورها الدافئ في يوم شتوي، كانت ليلته شديدة البرودة، جلس عز يحتسي قهوته على مقعده المفضل وبجواره سوسن وهما ينظران لجمال الطبيعة في حديقة فيلتهم الباهرة التي تسر الناظرين و تريح النفس.

نظرت سوسن إليه باهتمام وهو تقول بتساؤل: ها فهمني بقى يا عز..

نظر إليها وهو يبتسم بحزن: أفهمك إيه يا سوسن، الموضوع معقد خالص و مابقاش عندي أمل، و مش عارف أعمل إيه؟

www.hakawelkotob.com

ضيقت عيناها و هي تقول باستغراب: انت مش قلت لي فوق انك خلاص قربت تفك الشفرة ؟ هتخبي عني يا عز؟

ابتسم لها ابتسامة صفراء وهو يقول بإيضاح: مش هخبي عنك يا سوسن بس..

ربتت على يده وهي تقول بقلق: بس إيه يا عز مالك، لأول مرة أشوفك بالحالة دي؟

لعل الأمر أعمق من أن تعرفه، تمسك بيده و تعانقه لا لإنها تحبه، بل تفعل هذا ليختفي الهلع و الأذى الذي هي به.

يجيبها هو بخوف: خايف على باسم أوى و خايف اتورط أكتر، بقيت مرعوب يا سوسن بعد ما قتلت كسبانة.

نظرت له بحزن، لقد نسيها لديه، تفقد جسدها عضو تلو الآخر، هل سيعذبه رؤيتها دون ذراع دون

www.hakawelkotob.com

فم وعينين، إنها بقلب وحيد رغم وجوده بجوارها، الأمر أصبح مقلقا للغاية بل و أخطر مما توقعت حتى صاحت بصراخ: عز بلاش يا عز ولو ربنا عايز يظهر براءته هيظهرها، بس بلاش انت كمان تضيع منى.

هتفت بحزن: طيب هتعمل ايه دلوقت؟

أجابها بوضوح: مافيش غيره و أكيد هو اللي عمل كدا.

نظرت إليه بعينين دامعتين وقالت باهتمام: مين دا؟

أجابها بحزم: هادي مدكور.

انقبض قلبها مثل لو أن سرب من السناجب المذعورة عضتها لتهتف بصراخ: لا يا عز لحد كدا و كفاية، انت مش أده و أنا هسمح لك تضيع نفسك .

www.hakawelkotob.com

هتف هو الأخر بصوت مرتفع و صارخ: قلت لك هكمل يعني هكمل للنهاية، حابة تسمعيني ماشي مش حابة خلاص.

نهض عز عن مقعده و علامات الغضب تكسو ملامحه فأمسكت به سوسن و قالت معتذرة: أنا أسفة يا عز.

نظر إليها بغضب فأضافت بتوسل: عشان خاطري متزعلش مني واقعد عرفني ده حكايته ايه كمان مع باسم؟

عاد عز إلى مقعده مرة أخرى ثم صمت قليلا محاولا السيطرة على غضبه الذي تأجج بسبب حديثها، وبعد لحظات أستطاع إخماده و هتف بهدوء: هادي مدكور رجل الأعمال المشهور مهرب أثار.

ارتجفت سوسن من شدة الخوف و أردفت بذهول: ها...ودا علاقته ايه بباسم؟

www.hakawelkotob.com

أرجع ظهره إلى الوراء مسندا إياه إلى مقعده، تذكر عندما كان في مكتبه و باسم يسرد له قصته فذرفت عينيه دمعتين سهوا وبدأ يسرد لها ما سرده باسم له.

.....

"في الماضي"

فيلا هادى مدكور

في حجرة المكتب الخاص به في الدور العلوى و برفقة باسم بعد إتمام صفقتهم الأخيرة بفضل ذكاء باسم الذى تألق في إتمام الصفقة كما تألقت عيناه بالفرح وهو يقول: مبروك يا هادى بيه.

نظر إليه بتكبر و أردف بغرور: شكرا يا باسم.

أخرج هادي من درج مكتبه دفتر الشيكات الخاص به وقام بوضع مبلغ من المال في إحدى ايصالته

www.hakawelkotob.com

باسم باسم ثم قطفه كما تقطف الزهور دون رحمه ليضعه أمام باسم ويقول: دا حقك في العملية يا باسم.

التقط باسم الإيصال بسعادة و عندما نظر إليه تغيرت ملامحه و اشتعلت عيناه بحمرة النار ثم نهض عن مقعده وقذف الإيصال في وجهه قائلا بغضب: انت بتسكت عيل صغير، لا يا هادي أنا متفق معاك على مليون جنيه مش مية وخمسين ألف جنيه.

نهض هادى عن مقعده ونظر إليه بعينين جاحظتين وهتف بغضب: انت اتجننت؟ انت ايه اللي بتعمله دا؟ انت مش عارف أنا مين؟

اقترب منه باسم و قد غلى الدم في عروقه كغليان الزيت على النار و أمسك بياقة قميصه وهو يقول بصوت عالي و حاد وبنبرة تهديد: أن شيطان العاصمة يا هادي، أنا اللي لو صرخت صرخة واحدة ألف زيك يموتوا بسكتة.

www.hakawelkotob.com

صوت أنثوى صارخ أتى من بعيد ليقطع شجارهم، إنه صوت رشا زوجة هادي، امرأة في العقد الثالث من عمرها، جميلة و رشيقة و رقيقة كالنسمة، لكن صوتها عند الانفعال كصوت حاجب المحكمة:

إيه يا هادى ده مش عارف أنام، مين الحيوان اللي بيزعق عندك دا؟

أصفر وجه هادى كغروب الشمس وأردف بانفعال و بنبرة تهديد: امشي اطلع برا كدا صحيت الهانم من نومها.

أطلق باسم ضحكات عارمة وهو يقول بسخرية: هانم... واللّه ما عارف مين فيكم الهانم.

أضافت رشا بصوتها المزعج: يا هادي مش عارفة أنام.

ترك باسم ياقة قميصه و تحرك نحو الباب وهو يقول بسخرية يتبعها بتهديد: أنا ماشي يا هادى قبل

www.hakawelkotob.com

ما الهانم تغضب عليك، و خليك فاكر أنا حقي ما بيضعش.

خرج باسم من الغرفة فاستوقفته رشا بسبابتها التي وضعتها في صدره قائلة بغضب: انت يا حيوان اللي كنت بتزعق؟

رمقها بنظرة تجاهلية ثم انتزع سبابتها بيده وأكمل طريقه فركضت خلفه و استوقفته مرة أخرى قائلة بتهكم: أنا مش بكلمك يا حيوان انت ترد عليا.

زأر باسم كما يزأر الاسد وهتف قائلا: الحيوان دا يبقي جوزك، و ابعدي عن طريقي.

تجاوزها باسم وهي تتبعه حتى وصل إلى الدرج فأسرعت مرة أخرى و وقفت أمامه فدفعها بيده كي تفسح له الطريق فسقطت على الدرج و ظلت تسقط درجة تلو الأخرى و هادي يصرخ: رشا ...ابني.....

www.hakawelkotob.com

ركض هادي مثلما يركض عداء لم يبق بينه وبين خط النهاية سوى القليل و هي لازالت تسقط حتى وصلت إلى نهاية الدرج و قد فقدت الوعى.

تحرك باسم نحوها بخطوات مضطربة حتى استطاع أن يتجاوز الدرج، ثم تسمر مكانه و أصفر وجهه وجحظت عيناه وعلامات الخوف ارتسمت على وجهه عندما رأى بقع الدم تفترش الأرض.

نظر إليه هادي بنظرات نارية و قال بتهديد صريح: لو مراتي و ابنى جرالهم حاجة هقتلك يا باسم....

.....

"الحاضر"

جحظت عيناي سوسن في صدمة وهي تنظر لعز بأسي وتقول بحزن: إيه اللي حصل لرشا بعد كدا هي و الجنين؟

www.hakawelkotob.com

أجابها عز بحزن: الجنين مات و لحد الأن رشا ما حملتش تاني وهادي حاول أكتر من مرة يتخلص من باسم.

هتفت سوسن بثقة و هي تمسح براحتها وجهها المبلل من كثرة البكاء: يبقي مفيش غيره يا عز.

قطع خلوتهم كالعادة صوت هاتفه المزعج فأخرجه عز من جيبه وضغط على زر الاستقبال قائلا: أيوة يا حسن، ساعة زمن و هكون عندكم.

www.hakawelkotob.com

الحلقة الثانية عشر

"قرصان الخزانة"

وصل عز إلى شقته ثم أخرج من جيبه مفتاحا ليفتح الباب، دلف داخلها فرأهم جالسون في الردهة يشاهدون التلفاز، نظر لهم بوجه عابس و ألقى عليهم السلام ثم أشار لهما بأن يتبعاه إلى المكتب، نظر كل منهما للأخر بدهشة ليهتف حسن قائلا باستفسار: هو ماله كدا النهارده قالب وشه ليه؟

هز محمود كتفيه نافيا ثم هتف بهمس و هو ينهض عن مقعده: مش عارف قوم خلينا نشوف في ايه؟

نهض حسن هو الأخر و تحركا معا نحو المكتب، دلفا داخله و هم ينظران إلى عز وهو يجلس على مكتبه و يفتح احد أدراجه ليخرج منه مفتاحاً

www.hakawelkotob.com

صغيرا، نظر كل منهما للأخر في تعجب ثم وجها بصرهم ناحية عز الذي نهض عن مقعده و توجه ناحية اليسار حيث اللوحة الفنية المعلقة على الجدار، وضع يده اليمنى على زاوية اللوحة ثم تحامل بجسده عليها فأطاعته وتحركت ناحية اليسار ليظهر خلفها بابا سري، فغر كل منهما فاهه في دهشة، فأشار لهم عز بأن يتبعاه ثم وضع المفتاح في فوهة الباب ودلف إلى الغرفة، فتبعاه في لهفة بخطوات سريعة حتى دلفا داخلها.

تفحص حسن الغرفة بغرابة فهي عبارة عن قاعة اجتماعات في منتصف الغرفة طاولة كبيرة تحيطها المقاعد من كل جهة كما الجزيرة في منتصف المحيط تحيطها المياه من كل جانب، وجه بصره إلى الجدار المقابل للباب ليجد شاشة عرض كبيرة أمامها نخبة من المقاعد المتميزة و كأنها قاعة للسينما، توجه عز ناحية الشاشة

www.hakawelkotob.com

ليضغط على زر التشغيل كي تضيئ الشاشة، ثم التفت برأسه إلى اليسار ليأخذ الريموت الموضوع على الطاولة، ثم ضغط على عدة ازرار لتتلون الشاشة ببضع مشاهد مختلفة حتى وصل إلى حي الأشجار بمدينة السادس من أكتوبر.

الشوارع خالية تماما كعادة هذه المدينة الجميلة رغم تكدس السكان داخلها تصطف الفيلات و المنازل الفخمة بجوار بعضها البعض و قد انتصبت أسوارها العالية منيعة في وجوه الغرباء، وأطلت رؤوس أشجارها من أعلاها بفضول تتدلى أغصانها المورقة بكثافة لتلامس بحشرية أي شخص تسول له نفسه الاقتراب من هذا الحي الخاص تجول عز ببصره داخل الحى حتى وصل إلى قطعة من الجنة على الأرض، إنها فيلا هادي مدكور، وضع الريموت على الطاولة و أستبدله بالعصا البلاستيكية ثم

www.hakawelkotob.com

أشار بها إلى الفيلا قائلا بتساؤل: تعرفوا بتاع مين دي؟

اقتربا منه وحدقا كلا منهما في الشاشة ليومئا برأسيهما نفيا: لا ما نعرفش.

نظر عز إليهما و أعاد بصره مرة أخرى إلى الشاشة و هو يقول موضحا: فيلا هادى مدكور.

تسائل حسن: مش دا رجل الأعمال المشهور؟

أجابه عز بثقة: اه هو دا وطبعا كدا انتم عرفتم المطلوب إيه؟

تدافع محمود بالحديث قائلا: مطلوب هادي مدكور، بس يا ريس ممكن نجيبه من أي مكان تاني غير الفيلا....

ابتسم عز ابتسامة صفراء وأضاف ساخرا: خيبت ظني فيك يا محمود ، كنت فاكرك أذكى من كدا...

www.hakawelkotob.com

بادر حسن بالحديث قائلا بلهفة: المطلوب كدا، حاجة من الفيلا صح يا ريس؟

أجابه عز بجدية: صح يا أبو علي.

بدأ عز بوصف الفيلا داخليا حتى وصل إلى غرفة المكتب ثم قال بحزم موجها حديثه لمحمود: عايز الأوراق اللي في الخزنة دي يا محمود، و أظن دي مهنتك.

صمت محمود قليلا في تفكير ليسأل نفسه بذهول: هو عرف عني الحاجات دي إزاي؟ شكلك مش سهل خالص يا عز.

أخرجه من شروده صوت عز و هو يقول بتساؤل: ها...يا محمود ..هتقدر ولا؟

أومأ محمود رأسه مؤكدا أنه قادر على إنجاز المهمة، بينما حسن كان شاردا في سؤال نفسه: هو بيدور على اللي قتل خطيبة أخوه و لا بيدور على أوراق؟

www.hakawelkotob.com

أفاق من شروده على صوت عز وهو يوجه تعليماته لهم بنبرة صارمة ولهجة حازمة: أنا مش عايز أي غلطة، الغلطة هتكلفكم حياتكم.

رد محمود بثقة: ماتقلقش يا ريس، بس التنفيذ امتى؟

أجابه عز بحزم: التنفيذ الليلة الساعة عشرة بالليل.

تدخل حسن متسائلا بدهشة: عشرة بالليل يا ريس إزاي؟

زفر عز في ضيق ثم هتف موضحا: التوقيت دا بيكون هادى عند زوجته التانية و الحى دا بالذات بيكون رايق جدا ..ليله زي نهاره.

www.hakawelkotob.com

أضاف حسن سؤالا أخر وهو يحك بأنامله رأسه: طيب يا ريس ما هو فيه سكان في الفيلا وأكيد صاحيين و أكيد فيه كاميرات وا....

قاطعه عز قائلا بإيضاح: أمال أنا ليه اخترت التوقيت دا يا خفيف، الفيلا محاطة بالكاميرات من كل اتجاه في التوقيت دا الكاميرات الخلفية بيفصلوها.

تدخل محمود قائلا بتساؤل: ليه بيفصلوها؟

رد عليه عز بإيضاح أكبر: الهانم مرات البيه بتكون قاعدة في البلكونة في الوقت دا و هي عندها فوبيا من الكاميرات بتفصلها لحد ما هادي يرجع.

صمت محمود قليلا ثم هتف بقلق: طيب ما كدا هتشوفنا يا ريس واحنا بنط السور ؟

www.hakawelkotob.com

ابتسم عز قائلا: كل حاجة مدروسة و معمول حسابها كويس أوي، المهم إنك تنفذ قبل الساعة 12.

ابتسم حسن ابتسامة عريضة بعد أن استغرق بضع من الوقت في التفكير ليهتف بسرعة: طيب يا ريس أنا عندي اقتراح!

وجه عز بصره إليه ثم تنهد تنهيدة طويلة ليقول باهتمام: قول يا حسن اقتراحك أما نشوف؟

تحرك حسن ناحية محمود و رمقه بنظرة خبيثة ثم وضع كوعه على كتفه مستندا عليه وهو يقول بفخر: انت قلت إن هادي عند مراته التانية ما نضرب عصفورين بحجر ونبلغ مراته الأولى في الوقت دا و أهي تفضيلنا الفيلا.

رمقه عز بنظرة سخرية ثم غمز بطرف عينه لمحمود الذى تحرك على غفلة من حسن مما جعل حسن طريح الأرض فتعالت ضحكات عز و محمود

www.hakawelkotob.com

وهم يقولان بصوت واحد: قوم يا أبو على تعيش و تاخد غيرها.

مد عز يده لحسن ثم جذبه إليه بقوة لينهض عن الأرض قائلا بمرح: لو رشا عرفت إن هادي متجوز عليها هتعمله كفتة الصابع بجنيه و إحنا يا أبو على عايزينه.

نظر حسن إليه في خجل ثم أردف بتساؤل: طب هتعمل إيه معاها دي؟

أجابه عز بثقة: دي بتاعتي أنا يا أبو علي.

.....

"فيلا عطوة"

المرأة الذكية هي التي تسرق عقل الرجل لا قلبه لأنه بقلوب متعددة.

في الثانية ظهرا، كانت الشمس حاضرة بفستانها الأصفر المضيء تبث دفئها في أنحاء الحديقة

www.hakawelkotob.com

لترافق سماهر جلستها المريحة على مقعدها الأنيق وسط المساحات الخضراء الشاسعة و أمامها شلالات المياه المتدفقة، سرحت بعينيها في مياه المسبح فخُيل لها شبح باسم و هو يرقص مع سعاد فتلألأت الدموع في عينيها، و أخذت تنظر للمياه بشرود وتمر أمامها سحابة من ذكرياتها.

"في الماضي"

سعاد بتساؤل: مين بيخبط؟

سماهر بخبث: أنا واحدة ماتعرفهاش لكن عايزة مصلحتك.

ترددت سعاد كثيرا قبل أن تفتح لها لكن فضولها سحبها من روحها للباب وأجبرها أن تفتح، فتحت الباب فرأت امرأة بارعة الجمال ممشوقة القوام فتذكرت وصف باسم لها فعرفتها قبل أن تفصح عن اسمها، دلفت سماهر داخل الشقة و رمقتها بتمعن ثم

www.hakawelkotob.com

قلبت بصرها في أنحاء جسدها و هي تمسك بذراعها لتجبرها على الاستدارة لتتحفص بقايا جسدها من الخلف و كأنه امرأة تتفحص عروس لفتاها الوحيد ، أطالت التحديق في بقاي جسدها ثم قالت بغيظ: مافكيش حاجة زيادة يعنى.

ابتسمت سعاد ابتسامة عريضة ثم هتفت باستفزاز يتبعه سخرية: العتب على النظر يا طنط.

فغرت سماهر فاهها بصدمة و من ثم رفعت حاجب وأخفضت الأخر وهي تقول بانفعال: طنط إيه يا بت انتي روحي بصي لنفسك في المرايا؟

رمقتها بنظرة احتقارية فذة لتضيف بكيد: أنا مرايتي وجه باسم حبيبي و كفاية إنه فضلني عن ناس تانية.

www.hakawelkotob.com

تهجمت قسمات وجهها بتقطيبه متحيرة لتحك أنفها بسبابتها وتردف بخبث: و يا ترى بقي عارفة باسم بيشتغل إيه ولا تحبي أقولك؟

افترغ ثغرها عن ابتسامة عريضة لترفع حاجبها بميوعة وتردف بثقة: حبيبي مش بيخبي عنى حاجة يا طنط سماهر يا بتاعة المخدرات.

تغيرت ملامح وجهها ومالت إلى الزرقة لتردف بغيظ: ماشي يا باسم، مابقاش سماهر إن ما خليتك تركع تحت رجلي.

تسارعت دقات قلبها على أثر كلماتها المرعبة لترفع بصرها ناظرة إليها بتمعن لتجد نار جهنم قد نشبت داخل عينيها فاستعاذت بربها من شيطانها الذي حضر و أردفت بجدية: أهو أنا بقي مش خايفة على باسم من أي رجل اتعامل معاه زي ما أنا خايفة عليه منك.

www.hakawelkotob.com

أطلقت سماهر ضحكة عارمة ومن ثم أردفت بسخرية: شاطرة يا بيضة أهو انتي بقى كدا بتفهمي.

كسى لون وجهها للصفرة الباهتة كما فرت الابتسامة هاربة من ملامحها لتردف بتحذير وهى تضع سبابتها في وجه سماهر: لو فكرتي تأذى باسم أنا اللي هقف لك يا سماهر.

قالت كلماتها و هي تكور قبضة يدها في انهيار داخلي رغم ثبات جسدها، ليزيد توترها قهقه سماهر الخبيثة: هههه....انتي.. هنشوف؟

تحركت سماهر بخطوات هادئة نحو الباب فاستوقفتها جملة سعاد الساخرة: طنط ما تقعدي تشربي حاجة.

التفتت بوجهها إليها وبنبرة مماثلة: هشرب يوم دفنتك يا ختي.

www.hakawelkotob.com

بعد خروج سماهر من الشقة و وجها عابس للغاية، بعد أن فشلت محاولتها في الإيقاع بينهما، توجهت بخطوات مضطربة تجاه الدرج و هي في شرود تام، كانت تفكر ي حيلة أخرى، فاصطدمت بامرأة في العقد الثالث من عمرها فاعتذرت لعدم انتباهها لتردف المرأة بابتسامة صافية: هي مش دي شقة سعاد؟

لوت سماهر شفتيها بغيظ ثم هتفت بضيق: أه هي دي شقة اللي ما تتسمى..

نظرت المرأة إليها بدهشة ثم تابعت سيرها اتجاه الشقة.

.....

"فيلا هادى مدكور"

www.hakawelkotob.com

في الساعة العاشرة و ثلاثون غصة بتوقيت حزن رشا التي كانت تجلس في الشرفة الداخلية لغرفتها كعادتها في هذا التوقيت الحزين تنظر و تتأمل السماء بعيون باكية وترسل توسلاتها إلى اللّه طالبة منه أن يرزقها طفلا تقر به عينها.

إنها امرأة محبوسة داخل مدينة حزينة أسوارها الهموم و أشجارها الأحزان و طرقاتها الأهات إن مدينتها لا تعرف الفرح عاقر مثلها.

امرأة تمد ذراعها في حلق شجرة فتمسك كمشة زقزقات ممزقة. امرأة لم تذق طعم الأمومة، رآها العالم بالأمس في منامه تشتري الدمى بكثرة.

ظلت تبكي و تتوسل وهي تنظر إلى السماء حتى أفاقت من شرودها على صوت هاتف المنزل الأرضي، نهضت من مقعدها متجهة نحو الهاتف الموضوع خارج الغرفة لكونها لا تحب الاشياء المزعجة في غرفتها.

www.hakawelkotob.com

الو ...فيلا هادى بيه مدكور يا فندم؟

أجابت رشا بحزم: أه فيلا هادي مدكور مين حضرتك؟

رد عليها بإيضاح: الدكتور مدحت من هيئة الاهتمام بالمواطن المصري يا فندم .

رفعت حاجب و أخفضت الأخر و هي تقول بضيق: نعم .. حضرتك انت جاي تهزر هنا قول عايز إيه و خلصني.

ابتسم في نفسه وأجاب بخبث: أهزر إيه يا فندم أنا الدكتور مدحت من هيئة الاهتمام بالمواطن المصري، دي هيئة جديدة يا فندم تحت رعاية وزارة الصحية المصرية بتعمل على حل مشاكل المواطن المصري و تلبية احتياجاته..

www.hakawelkotob.com

رشا بغضب و بنبرة حاجب المحكمة: مش بقولك جاي تهزر شكلي هقفل السكة في وشك، اخلص قول عايز ايه؟

رد عليها بخبث أكبر: حضرتك بلاش عصبية احنا هيئة الاهتمام بالمواطن المصري نخبة من أكفأ الأطباء المتخصصين في جميع الأمراض المستعصية و العقم اختارتنا وزارة الصحة لدعم المواطن المصري زائد حضرتك منضم لينا أطباء أخرين من جميع دول العالم يرأسهم الدكتور ماركس انديليول و دا طبيب النساء العالمي، اللي قدر يخترع علاج لأي عقم في..

جلست على مقعدها و تهللت أسارير وجهها ونظرت إلى اللّه بعين باكية، اخترقت ببصرها سقف الغرفة ثم السماء الأولى و ما بعدها حتى توقف بصرها، لقد حجبته الملائكة قبل أن يخترق السماء الثالثة، فقالت باهتمام: يعنى أقدر اخلف ؟

www.hakawelkotob.com

صمت قليلا و هو يحدث نفسه: الجيعان بيحلم بسوق العيش..

أعادت سؤالها مرة أخرى باهتمام أكبر و بنبرة باكية: صارحني يا دكتور أنا أقدر أخلف تاني فعلا؟

أجابها بخبث بعد أن ابستم ابتسامة مصطنعة: هه تقدري يا فندم تخلفي بدل الطفل سبعة...

كان قلبها يصرخ وروحها تتوسل و جوراحها تترجى وعقلها يستنجد، كانت تشتاق لسماع كلمة أمي...

.....

"خارج الفيلا"

في نفس الوقت توقفت سيارة خلف سور الفيلا الخلفي و ترجل منها محمود ثم تبعه حسن نظر محمود إلى الشرفة فوجد نورها مضيئا أخرج هاتفه و ضغط على عدة أزار ثم وضعه على أذنه و انصت

www.hakawelkotob.com

للحديث وبعد دقيقتين أخفض الهاتف من على أذنه ليضعه في جيب بنطاله وهو ينظر لحسن قائلا بإيجاز: يلا بسرعة...

ركض محمود نحو السور كجندي الصاعقة ثم قفز بجسده محاولا أن يمسك بجسم السور من أعلى، لكنه فشل في تسلقه لعلوه الشاهق، حاول أن يركض مرة أخرى و لكن حسن استوقفه وأشار له بأن يتبعه حتى وقفا أسفل السور و قد شبك حسن بأطراف يديه ليضع محمود قدمه اليمنى عليهما ثم اتكأ على كتفه بيده اليسرى و رفع جسده بقفزة قوية تتبعها دفعة أقوى من حسن حتى استطاع أن يقبض على حافة السور بكلتا يديه فأعانه حسن في التسلق حتى أصبح أعلى السور، مشط ببصره الفيلا وعندما اطمئن من خلو الأنظار و الأجسام أشار لحسن بأن يقذف الحقيبة داخل الفيلا ثم يتبعه بمساعدة أحد الرجال في تسلق السور....

www.hakawelkotob.com

تجاوز الاثنان سور الفيلا و توجها بخطوات خفيفة نحو البناية حتى صعد الدرج بخفة وتوجها ناحية غرفة المكتب، دلفا داخله فتوجه محمود ناحية الخزانة بينما حسن ظل واقفا عند الباب يراقب الطريق...

.....

لازالت رشا غارقة في دموعها حالمة بطفل بريء يملئ حياتها الفارغة مرحا وسعادة، حلم يراودها منذ زواجها، كانت في أولى خطواتها لتحقيقه و عندما نبت الطفل داخلها بنت سقف أمالها حتى إنهار على رأسها بفعلة باسم، و ها هو سقف الأمل يبنى من جديد على يد طبيب الهيئة المزيف الذى ظل يستنزف وقتها ليلهيها عن ما يريده، لتسأله هي في اهتمام بالغ: بجد يا دكتور كلامك دا؟

www.hakawelkotob.com

ضحك في نفسه و أجيبها باستخفاف: انتي شرحتيلي حالتك بالظبط و انا بأكد لك انك هتقدري تخلفي تاني.

ينتهى من سؤال لتفاجئه بآخر و هو يفتى دون علم، هكذا يقع الموهوم فريسة سهلة في يد المحتال لأنه يصدق ما يتمناه و تغفل بصيرته عن التناقض ليبني أحلامه بمواد من سراب، طال الحديث بينهما كعاشقين تقابل هاتفيا بعد فراق.

.....

بعد أن تفحص محمود الخزانة أخرج من حقيبته جورب نسائي شفاف فرمقه حسن بذهول ليكمل هو الذهول لدى حسن بإخراج قطعه حديدية من نوع المغناطيس ليضعها داخل الجورب ثم وضعها أعلى مقبض الخزانة الالكترونية وأمسك بالمقبض بيده الأخرى و بدأ بتحريك المقبض عكس تحريكه للقطعة الحديدة ..مرة تلو الأخرى حتى

www.hakawelkotob.com

استطاع فتح الخزانة، تراقص حسن برأسه من شدة الذهول فأفاق على همس محمود بسرعة يا حسن تعالى.

تحرك حسن بخطوات سريعة نحو الخزانة و أمسك بالحقيبة ليضع داخلها محتويات الخزانة وهو يقول بدهشة: إزاي عملتها دي؟ انت عبقري.

ابتسم محمود قائلا بفخر: ده سر المهنة يا أبو على.

قاطعهم صوت يقترب منهما فنظرا إلى الباب بذهول و قد سقط قلبيهما ثم شخصت عيناهما عندما شاهدا مقبض الباب يتحرك، وضع محمود يده في جيبه ليخرج مسدسه بينما ظل حسن متسمرا مكانه بعدما سقطت الحقيبة من يده ليتفاجأ برأس أنثوى ذات عيون خضراء وصوت مرتجف: بسرعة اخلصوا قبل الهانم ما تاخد بالها.

www.hakawelkotob.com

استكانت روحيهما و عادت الطمأنينة إليهما مرة أخرى بعد فرارها، ليزفر حسن بشدة ويقول بتلعثم: دمى نشف.

ابتسم محمود بخبث وهو ينظر لحسن بشماتة: دي إجابة السؤال اللي كنت بدور عليه.

زفر حسن في ضيق و هو يكز محمود في ذراعه قائلا بارتباك: يلا بسرعة من هنا قبل ما حد تاني ييجي.

تحركا الاثنين بخطوات خفيفة وسريعة حتى دلفا خارج الغرفة ليتجها بخفة ناحية الدرج و من ثم إلى السور الخلفي حتى استطاع محمود تسلق السور بسهولة و من ثم نظر لحسن وهو يقول بإيجاز: بسرعة يا حسن هات الشنطة دي.

تناول محمود الحقيبة منه و أعطاها لأحد الرجال ثم وضع قدمه داخل السور وشد أعصابه وهو يمد

www.hakawelkotob.com

يده لحسن ليقبض عليها ويضع أحدى قدميه على قدم محمود و نهض بجسده كي يتسلق السور هو الأخر، عندما استطاع حسن تسلق السور، سمع صوت أنثوي يصرخ و يصيح بنبرات مزعجة: حراااااامي...

قفز الاثنين قفزة سريعة خارج السور ثم ركضا نحو السيارة و ارتما بجسديهما داخلها ليتحرك السائق بسرعة رهيبة مغادرا حي الأشجار.

.....

"سجن أبو زعبل "

تأوهات و صراخ مدوي كصراخ مغص الرضيع يصرخ صاحبه بأنين واضح لتلمع عيناه بدموع الفراق كلما رفع بصره أخفضه مرغما، يبدو أن النهاية قد اقتربت و بات الموت قريبا أقرب من استغاثة صديق بصديقه أو سجان أو رفيق، كان يحدق بعينيه في

www.hakawelkotob.com

صورتها وقد غابت ملامحها و بدت غير واضحة له فأغمض عينيه قائلا: لا تتركيني لحظة ولازلت أنتظر عودتكِ بفارغ الصبر ولا أدري هل أنا المخطئ أم هم؟

أحاول الحفاظ عليكِ حتى زنزانتي التي سكنتيها لا أستطيع فراقها أو تركها لوحدها لأنّكِ بها تسرحين وتمرحين كالحلم عانقيني لحظة ليبقى عطركِ بين ثنايا قميصي حتى آخر لحظاتي، ارسمي على عنقي علاماتكِ و أتركي بقايا منكِ على رياض صدري يا أنفاسي...

قاطع حديثه الروحي صوت السجان و هو يصيح فيه ويلكمه بقدمه: انت فيك ايه؟ مالك؟

نظر إليه بإرهاق وهو يتأوه بوجع: اه...اه...

انحنى السجان بقامته ثم جلس على ركبتيه ليقبض على معصمه فأحس بتباطء نبضاته فرفع

www.hakawelkotob.com

ذراعه عاليا ثم تركه فسقط بجواره كما تسقط الريشة من جناح طائر، نهض السجان بسرعة ثم ركض مهرولا خارج الزنزانة وهو يتمتم بقلق: يا نهار اسود هو هيموت يا نهار اسود ليكون خد حاجة واتعاقب أنا....

ظل يركض حتى وصل إلى مكتب القائد فطرق الباب بطرقات خفيفة ثم دلف إليه و هو يقول لاهثا: يا فندم المسجون اللي اسمه باسم المحكوم عليه بالإعدام..

نهض القائد من مقعده و قاطعه بانفعال: ماله؟

تابع السجان بارتباك: بيموت يا فندم.

www.hakawelkotob.com

الحلقة الثالثة عشر

"الفزاعة "

"سجن أبو زعبل"

عليك أن تبني صرحك وحيدا دون أن تبحث عن شخص كهامان ليفعل ذلك..

لأنك لا تنوي أن تطلع إلى إله موسى، فأنت تؤمن به كما لم يفعل فرعون و جنوده..

ابني هذا الصرح ترى العالم على حقيقته.. لتبصر الآخرين وهم يلوحون بجراحهم في الطرقات و فوق الجسور و في الأزقة البعيدة.

وتقول في نفسك.. هل قضمة آدم من تفاحة ملعونة..

ورّثتنا خطيئة أبدية..

www.hakawelkotob.com

أين كان الشيطان حين طرد أبونا من الجنة؟

من أين تنبعث موسيقى الكون ؟

من سيعزف على الكمنجة حين تقوم الساعة؟

كيف تنتحر البحار؟

كيف يتنكر الفأس للشجرة و يقطع رحمها الذي أنجبه؟

من حطم مصابيح العالم..

من فك وثاق اليأس ؟

من أين تنبعث رائحة الموت ؟

لم كل هذا الشر يزحف لقلوبنا؟

ابني هذا الصرح و ألق بنفسك إليهم..

أولئك الذين ينتظروك منذ آلاف الطعنات

ليحملوك إلى قبرك

www.hakawelkotob.com

بعد أن فشلت كل المحاولات في إنقاذ باسم من الموت، و لرداءة الحالة العامة للسجن وعدم اهتمام الأطباء بالنزلاء قرر القائد أن ينقلوه الى مستشفى خارجي تحت حراسة مشددة.

.....

"شقة زوجة هادي الثانية"

ابتسامة تعلوها ضحكة صاخبة يطغى عليها هز جسد بدلال تخترقه نظراته راغبة يتبعها ركوع مختذل.

إنها ابتسامة زوجة هادي الثانية و دلالها المثيرة التي أثارت زوجها فجعلته يسقط على ركبتيه زاحفا خلفها و هي تتمايل يمينا ويسارا كما كانت تفعل راقصة العصر الجاهلي

هادي: أيوه يا شوشو يا جامد هزي كمان خليني أعيش.

www.hakawelkotob.com

هـزت هـزة أتبعتهـا بـأخرى، أبـى هاتفـه اللعـين أن تكتمل الثالثة يبدو أنه أشفق عليه، لينبح بصوته المزعج كما ينبح الكلب في أذن نائم.

نهـض مـن جلسـته ثـم أشـار بيـده لشوشـو فأطفـأت الكاسـيت ليضـغط هـو علـى زر الاسـتقبال قـائلا بلهفة: أيوة ياحببتي معاكي.

رشا بصوت مبحوح: الحقنى يا هادي الخزنة اتسرقت ..

صمت قليلا و قد تغيـرت ملامحه و مالت إلـى الزرقـة ليسقط علـى ركبتيـه مـرة أخـرى مـن هـول الصـدمة مما جعل شوشو تعتقد أن سقوطه إشارة لمواصلة الرقص لتضغط بسعادة علـى زر التشغيل ليصيح هو ببكاء: اتنيلى يا شوشو اتخرب بيتي..

.....

"المستشفى"

www.hakawelkotob.com

وهناك كان طريح الفراش مكبل اليدين يتأوه بأنين قاتل كحامل متعسرة في ولادتها دخل الطبيب عليه ليتفحص حالته و سرعان ما صاح بانفعال في وجه الحارس المكلف بحراسته: فكه يا بنى أدم انت، انت مش شايف حالته؟

أومأ الحارس برأسه بتمنع و أردف معتذرا: ماقدرش يا فندم دي أوامر.

أضاف الطبيب بجدية: بقولك فكه، دا بيموت خلي عندك شوية رحمة.

تابع الحارس تمنعه مبررا: مقدرش يا فندم، أنا عبد المأمور.

رمقه الطبيب بنظرات احتقارية ثم هتف بغضب: يا سمااااح.

حضرت سماح على الفور وهى تقول: نعم يا دكتور ..

www.hakawelkotob.com

التفت اليها آمرا: كلميلي إدارة السجن بسرعة و قوليلهم الدكتور صالح هيفك المريض اللي اسمه باسم، حالته خطيرة و ما يخافوش وخدي معاكي اسمه ايه دا يسمع بودنه.

تحركت سماح على الفور برفقة الحارس، و بعد عدة دقائق عاد الحارس معتذرا للدكتور: أنا أسف يا دكتور، بس دي كانت أوامر.

رمقه الطبيب بنظرات احتقارية و هو يقول بامتعاض: مش سمعت بودنك، فكه يالا.

سار الحارس بخطوات سريعة نحوه ثم قام بفك وثاقه لينظر له باسم بنظرات منكسرة وهو يتعثر في إخراج زفيره الى الهواء.

.....

"فيلا عز"

www.hakawelkotob.com

صعدت سوسن إلى غرفتها منهكة متعبة من شدة الملل ثم ارتمت على سريرها كجثة هامدة، كانت مثل لوحة يأس معلقة في معرض الآخرة تنتظر زوار الليل ليمسحوا الغبار من على رأسها، هناك فقط ظل منكسر داخل ذاكرتها تتسلل من خلاله سحابة عابرة تذكرها بامرأة ماتت في الماضي و لازال طيفها يراودها عن نفسها مثل مراهق ينظر لجسدها العاري من شق صغير في الباب فسحبته وقاحته من يده و اقتحمت به الباب، ليتفحصها برغبة و هي عارية كيوم ولدتها أمها، استعانت بخيالها ليستر جسدها ثم فرشت ذاكرتها حصيرا للأرق وتذكرت لقاءها الأول مع تلك المرأة

"في الماضي"

سعاد بارتباك :مين تاني اللي بيخبط؟

نهضت عن مقعدها ثم مسحت دموعها براحتها اليمنى و تحركت بخطوات ثابتة نحو الباب لتنظر

www.hakawelkotob.com

من ثقبه بعين حريصة لترى امرأة ثلاثينية تقف خلف الباب تنتظر الدخول و هي تعض على أناملها قائلة بلهفة :افتحي بقى أنا سوسن زوجة عز أخو باسم.

قبضت سعاد على المقبض و أدارته بسرعة وقد اعتلت الابتسامة عيناها لتردف بترحيب: أهلا بحضرتك اتفضلي.

فتحت سوسن ذراعيها لاحتضان سعاد وهي تقول بخبث: أهلا بعروسة الغالي.

احتضنتها سعاد هي الأخرى و طبعت قبلة ترحيب على خدها فبادلتها سوسن قبلتها و ظلت تشتم رائحتها ككلب بوليسي يبحث عن ضالته بحاسة الشم ، ابتعدت سعاد عنها قليلا لتردف بابتسامة صافية: أهلا حبيبتي احنا زارنا النبي النهاردة.

www.hakawelkotob.com

رمقتها سوسن بنظرة غيرة وأردفت بابتسامة مصطنعة: دا نورك يا حبيبتي.

تحركت سعاد بسعادة نحو الردهة وأشارت لسوسن بترحيب: اتفضلي يا حبيبتي أهلا بيكي.

سارت سوسن نحو المقعد ثم جلست و هي تتفحص الشقة بعيون شامتة لتحدث نفسها بخبث: هي دي يا باسم اللي انت عايز تتجوزها أنا مش عارفة فيها إيه عاجبك؟ شكلها مأشفة أوى ولا تسوى في سوق الحريم ربع جنيه.

أخرجها من شرودها صوت سعاد الملائكي وهى تقول بتساؤل: تشربي إيه يا حبيبتي؟

رمقتها بنظرات خبث لتردف بتمنع: لا يا حبتي ربنا يخليكي مش قادرة أشرب حاجة.

ضيقت عينيها و هي تقول بإصرار: واللّه أبدا لازم تشربي حاجة.

www.hakawelkotob.com

ابتسمت سوسن ابتسامة صفراء و قالت بإيجاز: ان كان و لابد يبقي قهوة مانوو.

اتسعت عيني سعاد في دهشة و أردفت بخجل: مانووو اللي هي ازاي يعني؟

رفعت سوسن حاجبها ولوت شفتيها لتقول بضيق : مانو يا حبتي اللي هي بين المظبوط والزيادة.

ابتسمت سعاد و هي تقول بأسف: أسفة يا حبتي أول مرة أعرف إنها اسمها كدا.

وضعت سوسن قدم فوق الأخرى ثم قالت باستفزاز: أها أخدت بالي بس لازم تاخدي كورس في الحاجات دي انتي مش هتتجوزي أي حد.

صمتت سعاد قليلا وهي تتحرك بخطوات سريعة نحو المطبخ لقد أحست من نظراتها بحبها العميق لباسم، استشفت من حديثها غيرتها القاتلة، لقد قبضت عليها متلبسة بقناع الغرور ، فاستجمعت

www.hakawelkotob.com

قوتها وأحضرت كيدها لتنحر به حقدها الدفين و هي تقول في نفسها: مش عارفة يا باسم ايه حكايتك مع حرف السين؟ سم سماهر مفعول شديد ، سوسن سو مش هخلص منها أكيد بسهولة، أووووف أما أشوف أخرتها ايه؟

بعد دقائق معدودة خرجت سعاد من مطبخها وهي تحمل فنجان القهوة التي أعدته بضيق لتنظر إلى حيث كانت تجلس سوسن فلم تجدها فوضعت الفنجان على الطاولة و دارت ببصرها في الشقة تبحث عنها ، لمحتها داخل غرفة نوم النوم فاشتعل رأسها غيظا وتحركت بخطوات سريعة نحو الغرفة و أردفت بضيق: القهوة هتبرد يا حببتي.

انتبهت سوسن لجملتها فأحست بضيقها الذي ظهر على تقسمات وجهها فأردفت باستفزاز:

العفش دا قديم أوى يا حببتي مش عارفة بتنامي عليه ازاي؟

www.hakawelkotob.com

زفرت سعاد في ضيق ثم صمتت قليلا محاولة أن تمتص شعلة غضبها لاستنباطها ما يدور برأس سوسن فابتسمت ابتسامة عريضة و هي تقول بمكر: بنام أحلى نومة في الدنيا، تعرفي إني بمجرد ما أفكر في باسم بلاقي نفسي في الجنة و بنام و أصحى و أنا سعيدة ومبسوطة أوى.

اتسعت عيني سوسن في صدمة ثم هتفت بخبث: انتي تعرفي إنه اتخانق مع عز بسببك؟

فغرت فاها في دهشة و أردفت بذهول: ها بسببي أنا؟

تحركت سوسن بغرور نحو الردهة ثم جلست تحتسي قهوتها لتردف بكيد: أه بسببك انتي و انتي ما يردكيش الاخوات يخسروا بعض، بس باسم بيحبك و متمسك بيكي أوى.

ابتسمت سعاد ابتسامة عريضة نحرت بها كيد سوسن و أردفت بثقة: بس إزاي؟ عز بيه كان هنا

www.hakawelkotob.com

امبارح و طلب إيدى لباسم ، دا جميل أوى يا حببتي بس عايز اللي يفهمه.

قالت كلماتها الأخيرة و هي تراقب ملامحها ، لقد حطمت مصابيح وجهها حتى مالت إلى الظلمة، لم تكتفى بهذا و أضافت جملة أخرى قاتلة: الخطوبة الاسبوع الجاي ياحببتي.

انتفضت سوسن من مجلسها كمن لدغتها حية سامة ليسقط فنجانها أرضا و هي تردفت بغيظ يتبعه استفزاز: اتمنى إنك تكملي مع باسم للنهاية و ياريت كلامنا يكون سر بينى و بينك، شكلك مش عاملة القهوة بنفس.

عضت سعاد على شفتيها غيظا ثم رمقتها بنظرات احتقارية و هي تفك وثاق خجلها قائلة بكيد: أنا و باسم مش هيفرقنا غير الموت و أنا اللي بقولك خلي كلام الستات بين الستات و بالنسبة للقهوة فوفائها للي صنعتها.

www.hakawelkotob.com

.....

"شقة عز"

بعد أن انتهت المهمة بنجاح و عاد حسن و محمود إلى الشقة فوجئوا بعز ينتظرهم على أحر من الجمر، و الذي قال بسعادة مهنئا لهم: عفارم عليكم يا رجالة.

نظر إليه حسن و هتف بإرهاق: كنا هنروح في داهية.

أطلق عز ضحكة عارمة

أغاظت محمود و لكنه تخط الأمر و قال: طب لما الشغالة معانا، ليه صرخت و كانت هتودينا في داهية؟

أطلق عز ضحكة أخرى و هو يقول بإيضاح: عشان يا أبو حنفي تبعد الشبهة عنها.

www.hakawelkotob.com

قال حسن بامتعاض: كان أيه لزمتها من الأول؟

أخذ عز نفسا عميقا ثم زفره بعجالة ليردف بإيضاح: أنا كنت هجيب المعلومات دي كلها منين يا خفيف؟ و بعدين نصيحة يا حسن لك انت و محمود أوعوا تهتموا ببناء الاسوار و الحصون العالية قبل ما تهتموا ببناء الاشخاص اللي هتأمنوهم على مالكم وحياتكم.

رد حسن بعدم فهم: مش فاهم.

بينما محمود ظل صامتا يفكر في شخصية عز الغامضة ليردف عز بإيضاح أكثر ضاربا لهم مثل سور الصين العظيم.

عندما أراد الصينيون القدامى أن يعيشوا في أمان، بنوا سور الصين العظيم، و اعتقدوا بأنه لا يوجد من يستطيع تسلقه لشدة علوه، ولكن!

www.hakawelkotob.com

خلال المائة سنة الأولى بعد بناء السور تعرضت الصين للغزو ثلاث مرات!

و في كل مرة لم تكن جحافل العدو البرية في حاجة إلى اختراق السور أو تسلقه!

بل كانوا في كل مرة يدفعون للحارس الرشوة ثم يدخلون عبر الباب.

لقد انشغل الصينيون ببناء السور و نسوا بناء الحارس!

حدجه محمود بنظرات غريبة ثم حدث نفسه قائلا: انت إيه حكايتك بالظبط نفسي أعرف.

أخرجه من شروده صوت عز الخشن و هو يقول آمرا :هات يا محمود الشنطة دي خليني أشوف البلاوي السودة بتاعة البيه.

تقدم محمود بخطوات سريعة ثم مد يده بالحقيبة ليلتقطها منه عز بعجالة و هو ينهض من مقعده

www.hakawelkotob.com

ليتجه ناحية المكتب و يقول بحزم: عشر دقايق و راجع لكم.

زفر محمود في ضيق و هو يضرب جبينه بكف يده ويقول في نفسه: غبي كان لازم أقرأ الأوراق دي الأول يمكن كنت أفهم.

أخرجه من شروده حسن و هو يردف بضيق: وبعدين بقى إحنا فينا من كدا؟

تنهد محمود تنهيدة طويلة و أردف بحزن: اللّه يحرم أيامك يا باسم كنت بتكشف كل حاجة ادامنا.

اغرورقت عيناي حسن بالدموع ليردف مؤكدا حديث محمود: أه واللّه فرق السما عن الأرض، بس ما أنكرش إن عز برده دماغ.

.....

"المستشفى"

www.hakawelkotob.com

بعد منتصف الليل و في تمام الساعة الثانية عشر و أربعون غصة نادى باسم على الحارس بصوت متقطع:

ل..و ....سم...حت...عا....يز ....أروح...ال....حمام....

انتبه الحارس لكلماته الغير مفهومة فنهض عن مقعده و اقترب منه ليقول بتساؤل: عايز أيه؟

أعاد باسم جملته مرة أخرى وقد مد يده للحارس طالبا منه المساعدة على النهوض، مد الحارس يده بأمان فقبض عليها باسم ثم جذبه بعنف ليصطدم رأس الحارس بالجدار لينهض باسم من فراشه و يقبض على رأسه بقوة و بحركة سريعة وعنيفة سحبها للخلف حتى خر مغشيا عليه، ثم تحرك نحو الباب و اختبئ خلفه و هو يقرع الباب بيده ناظرا إلى المقبض الذى بدأ يتحرك و من ثم فُتح الباب ليدخل حارس آخر و سرعان ما انقض عليه باسم من الخلف ليسحب رأسه هو الأخر كما فعل في الأول فخر مغشيا عليه، أطل باسم برأسه خارج

www.hakawelkotob.com

الغرفة ليدور ببصره في الردهة ممشطا إياها و عندما تأكد من خلوها من المارة خرج كعداء لم يبقى بينه و بين خط النهاية سوى أمتار بسيطة و هو يركض نحو السور و من ثم تسلقه بخفة و سهولة كما يتسلق قرد شجرة. أصبح خارج الأسوار و لازال يركض حتى تجاوز السور ليجد أمامه سيارة دفع رباعي بدون لوحات معدنية بها أحد الأشخاص القابضين على عجلة القيادة، فتح الباب بسرعة وألقى بجسده داخلها لتدور عجلاتها بسرعة رهيبة.

.....

"فيلا هادي"

لاحقا عاد هادي إلى فيلته بوجه عابث و عيون محتقنة ليجد رجاله مرتصين في الحديقة كالأغنام و هم ينتظرون العقاب لتغافلهم عن الحراسة.

www.hakawelkotob.com

رشا تدور حولهم كما يدور قائد الكتيبة حول الجنود في الساحة يتفحص انضباطهم رمقتهم بنظرات احتقارية ثم ضربت بقدمها الأرض فاهتزت أجسادهم كما تهتز أجساد الملاعين في الحفلات الصاخبة و لكن هذه المرة كان اهتزازهم خوفا و قلقا من انتهاء صلاحيتهم في العمل.

لتصيح هي صيحة الثور الغاضب: شوية بهايم، فيلا هادي بيه مدكور تتسرق و إحنا عندنا أكفأ طقم حراسة.

هتف قائدهم بيأس الغريق الذي فقد الأمل في النجاة: يا فندم لو كانت الكاميرات الخلفية ش....

قاطعه هادي بحدة: كاميرات ايه اللي بتتكلم عنها أمال انتم لزمتكم ايه؟

www.hakawelkotob.com

التفتت إليه رشا ثم تحركت نحوه و ربتت على كتفه قائلة بهمس: اهدى يا هادي مش كدا صحتك.

نظر إليها بعيون دامعة و أردف بانفعال: رحت في داهية يا رشا بسبب شوية حيوانات.

اتسعت عينيها هلعا و هي تنظر إليه و تسأله بقلق :هادي .. هي الخزنة كان فيها أيه؟

صمت قليلا و لم يجيبها فأخرجه من شروده صوت هاتفه، نظر إليه بنصف عين ليجد المتصل رقم مجهول، زفر في ضيق و هو يضغط على زر الرفض ليعيد الهاتف إلى جيبه مرة أخرى، ثم رفع بصره نحو الرجال و قبل أن يتحدث رن هاتفه مرة أخرى فسألته رشا باهتمام: مين اللي بيتصل دلوقتي؟

www.hakawelkotob.com

أخرج الهاتف من جيبه ثم حدق في الشاشة ليجد نفس الرقم هو المتصل فأجابها بضيق: رقم غريب ...

أخذت الهاتف من يده ثم ضغطت على زر الاستقبال قائلة بغضب: مين؟

أجابها بسخرية: ادیني یا قطة البیه اللي عندک.

أخفضت الهاتف من على أذنها ثم ضغطت على زر مكبر الصوت و هي تتجه بخطواتها بعيدا عن الرجال و يتبعها هادي و عندما ابتعدت عنهم قالت لهادي رد. صمت هادي قليلا وقد تصبب عرقا ليبتلع ريقه بصعوبة بالغة ظنا منه أن المتصل شوشو، أخرجه من شروده صوت المتصل: ما ترد يا بيه.

تنهد هادي تنهيدة طويلة ليجيب بتلعثم: مين انت؟

أجابه المتصل بخبث: مش مهم مين أنا، المهم معايا ايه؟

www.hakawelkotob.com

اتسعت عيني هادى في صدمة ثم أردف بتساؤل: معاك ايه؟

قهقه المتصل و هو يجيبه: معايا اللي يوديك في ستين داهية.

ابتلع ريقه بصعوبة بالغة و تحدث بنبرة حزينة: انت اللي سرقت الخزنة؟

أجابه بسخرية: أنا اللي هلف حبل المشنقة حولين رقبتك لو ما نفذتش اللي أنا عايزه.

اهتز الهاتف بين يديه و كاد أن يسقط أرضا لولا أن استجمع قوته بسرعة و قبض عليه ليردف بتلعثم: طلباتك؟

رد عليه المتصل قائلا بحزم: خمسة مليون جنيه تحضرهم بكرة الصبح و تستنى مني تلفون و خد بالك أي حركة غدر منك هتبقى انت و عشماوي أصحاب.

www.hakawelkotob.com

الحلقة الرابعة عشر

"فيلا عطوة"

في صباح اليوم التالي و في غرفة سماهر التي لازالت تدفن رأسها في الوسادة كالنعامة تدفن رأسها في الرمال. غارقة في نومها العميق كميت في قبره، دخل عليها عطوة بوجه ضاحك ثم انتزع غطاءها بعنف لتنهض من نومتها منفزعة ثم تدفن جسدها بين ذراعيها ظنا منها أنه يريد اغتصابها لتصيح بخوف: في ايه يا عطوة؟

ابتسم عطوة قائلا بسعادة: ودلوكيت يا ست الحسن هنتجوز ميتى.

ضيقت عينيها قائلة بارتباك: جواز ايه يا عطوة انت مش....

www.hakawelkotob.com

قاطعها قائلا بلهفة: أني عند كلمتي ليكي و الجضية خولصت واكدة أنتي براءة.

ابتسمت في دهشة ثم قفزت من على سريرها في سعادة بالغة و بدأت تقفز من عليه قفزات عديدة و هي تقول بمرح: بحبك يا عطعطي.

فغر فاهه في دهشة و هو يقول بعدم تصديق: يا بوي حديتك صوح يا سماهر عتحبيني.

أجابته بخبث: بحبك لدرجة تخوف يا عطعطي تعرف نفسى في ايه دلوقت.

حك رأسه في تفكير ثم أردف بتساؤل: أتمنى و شاوري و أجبهولك تحت رجلك يا زينه.

ابتسمت ابتسامة خبيثة ثم أردفت بدلال: نفسي أكلك يا عطعطي جعانة أوي.

www.hakawelkotob.com

قفز عطوة فوق السرير ثم اقترب منها ليحتضنها فوضعت يدها أمامه قائلة بتمنع: لا...بعد الجواز يا عطعطي.

زفر عطوة في ضيق ثم أردف بحزن: ياااابووووى ... هستني كمان؟

غمزت له بعينيها اليسرى و هى تثيره: هتفطرنى بايدك يا عطعطي؟

هز رأسه موافقا و هو يقول: من نن عيني يا ست الحسن و الدلال انتي تؤمري.

اتجه نحو الباب و استدار بجسده نحوها ليضيف :دجيجتين و يكون الوكل عنديكي اوعاكي تتزحزحيمن يمك و لا شبر.

أومأت رأسها بالموافقة ثم أردفت بدلع: عطعطي هات الجرنال معاك.

www.hakawelkotob.com

بعد خروجه أسندت سماهر رأسها إلى الخلف ثم تنهدت تنهيدة طويلة وحدثت نفسها قائلة: بتحلم يا عطوة الكلب أنا على أخر الزمن أتجوزك انت، كدا لازم اتحرك عشان أعرفك مين هي سماهر بس أما اتأكد الأول إن القضية خلصت.

التفتت برأسها يسارا حيث هاتفها ثم مدت يدها إليه و قامت بالضغط على عدة أزرار، يبدو أنها ترسل بعد الكلمات عبر الرسائل لشخص ما...

بعد حوالى عشر دقائق دخل عليها عطوة و هو يحمل بين يديه صنية الإفطار و بجوار الطعام الجريدة وضع الصنية بجوارها ثم جلس يحدقها بتمعن فهتفت بدلال: ممكن تقرا الجرنال بصوتك يا عطعطي؟

قفز قلب عطوة في صدره سعادة عقب جملتها الأخيرة، وصاح بسعادة و هو يمسك الجريدة بقوة: اعيوني يا ست الحسن.

www.hakawelkotob.com

نظر عطوة بسعادة لصفحة الجرنال الرئيسية ليخطف بصره خبر هروب باسم المتصدر للصفحة الأولى، خفض الجريدة وقد تغيرت ملامحه و هو يتمتم:يا وجعة مربرة.

دققت سماهر النظر فيه و هي تسأله بقلق: في ايه يا عطوة سكت يعني؟

ظل صامتا و كأنه لم يسمعها ثم رفع يديه ليحتضن رأسه وهو ينظر أسفل قدميه فصاحت فيه سماهر بانزعاج: في ايه يا عطوة ماترد؟

رفع بصره إليها و هو يشير إلى الجريدة قائلا بتلعثم : انضري الخبر ديه.

مثل قط جائع يلتهم سمكة التقطت سماهر الجرنال لترمقه بتفحص فسرعان ما شهقت بفزع وهي تضع يدها على فمها: باسم ..هرب ...يا نهار مش باين له معالم.

www.hakawelkotob.com

.....

"فيلا عز"

سوسن

في نفس الوقت، و في صباح هذا اليوم درجة حرارة مشاعرها أثنان و خمسوون خيبة بتوقيت قلبها، اوشكت على الغليان و طيف العابرين أمامها بحيرات لقاء من سراب لتروي عطش انتظارها.

استيقظت من نومها، غسلت وجهها واسنانها الجميلة مثل حبات اللؤلؤ، ثم أعدت فنجان من القهوة مذاقه يشبه غموض زوجها فتحت الجريدة تصفحت العناوين: قتل، ارتفاع أسعار، لقاءات مصطنعة لشخصيات مهمة لا تُجدي نفعاً، أصبح كل شيءً مكرر كأيام الصيف وممل..

قلبت ببصرها الصفحة كـ نصفُ ساعة تقضيها في خيالها مع من تحب على أخبار الفن لا تدري من أين

www.hakawelkotob.com

يأتون بمثل هؤلاء الراقصات إنها تُحرك خصرها و يديها كبعوضه.

عن أي فنّ يتحدثون وعندما تُغني كأنها تؤدي وصلة نواح..

كرهت الفن و أصحابه، لكن سرعان ما أحبته مرة أخرى عندما كان كاظم يُغني اغنيتها المفضلة (انا وليلى)

انتقلت لصفحة الرياضة أصابتها خيبةُ أمل فريقها المفضل لم يعد يُحبها باتَ يخسر دائماً..

وفي طريقها للكلمات المتقاطعة لتمرن افكارها الخردة مرت على صفحة الوفيات، استغفرت ربها ثم ألقت الجريدة من يدها.

لتسقط على خبر هروب باسم....

www.hakawelkotob.com

سقطت هي الأخرى على ركبتيها و أمسكت الجريدة بعناية ثم قبلت الخبر بين سطوره كمن تقبل زوجها بين عينيه.

ضحكت و بكت في آن واحد و انخفضت درجة حرارة مشاعرها لتصبح عشرون خيبة فقط.

.....

"في شقة عز"

بعد المكالمة التي أجراها حسن مع هادي و بتوجيه من عز، استلق كل واحد منهم على سريره ليغوطوا جميعا في نوم عميق حتى الصباح ، الذى أتى على غير هوى عز حينما قام من نومه مفزوعا من صوت بائع الجرائد الذى يصرخ بأعلى صوته: اقرأ الخبر، هروب مسجون محكوم عليه بالإعدام، المسجون هرب يا بيه .. المسجون هرب يا مدام..

www.hakawelkotob.com

انتفض عز من على سريره ثم توجه بسرعة نحو النافذة ليصيح بذهول: المسجون اسمه ايه يا بتاع الجرايد؟

نظر بائع الجرائد إلى محدثه بعد أن ألقى نظرة على الجريدة ليقول بثقة: المسجون اسمه باسم الخولي يا بيه.

فغر عز فاهه من شدة الصدمة و تغيرت معالم وجهه و أردف بحزم: اطلع بسرعة هاتلي الجرايد كلها اللي ناشرة الخبر.

.....

"فيلا عطوة"

خيم الحزن على الجميع و اقتحم الرعب قلوبهم ليرغم عطوة على رفع حالة التأهب القصوة في صفوف أفراد عصابته، مع أخذ الاحتياطات الأمنية اللازمة لمنع أي تسلل محتمل لباسم أو أحد رجاله:

www.hakawelkotob.com

اسمعني زين يا ولد انت و هو أي نفر غريب تنضروا ضله جريب ولا بعيد من الفيلا طخوه من غير سؤال ...أي حدا غريب يجرب من الفيلا يا ولد انت و هو طخه على طول بدون تردد...

سماهر بتساؤل بعد أن استجمعت قواها و أرغمت كيدها على الحضور قالت بخبث: انت خايف كدا ليه يا عطوة؟

حدجها بنظرات رعب و أردف بقلق:دا شيطان خبيس ملهوش عزيز يابت الناس... وجبل ما تجولي خايف روحي اتفرجي على روحك في المرايا و هتوعي زين مين الميت في جلده مش خايف وبس ؟

.....

"شقة عز"

بعد أن تفحص عز الجرائد صاح بأعلى صوته:

غ.....بى.....

www.hakawelkotob.com

نهض محمود مفزوعا من نومه ثم ركض نحو الردهة و قبل أن يسأل ما الأمر سبقه حسن بالسؤال: في إيه يا عز؟

أشار لهم بأن يقرؤوا الجرائد ثم أخرج هاتفه و ضغط على عدة أزرار بعصبية ليقول: اسمع يا بني انت و هو فتحوا عينيكم كويس باسم بيه لو جه الفيلا أوعوا تخلوه يمشي و بلغوني على طول.

أغلق الهاتف ثم ضغط على عدة أزرار أخرى وبنفس العصبية هتف: باسم بيه هرب من السجن لو جه المخزن أوعى يمشي و بلغني بسرعة و ابعت رجلين من رجالتنا يراقبوا الكابريه بتاع الرقاصة دي اللي اسمها نوال...

www.hakawelkotob.com

الحلقة الخامسة عشر

"الكاااااابووووووس"

هروب إلى المجهول لا تسألوني إلى أين لا أعلم كل ما علمه إني احتضر من كل شيء حولي.

جلست سوسن فوق سريرها محيطة ركبتيها بذراعيها لم تتوقف عن الارتعاش منذ قراءتها لخبر هروب باسم الذي كان بمثابة صدمة ممزوجة بسعادة، ضحكت قليلا ثم بكت ثم ابتسمت ثم ناحت ثم أطالت التحديق في سقف الغرفة، رأت شبح صورته معلقة هناك حدثته بمرارة: أنت فين يا باسم؟

انتظرت جوابه و لكنه قابل حديثها بالصمت مثلما يقابل الهالكون مصيرهم في نهاية الرحلة.

www.hakawelkotob.com

لقد تيقنت حينها أنها خلقت لتشقى كحال كل يائس من حياته، كانت تقول دائما أن الدنيا دار شقاء و ما ارتاح فيها حتى الأنبياء و الرسل و الصالحون، عليكم أن تقبلوا هذه الحقيقة أو علقوا أنفسكم سريعا في سقف غرفكم ودعوا أقدامكم تتدلى في الفراغ ستدركون حينها بعد فوات الأوان أنكم كنتم مخدوعين، لا عليكم أمر الانتحار أبسط من رفع أيديكم لتهشوا ذبابة أرادت أن ترتاح فوق أنفكم المفلطح قليلا، الأمر غاية في السهولة و البساطة، لا تدخلوا حربا غير متكافئة، و إياكم أن تصدقوا و هم السعادة، خدعة أنكم خلقتم لتفرحوا ثم تموتوا فتدخلون الجنة، دار الشقاء تحتاج عمل متقن، و صبر كصبر أيوب و يقين كيقين محمد و قوة كقوة موسي، تحتاج كيد يوسف و حزن يعقوب و استغفار يونس .. غير هذا فالجحيم أولى بكم أقبلوا عليه

www.hakawelkotob.com

بالمشانق و اقطعوا حبل الوقت بأيديكم أيها البؤساء القانطين من رحمه اللّه و غفرانه.

طال نحيبها و هي تحدثه و لا يجيبها وجهت بصرها نحو الشرفة لمحت طيف رجل يقف خلف الزجاج تهللت أساريرها و انتفضت من سريرها ثم قفزت لتقف وسط الغرفة، ظنت انه هو ابتسمت وهي تقول :ادخل بسرعة يا باسم.

اقتحم الرجل الشرفة ثم اقترب منها و هتف بنبرة حادة: مفكرة إنك قدرتي تتخلصي مني يا سوسن.

فغرت فاهها في صدمة ثم شهقت شهقة مرعبة عندما أقتحم الصوت اذنيها و تأكدت أنه صوت غريب عنها، تراجعت إلى الوراء حتى التصقت بالجدار هي ترتجف بشدة، اقترب منها ثم حاصرها بذراعيه و هو يتأملها برغبة و قد لفحت أنفاسه الساخنة وجهها الجميل، لقد كانت ترتدى منامة حريرية وردية اللون، حاولت أن تدفعه بعيدا عنها

www.hakawelkotob.com

لكنها لم تستطع لقوة بنيانه و ارتجافها الشديد، مما جعلها تتفحصه بتمعن ليخيل لها أنه طائر من نوع الغربان المخيفة، كتفه الأيمن جناح بأس شديد، بينما كتفه الأيسر جناح الشر الأسود و في منتصف صدره يجتمع الريش الأسود مع بعض شعيرات بيضاء كالشوك، عينيه كعيون الصقر، شفتيه جارفتين كمنقار حاد يستعد لغرس نفسه في لحم فريسة شهية رفعت يديها إلى جبينها كانت تريد أن تمسح غبار الدمار الملتصق به، لكنه قبض علي معصمها بقوة ليردف برغبة: هعمل فيكي زي ما خلتيني أعمل في سعاد قبل ما اقتلها.

فغرت فاهها مرة أخرى، لقد كانت في حالة صدمة، و قد عرفت للمرة الأولى معنى أن تكون بين ذراعي رجل غريب عنها، لم تستطع قدماها على حملها أكثر من ذلك، هوت بجسدها أرضا، دفنت روحها

www.hakawelkotob.com

في جسدها لتصبح شبيهة بالدمية القطنية، عندما رآها بهذه الحالة تراجع بخطواته إلى الوراء ثم تحرك نحو الشرفة و قبل أن يتجاوزها التفت بجسده نحوها و أردف بتهديد: راجع لك تاني يا سوسن، فوزى عايش و هيرجع لك تاني عشان تحصلي سعاد اللي قتلتيها و كنت عايزة تقتليه هو كمان.

قال جملته الأخيرة ثم تجاوز الشرفة ليختفى تماما من أمامها كشبح إبليس اللعين، فتحت نصف عينيها تراقب خروجه لقد سمعت كل ما هتف به و ما كان أمامها عندما حاصرها، إلا أن تجر كيدها من شعره وترغمه على التصرف بحيلة للنجاة من هذا المأزق. لقد أتقنت اللعبة و عرفت كيف تربح جولتها مهما كانت خطيرة و مرعبة.

.....

"فيلا عطوة"

www.hakawelkotob.com

جلست سماهر على سريرها تحدق في صورته و تحدثه بصوت مرتفع: تبآ لحياة تأخذ منا أشياء تخصنا و بدون استئذان، و نحن عندما نريد منها شيئا، تشقينا لسنين طويلة، لماذا لا يوجد عدل؟

كيف تتحدثين عن العدل و انتي أفعى الظلم والخيانة؟

كانت هذه إجابته عليها بعد أن نزع الهاتف عنوة من يدها و ألقى به أرضا ثم وضع يده في جيبه و أخرج مسدسه ليصوب فوهته نحوها، شهقت شهقة مرعبة ثم وضعت يدها على فمها كي تكبح شهقاتها و هي تحدجه بنظرات رعب و جسدها ينتفض عدة مرات كانتفاضة جسد امرأة تحتضر، أيقنت وقتها أن ساعتها قد اقتربت و أنه سيرسلها إلى الجحيم برصاصة عادلة، صمتت قليلا و هي تخترق ببصرها فوهة المسدس و كأنها تراقب خروج

www.hakawelkotob.com

الرصاصة ليخرجها هو من صدمتها بتساؤل: اتخضيتي ليه يا سماهر ؟

دفنت رأسها بين ساعديها و أردفت بارتباك: باسم إنت دخلت هنا إزاي؟

حدجها بنظرات نارية و هو يقول بحدة: أنا ادخل المكان اللي أنا عايزه في الوقت اللي أنا عايزه بالطريقة اللي تناسبني، أنا شيطان العاصمة يا سماهر ولا نسيتي؟

سقط قلبها أسفل قدميها عندما اقترب منها لتردفت برعب يتبعه خبث: باسم انت عايز إيه مني؟ ليه ماسك المسدس؟ معقولة هتقتلني و لا بتأمن نفسك لحد يدخل عليك من رجالة عطوة؟

ابتسم ساخرا ثم وضع فوهة المسدس على جبينها و هو يقول بغضب: جاي اقتلك زي ما قتلتي سعاد يا حقيرة.

www.hakawelkotob.com

قفز قلبها من صدرها هلعا عقب جملته الأخيرة ثم صرخت بأعلى صوتها متوسلة: أرجوك يا باسم ما تظلمنيش أنا ماقتلتهاش أنا مظلومة.

جذبها بعنف من شعرها ثم وضع رأسها تحت قدمه و هو يهتف بحدة: انتي اليى قتلتيها يا سماهر، أو تعرفي القاتل انطقي قبل ما أخلص عليكي.

ابتلعت ريقها في صعوبة و هي تشهق بشدة وتقول بألم:انا ..انا....

صرخ بأعلى صوته و هو يرفع قدمه عن وجهها الذى التصق بالأرض كقطعة مغناطيسية: انطقى انتى ايه؟

هتفت لاهثة: أنا بس عملت...

قاطعها صوت عطوة و رجاله و هم يدقون الباب بشدة ليصدر صوت مزعج كصوت إنذار الغارات :افتحي يا سماهر في ايه؟

www.hakawelkotob.com

صرخت بأعلى صوتها مستنجدة: الحقني يا معلم عطوة باسم هيقتلني.

استشاط باسم غضبا ثم جذب إليه مجرة المسدس بشدة ليتركها تعود إلى مستقرها ليضغط بعد ذلك على الزناد قائلا بغضب: إلى الجحيم يا سماهر .

خرجت رصاصة تعرف طريقها جيدا و قبل أن تصل إلى قلب سماهر صرخت بأعلى صوتها: مش..عاااااايزة امووووووووت..

أزعج هذا الصوت كل ساكني الفيلا لتحضر الخادمة على الفور و هي تردف بقلق: مالك يا ستي في ايه؟ انتي ايه اللي وقعك من على السرير ؟

نظرت إليها بعينين مرتجفتين ثم ألقت برأسها أرضا و كأنها تسجد سجدة شكر للّه لكن أعصابها أبت أن تحمل جسدها فسقط الجسد هو الأخر، فاقتربت الخادمة منها و أمسكت بها من ذراعيها محاولة منها

www.hakawelkotob.com

في مساعدتها على النهوض لكنها شعرت أن قدماها لا تقوى على حملها و على الفور حضر عطوة و هو قابض على مسدسه وعندما رآها ملقاه على الأرض و أنفاسها تتسارع ظن أن أحدا قد تسلل إلى الفيلا لإيذائها فارتجفت ركبتاه وهو يمشط ببصره الغرفة و يصيح بأعلى صوته: مين اللي اتجرأ و دخل اهنه.. و ازاي دخل؟

إثر صوته المزعج حضر بعض رجاله فأمرهم بتفتيش الغرفة جيدا ومن ثم باقي أنحاء الفيلا.

حاولت سماهر أن تشير له بيدها موضحة أن ما حدث لها هو مجرد كابوس مزعج لكنها من شدة الرعب و الهلع لم تستطع حتى تحريك أطراف أناملها.

.....

"فيلا هادي"

www.hakawelkotob.com

كانت ليلة مضطربة و طويلة كطول ليلة سبقت نهار إفراج متهم مكث في سجنه عشرون عاما لقد مر وقت طويل، أطول من نزهة دون عودة، نزهة أخيرة ذهب فيها حلمه إلى مثواه الأخير و تركه واقفا يعيد تشكيل وجه الارتباك، و ينفخ في مزامير قلقه كل مخاوفه:

ماذا لو وقعت هذه المستندات في يد الشرطة؟

ماذا لو علمت رشا بزواجي الأخير من شادية؟

ماذا لو لم أخضع لهذا الابتزاز القذر؟

جلس على طرف فراشه يقاسم الانتظار هذا القلق القاتل حتى الهزيع الأخير من الليل، بينما رشا كانت تجلس بجواره في صمت.

برد الشتاء في هذه المدينة لا يعمل إلا على إيقاظ الجروح القديمة..

www.hakawelkotob.com

دلفت من غرفتها إلي الشرفة تستنشق عبير الفجر و الندي يملأ الأركان، سالت دموعها وهي تنظر للسماء وتدعو اللّه بما يفطر قلبها، تدعو اللّه ان يزيح عن زوجها هذه الغمة العصيبة وأن يرزقها ما قد حرمتها الظروف منه حتي سقطت عبراتها متنكرة في زي الدموع على وجنتيها ليزدادا توردا فكلما سقطت دمعة كلما تورد موضع امتصاصها من الخد ... دلفت توضأت وصلت فرضها، دعت ربها في سجدتها ثم عادت إلى غرفته لتجده على نفس الحالة التي تركته بها منذ قليل، طبعت قبلة على جبينه و أردفت بقلق: ريح شوية يا حبيبي و ان شاء اللّه ربنا هيحلها من عنده.

ابتسم هو ابتسامة ممزوجة بالقلق وهو يربت على كتفها قائلا بحزن: نامي يا حببتي انتي و ان شاء اللّه كله هيبقى تمام.

www.hakawelkotob.com

نظرت له بتمعن و هي تضع رأسها على وسادتها، ظلت هكذا لبضع دقائق حتى أتاها سلطان النوم ليأخذها في رحلة قصيرة، لكن الملك الموكل بالرؤيا أبى أن تكتمل رحلتها ليكشف لها عن رؤياها: رأت أن زوجها يستل سكينا حادا و يطعنها في ظهرها، انتفض جسدها ثم أطلقت صرخة مرعبة قذفت بها الرعب في قلب هادي الذى لا يزال جالسا بجوارها: لاااااااااااااااااااااااا

انتفض هادي في جلسته وهو يلتفت إليها في رعب ليتساءل بارتباك: مالك يا حبيبتي في ايه؟

اعتدلت رشا في جلستها و هي تضع يدها على قلبها مبتلعة ريقها بصعوبة شديدة ثم أردفت بتلعثم: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

أسرع هادي نحو الثلاجة ثم عاد إليها بكوب ماء جلس بجوارها واحتضنها بذراعه الأيمن وهو يضع

www.hakawelkotob.com

الكوب على فمها قائلا بحنو: اشربي يا حببتي و ماتخافيش.

كانت ترتشف الماء برجفة و تبتلعه بصعوبة بالغة وهي تنظر له بإمعان و تقول بتعلثم: انت مش مخبى عنى حاجة يا هادي؟

انكمشت قسمات عقب جملتها الأخيرة ليصبح شبيها بليمونة ميتة، لقد لكزه ضميره في قلبه لكزة قوية مما جعله يردف بارتباك واضح: حاجة... حاجة ايه يا رشا؟

التفتت إليه وقد لاحظت مدى ارتباكه و تغيره وكأنه أجابها على سؤالها دون أن يشعر فنهضت عن فراشها و أردفت بامتعاض: بعد اذنك يا هادي انا هقعد لوحدي شوية في الصالة لو احتجت حاجة نادى عليا.

www.hakawelkotob.com

خرجت من غرفتها إلى الشرفة، أمسكت بهاتفها ثم تصفحت موقعها الافتراضي، لتقع عيناها على منشور أحدى صديقاتها و التي تقول فيه:

تعرفون الشخص الذي لا ينام كثيرا..

و يحب الرياضة و الموسيقى كثيرا

ولا يكلم أحد ولا يتواصل مع أحد..

و يحاول أن ينهي يومه بسرعة..

يضحك أمام الناس كثيرا..

وفي نفس الوقت يحزن بسرعة و على أي شيء..

حتى لو كان صغيرا و تافها..

يسامح بسرعة و يرضى بسهولة..

يحب الوحدة و يشرد كتيرا..

هذا الشخص ليس كسولا، و لا مهملا، و لا غبيا، و لا حتى بارد! ..

www.hakawelkotob.com

هذا الشخص حمل شيئا يفوق عمره بكثير..

و من كثرة الخيبات و الصدمات..

أصبح ميتا في جسد حي.

سالت دموعها بغزارة و هي تحدث نفسها قائلة بتأكيد: واللّه انا .. واللّه انا .. واللّه انا...

.....

"فيلا عطوة"

تمدد عطوة على فراشه بأريحية تامة بعدما أن تيقن أن صراخ سماهر كان بسبب كابوس مزعج رأته في منامها و فجأة اقتحمت الابتسامة وجهه وبدأ يحدث نفسه بشماتة: و اللّه و طلع جلبك ارهيف كيف الخصة يا ست الحسن؟

قال جملته مع نفسه ثم تغيرت قسمات وجهه عندما ذكره عقله بهروب باسم فنهض عن فراشه مسرعا

www.hakawelkotob.com

نحو الباب ليحكم غلقه، ثم تحرك بخطوات مضطربة نحو نافذة الغرفة المفتوحة ليطل برأسه خارجا ممشطا ببصره حديقة الفيلا و أسوارها ثم جال ببصره سريعا نحو تمركز الرجال، عندما اطمئن أن كل شيء على ما يرام، أغلق النافذة بإحكام و عاد إلى فراشه يطمئن نفسه بنفسه: أما شوف يا ولد الفرطوس جيتك هتبجى من وين؟

استلقى على فراشه و جذب الغطاء نحوه، ثم دفن نفسه داخله كما الميت داخل الكفن.

بعد مرور نصف ساعة شعر بيد قوية تجذبه من قدميه بعنف حتى سقط أرضا، رفع بصره عاليا في محاولة منه لرؤية من يجره من بهذه الطريقة الوحشية، لكنه صدم عندما رآه رجلا قوي البنيان و ملثم، استمر الرجل في جذبه من قدميه و هو يمسح بجسده الارض ليصيح هو بتعجب: واه يخرب بيت ابوك مين انت يا جارشهم؟

www.hakawelkotob.com

انتزع الرجل القناع من على وجهه وهو يهتف بغضب: مش عارف مين يا كلب؟

فغر عطوة فاهه في صدمة عندما اتضحت معالم الرجل أمامه ليردف مشدوها: واه باسم ك...

قاطعه باسم بنبرة حازمة: بطل وهوهة يا حقير انت كنت فاكر مش هعرف أوصلك الظاهر نسيت مين هو باسم الخولي.

ضحك عطوة من نفسه في سخرية: واللّه ابليس يتعلم منك يا ولد المحروج انت .. جول على نفسك يا رحمن يا رحيم يا عطوة .. هتموت يا زين جبل ما تتجوز سماهر ... إخسارتك في سوج الرجال يا ولد...

أخرجه من شروده صوت باسم وهو يردف بحدة بعد أن أشهر مسدسه في وجهه: قتلت سعاد ليه يا عطوة؟

www.hakawelkotob.com

تلعثم عطوة بشدة و هو لا يعرف بماذا يجيب فاستمر باسم في جره عبر الغرفة وصولا إلى باب الغرفة ثم عاد به مرة أخرى وصولا الى السرير كفلاح يحرث حقلا بمحراث تقليدي، ثم ترك قدميه يسقطان أرضا لينزع هو قميصه بيده و يفك حزام بنطاله في عجالة حتى قفز قلب عطوة من صدره ليصبح عند قدميه من شدة الخوف و هو يرمقه بعينين شاخصتين ويقول مذهولا: اتخبلت يا باسم إياك .. هتسوي ايه يا واد الناس؟

رمقه باسم بنظرات نارية و هو يقول بغضب: هعمل فيك اللي عملته في سعاد يا كلب قبل ما اقتلك.

اتسعت عيني عطوة في صدمة عقب جملته الأخيرة لتتغير ملامحه و يصبح أشبه بشجرة تموت و هو يردف بذهول: واه اتخبلت من الحبسه يا جزين إياك ..... روح نبش على اللي جتلها بعيد عن اهنيه؟

www.hakawelkotob.com

تقدم باسم نحوه ليتراجع هو إلى الخلف حتى اصطدم ظهره بالجدار و هو ينظر لباسم بهلع ليهتف بتوسل: رجع عجلك لراسك يا باسم مش إكده ..؟

صمت باسم قليلا و هو يتحرك نحو الشرفة بخطوات سريعة و عيناه تراقب عطوة وسلاحه مصوبا نحوه ثم قبض على الستارة وجذبها إليه بقوة حتى انتزعها من مكانها لتصبح بين يديه فتحرك بها نحو عطوة ليقبض على قدميه مرة أخرى ويحكم وثاقه بها وهو يصرخ قائلا: عيب ياولد الناس مش إكده؟

لم يجبه باسم وكأنه لم يسمع صراخه لقد أصبح جذع انهكته حدة الفؤوس، فؤوس مصنوعة من الخيانة والغدر، صمت وأطال في صمته لينطق هو بتوسل أخر: بلاها يا واد الناس متودرش روحك .. جولي عايز ايه.. بس بلاش إكده..

www.hakawelkotob.com

مرر باسم الستارة على صدره و من ثم قام بلفها حول عنقه ثم سحب طرفها لمنتصف ظهره وأثنى ذراعيه خلفه و قام بتقييده من معصميه و هو يردف بدهاء: هتحرك رجليك هتخنق نفسك بنفسك، هتحرك ايديك هتخنق نفسك بنفسك كدا مخنوق و كدا مخنوق إلا إذا.....

استعاد قدرته على الكلام فالتقط أنفاسه قائلا بلهفة: جول يا واد الناس جول الحديث الزين؟

زفر بحنق و هو يردف بدهاء: لا..لا... خلاص انت ما ينفعش معاك غير الموت أصلا..

قال جملته الأخيرة و هو يراقب ملامح وجهه التي تجمدت كما تجمدت الدموع أيضا في مقلتيه مما جعل عطوة يردف بتوسل: أحب على يدك يا باسم جول اللي رايده و متوجعش جلبي معاك عاد..

www.hakawelkotob.com

غمغم بصوت مجروح: قتلت سعاد ليه يا عطوة؟ ذنبها ايه؟

تردد عطوة و هو يقول بخوف: صدجني ما جتلتهاش يا واد الناس

حدقه بنظرات نارية و هو يسير نحوه ثم أمسك برأسه ودفعها بقوة فاصطدمت بالجدار، ليصرخ عطوة بتأوه: أحلفلك بإيه مجتلتهاش صدجني.

تراجع إلى الخلف بخطوات بسيطة ثم صوب فوهة المسدس نحوه وهو يصيح بغضب: تبقى اخترت الموت يا عطوة الكلب.

ارتجف عطوة بشدة و تدافع بالكلام قائلا: صدجني مش انا اللي جتلتها اللي جتلها هو..

.....

لأعوذ باللّه من الشيطان .. بسم اللّه الرحمن الرحيم.... اللّه يحرجك مطرح مجاعد رعبني

www.hakawelkotob.com

إكدا على طول... منك لله كلت دراع جوزها يا واد الفرطوس انت..

.....

"فيلا هادي"

في صباح اليوم التالي دلفت رشا إلى غرفتها فوجدته مستلقى على سريره محتضنا رأسه بساعديه.

جلست بجانبه تنظر إليه و هو غارق في تفكيره لتخرجه من شروده قائلة بقلق: حبيبي ماتقلقش إن شاء الله خير.

صمت و لم يجبها فشردت هي بمخيلتها قليلا وقد سقطت من عينيها دمعة يتيمة فهي لا تتخيل حياتها بدونه، لقد أكبحت مخاوفها و تناست كابوسها و تذكرت فقط محنته، عادت لتتأمله مرة

www.hakawelkotob.com

اخرى و هو لازال في شروده يسرح في حزنه بفشله في القيام بفعل أي شيء يحميه ممن يتربصون به، جال بتفكيره في دائرة معارفه من الاصدقاء قبل الأعداء لعله يصل إلى أحد يصوب نحوه فوهة شكه، لكنه فشل كعادته، فالتفت نحوها ليحدقها بعينين مرهقتين ويقول بحزن: شكلها نهايتي يا رشا.

سالت دموعها و هي تنظر إليه و تربت على كتفه و من ثم هتفت بصوت مبحوح: أوعى تقول كدا، أنا مليش غيرك يا هادي.

أخفض رأسه قليلا ثم صوب بصره تجاه قدميه خجلا منها، لقد شعر وقتها بحبها الشديد له، مما جعل ضميره يحاربه بشراسة ويقذفه بكلمات حادة و مميتة نتاج فعلته الأخيرة، بينما هو كذلك يأنب نفسه امتدت هي بيدها الرقيقة أسفل ذقنه ثم رفعت رأسه و هي تنظر إليه قائلة بحنو: سيبها على

www.hakawelkotob.com

اللّه يا هادى و إن شاء اللّه خير، بس لو تعرفني الخزنة كان فيها ايه؟

كان على وشك أن يبوح لها بسره لولا تدخل هاتفه، مما جعله يلتقطه بلهفة ليرد قائلا: ايوة...

أجابه المتصل بجمود: جهزت الفلوس يا حلو؟

رد عليه بخبث: أه جاهزة من بدري، أجيلك فين؟

أجابه بخبث أكبر: لا يا حلو اتحرك بعربيتك لوحدك على صحراوي اسكندرية و استنى مني تليفون وخد بالك أي حركة غدر منك هتكون نهايتك.

رد عليه هادي بتأكيد: ماشي نص ساعة و هتحرك من مكاني.

أغلق معه الهاتف ثم قفز من على سريره متجها نحو دولاب ملابسه وهو يوجه حديثه لرشا: خلى الرجالة تحضر نفسها لحد ما ألبس يا رشا.

www.hakawelkotob.com

.....

"خارج الفيلا"

في نفس الوقت كان عز يجلس في سيارته على بعد أمتار من الفيلا مصوبا بصره نحو البوابة، ثم التفت لوهلة إلى المصحف الموضوع على طاولة السيارة، مد يده نحوه ليمسك به مسح الغبار عنه، يبدو أنه مهجور منذ فترة كحال معظم الكتب المقدسة، قلب صفحاته سريعا ليخرج مخطوطة موضوعة داخله كانت قد خطتها أنامل باسم من قبل، فتح المخطوطة وقرأ محتواها:

ماذا يفعل المرء عندما يقع في حُب غيمة في حُب سرب من الطيور في موسم هجرته الأخيرة في حُب نجمة ظهرت لليلتين متتاليتين واختفت بعد ذلك للأبد، ماذا يفعل المرء عندما يحب حلمًا عابرًا راوده ذات أول لقاء و لم يستطع نسيانه و عندما يحُب وردة

www.hakawelkotob.com

في بستان عدوه و هل هذا يهم في النهاية كل شيء يصبح على ما يرام، مهما غابت عنك تلك الفكرة، لا تنساها، كل شيء سوف يمضي وكل شيء سوف يصبح على ما يرام وستعلم جيدًا أنها ليست المرة الأولى لك في الحب أو الحزن ولن تكون الأخيرة، ولكن في كل مرة ظننت أنك لن تستطيع الاستمرار، استمريت، و في كل مرة شعرت بالغرق نجوت....

فرت دمعة يتيمة من عينيه ثم أطبق المخطوطة و قام بإعادتها داخل المصحف ليردف بقلق: يا ترى انت فين دلوقتي يا باسم؟ هروبك نجاه ولا هلاك و لا إيه بالظبط؟ لأول مرة تخرج عن طوعي و ماعرفش عنك حاجة، لأول مرة أحس إنك مش ابني.

www.hakawelkotob.com

ظل يحدث نفسه أكثر من ساعة حتى لمح خروج هادي بسيارته فاخترق السيارة ببصره ليجده بمفرده لكنه سرعان ما زفر في ضيق عندما لمح بطرف عينيه ثلاث سيارات أخرى يخرجن ورائه.. يسيرن في نفس الاتجاه، وضع يده في جيبه مخرجا هاتفه، ضغط على عدة ازرار، ثم هتف بضيق: خد بالك يا حسن البيه مش جاي لوحده، نفذ اللي قولتلك عليه.

أغلق الهاتف ثم ترجل من السيارة وسار بخطوات ثابتة نحو الفيلا حتى أستوقفه الحارس قائلا بتساؤل: عايز مين يا فندم؟

أجابه عز بتصنع: المقدم سعيد سلطان من المباحث، بلغ الهانم إني عايز أقابلها ضروري.

بعد دقيقتين تقريبا سمح له الحارس بالدخول ثم رافقه حتى تجاوز الحديقة لتكمل الخادمة

www.hakawelkotob.com

مرافقته إلى ردهة الزائرين و هي تقول بإيضاح:

دقيقتين يا فندم والهانم جاي..

www.hakawelkotob.com

الحلقة السادسة عشر

"كوميديا سوداء"

"فيلا هادي"

تتنفس الحياة برئة سوداء مهترئة

ومثقوبة بفعل سيجارة الخيبات

و دخان البكاء!!

رشا

نزلت الدرج والحزن يملئ قلبها، كانت كلما تجاوزت درجة دقت أجراس قلقها، تسمرت عند أخر درجة لتتخلص من شحوم الكآبة الزائدة ، تحسست شفتيها المنكمشتين و أنفها الصغير و عيناها المنطفئتين مثل حبتي عنب فاسدة، حاولت

www.hakawelkotob.com

أن تحدث نفسها لتقرأ بعض تخميناتها لكن لسانها كان مصفدا بأصفاد من صمت، و مشاعرها مبعثرة كطلاب روضة في الاستراحة، زفرت في ضيق ثم تسارعت دقات قلبها خوفا على زوجها، ظلت متسمرة لفترة و أخيرا قررت أن تواجهه، استعارت وجها غير وجهها كي تخفي قلقها البين. سارت نحوه بخطوات ثابتة لكنها مصطنعة، عندما رآها وضع قدم فوق أخرى بكل بغرور فهوى قلبها فزعا، اقتربت منه مد يده ليصافحها و هو لازال يجلس بطريقته المستفزة، تفحصته بتمعن فازدادت خوفا و هلعا من هيبته، أخذت نفسا عميقا استجمعت به قواها و أردفت بترحيب يتبعه تساؤل: أهلا يا فندم، أي خدمة؟

ابتسم ابتسامة صفراء و أردف بخبث: أعرفك بنفسي أنا المقدم سعيد من مباحث المديرية.

ابتعلت ريقها بصعوبة ثم أردفت بارتباك: أهلا يا فندم...

www.hakawelkotob.com

لاحظ اضطرابها الواضح فأردف بدهاء: طبعا حضرتك عارفة أنا جاي ليه؟

أراد أن يربكها بجملته لتجيب هي بنفي: لا يا فندم... أكيد ما عرفش.

قالت كلمتها بصعوبة و هي تدعو اللّه أن يكون الأمر بعيدا عن زوجها، فأضاف هو قائلا: أنا جاي بصفة ودية يا فندم نظرا لوضع هادي بيه المرموق في المجتمع...

التفتت إليه و في عينيها ألف سؤال وسؤال ثم اردفت بحزم: ممكن يا فندم توضح لأني مش فاهمة حاجة.

أجابها بإيضاح: أنا جاي بخصوص باسم الخولي.

تحركت دمعة في عينيها لكنها احتفظت بها خوفا من انهيارها أمامه ثم وضعت يدها على بطنها، شعرت وقتها أن الجنين يتحرك داخلها فابتسمت

www.hakawelkotob.com

ابتسامة رثاء، لم تستطع كبح دموعها أكثر من ذلك فوضعت يدها على فمها خوفا من أن يصدر صوت انينها القاتل فحينها شعرت بنفس الالام التي شعرت بها وقت الحادث. ظلت هكذا حتى أخرجها من شرودها قائلا ببرود: حضرتك أنا ماعنديش وقت أضيعه، هنتكلم و لا أخلي الموضوع رسمي؟

التفتت إليه بعينين منطفئتين ثم أردفت بصوت مبحوح من كثرة البكاء: أسفة يا فندم غصب عني، أنا مع حضرتك...

استغل انهيارها لصالحه فأردف بخبث: باسم الخولي هرب من السجن و أنا عايز ألقي نظرة على الفيلا وخصوصا غرف النوم، تسمحيلي يا فندم و بعدين نتكلم؟

حاولت أن تنهض عن مقعدها لكن قدماها أبيا أن يحملاها فنادت على الخادمة بصوت أجش: خديجة..... تعالى شوفي طلبات البيه ايه و نفذيها.

www.hakawelkotob.com

حضرت خديجة على الفور و هي تهتف بطاعة: حاضر يا ستي .. اتفضل يا بيه معايا.

.....

"الصحراوي"

في نفس التوقيت كان قد تجاوز هادي الطريق المؤدي إلى طريق اسكندرية الصحراوي، و من ثم وجه عجلة القيادة إلى الاسكندرية و هو ينظر بعينين حائرتين، نظرة للأمام و أخرى للهاتف الملقى بجانبه حتى استمع لرنينه فالتقطه بلهفة قائلا: أيوة أنا على الصحراوي، أروح فين؟

المتصل بصوت خشن: بعد الرست هتلاقي واحة عمر، استناني هناك.

هادي باستفسار: واحة عمر دي على أي اتجاه؟

المتصل بانزعاج: اسأل عليها يا روح أمك..

www.hakawelkotob.com

أغلق الهاتف في وجه هادي الذي استشاط غضبا فأردف بصوت منزعج: أنا هعرفك روح أمه دا هيعمل فيك إيه يا بن ال.....

.....

"فيلا هادي"

نهض عز عن مقعده ثم سار خلفها حتى صعدا الدرج متجهين إلى غرفة النوم، فأردفت خديجة بخوف: أظن يا باشا أنا نفذت كل اللي طلبته مني..

التفت إليها قائلا ببرود: و هو انتي كنتي تقدري ما تنفذيش؟

ارتعشت خديجة ثم ابتلعت ريقها بصعوبة و أردفت :لا يا باشا ماقدرش ما انفذش بس انت وعدتني تحرق الملف بتاعي.

www.hakawelkotob.com

رمقها بنظرة ازدراء ثم دلف داخل الغرفة لتتبعه هي قائلة بتوسل: أبوس ايدك يا بيه، أنا بطلت السكة دي من زمان و دلوقتي عايشة بشرفي.

تقدم نحو النافذة أطل برأسه منها ثم التفت بجسده داخل الغرفة يمشطها ببصره حتى وقعت عينيه على منضدة موضوعة بجوار السرير فتحرك نحوها و هو يهتف في خديجة بنبرة آمرة: هاتيلي كوباية ميه إجري..

راقب بعينيه خروج خديجة من الغرفة ثم وضع يده في جيبه و أخرج جهاز تصنت صغير ثم مد يده أسفل سطح المنضدة و قام بتثبيت جهازه.. ثم أخرج يدها و وضعها في جيبه مرة اخرى ليخرج هاتفه، ضغط على عدة ازرار و كأنه يجري مكالمة حتى قرأ الهاتف جهازه الصغير فابتسم ابتسامة خبيثة و خرج من الغرفة ليصطدم

www.hakawelkotob.com

بخديجة التي أحضرت الماء له .. وأردفت بخوف: اتفضل يا باشا..

مد يده ليأخذ كوب الماء منها و هو يقول بطمأنينة: اطمني بعد ما مهمتي تنتهي هحرق ملف الآداب بتاعك خالص.

انحنت لتقبل يده وتقول بسعادة: متشكرة أوى يا باشا ربنا ما يحرمنا من خدماتك أبدا.

أعطاها كوب الماء ثم سار نحو الدرج بخطوات ثابتة حتى تجاوزه و أصبح أمام رشا التي لا تزال في مجلسها.

لقد رمى عليها أطنان من المواجع و مشي على المكسور من عظامها فما عادت تجد نفسها في تضاريس وجهها عندما لمسته لتمسح عنه دموعها، لقد عبرها أشلاءً ومزقها إربا متناثرة و جعل منها

www.hakawelkotob.com

عجوز التسعين بعدما ظنت أنها لا تشيخ كأنها الزمن.

التفتت إليه و هي تجفف دموعها براحتها و تقول بحزن: خلاص يا فندم؟

اقترب منها فنهضت من مقعدها فأردف بتساؤل: إيه علاقة باسم الخولي بجوزك؟ وليه هرب من السجن عشان ينتقم منه؟

.....

"واحة عمر"

بعد مرور حوالى ساعة وصل هادي إلى واحة عمر، أوقف سيارته ثم ترجل منها ليجلس على أحد المقاعد و هو ينظر في الجميع بلهفة و توتر و رجاله خلفه يحاوطونه من كل جانب و هاتفه أمامه، كان ينظر حوله نظرة متفحصة و يعود

www.hakawelkotob.com

ببصره سريعة ليرمق الهاتف و كأنه فتاة أعجب بها و وقع في عشقها من أول نظرة، و لا يستطيع بصره الابتعاد عنها، ظل هكذا أكثر من ساعة و نصف الساعة حتى أتاه اتصال أخر.

ألو .. أنا باقالي ساعتين مستنيك انت مجتش ليه؟

المتصل بسخرية و بصوت مصطنع كصوت فتاه لعوب: أصل ماما قالت لي أوعى تثقي في أي شاب و تخرجي معاه لوحدك وخصوصا لو كان اسمه هادي.

زفر في ضيق ثم هتف بانزعاج: انت هتهزر معايا؟ أنا جاهز بالفلوس تعالى خدها و خلصني.

المتصل بميوعة وسخرية أكبر: إيه دا؟ انت بتزعقلي؟ اخص عليك يا هادي، أحبش أنا الصوت العالي، يا وحش يا شرير..

www.hakawelkotob.com

هادى و قد نشبت شعلة الغضب في رأسه ليقرع الطاولة بغضب ويقول: اللهم طولك يا روح .. بطل قلة الأدب دي وتعالى خد الفلوس.

المتصل بنفس الصوت و السخرية: أخص عليك يا بتاع شوشو، أنا قليلة أدب أنا، دا انا حتى عسل و كيوت خالص...

اتسعت عيني هادي في صدمة إثر ذكر المتصل لأسم شوشو مما جعل قلبه ينقبض وتتسارع أنفاسه خوفا وهلعا ليردف بارتباك: انت عايز إيه بالظبط؟

المتصل وقد زاد في ميوعته: أبدا ولا حاجة، أنا مش قادرة أنزل من مكاني و المشوار بعيد أوى عليا، تعالي لي انت..

هادى بنفاذ صبر: أجيلك فين؟

www.hakawelkotob.com

المتصل بإيجاز: ارجع تاني وخد طريق الفيوم الصحراوي وبعد ما تعدى الكارتة كلمني يا هودي.. أنا مستنياك على نااار يا بتاع شوشو...

أغلق معه الهاتف ثم استند بظهره على المقعد وقد دارت الدنيا به عندما أيقن أن أمر شوشو بات واضحا، ظل شاردا بمخيلته بعض الوقت ثم حدث نفسه بحزن:

يا نهار اسود لو رشا عرفت ... دي حذرتني قبل كدا بعد موضوع سالي، اووووووف دا فلوسي كلها برا مصر وجوا مصر باسمها.

.....

"فيلا هادي"

هوت إلى مقعدها مرة أخرى و هي تنظر له بخوف و رعب .. لقد أحست بالخطر الذى يحوم حول زوجها

www.hakawelkotob.com

كما يحوم الذباب حول قطعة من الحلوى، فانتفضت بشدة و انقبض قلبها، طال صمتها ليضيف هو باستفزاز: يا هانم ساعديني وساعدي نفسك وجوزك من الخطر و عرفيني ايه علاقتكم بالمجرم دا؟

كانت كلماته فلسفة سوداء حالكة كسواد الليل تصدر أصوات مزعجة داخلها و لا تستطيع الرد عليها سوى بالبكاء مما جعله يزفر في ضيق و يردف بخبث: الظاهر إنك مش عايزة تتكلمي، أماأاسأل شوشو يمكن تنقذ نفسها و تنقذ هادي معاها.

أطلق كلماته المستفزة على مسامعها فجعلها تنظر له بدهشة قائلة بذهول: شوشو مين؟

التفتت إليها و قد قرأ في عينيها مدى ارتباكها فأطلق قنبلة ذرية على أذنيها: شكلك ما تعرفيش حاجة.

www.hakawelkotob.com

نهضت عن مقعدها و تحركت نحوه و أردفت برجاء: أرجوك وضح مين شوشو دي؟

ابتسم في خبث ثم و وضع يده في جيبه و أخرج ورقة بها رقم هاتفه و أردف بدهاء: دي أسرار شغل يا فندم، بس لو اتفقنا مع بعض ممكن أقولك.

تدافعت بالكلام وعينيها تتحرك بسرعة رهيبة، نظرة إلى عينيه و أخرى إلى الورقة: نتفق بس أعرف مين شوشو و إيه علاقتها بهادي؟

رمقها بنظرات خبيثة وهو يقول: دي ورقة فيها رقم تلفوني، هسيبك تهدي و ترتاحي شوية وبعدين تحكيلي كل حاجة تعرفيها عن علاقة باسم بجوزك هقولك مين شوشو وايه علاقتها بهادي، وكمان عنوانها هدية مني ليكي يا مدام شوشو... أسف أقصد مدام رشا.

www.hakawelkotob.com

تركها تأكل نفسها كما النار وتقول: و اللّه لو طلعت بتخوني يا هادي ما هيكفيني موتك.

.....

"صحراوي الفيوم"

بعد مرور ساعتين كان هادي قد تجاوز بوابة صحراوي الفيوم ثم اتجه أقصي اليمين ليوقف سيارته و خلفه رجاله. مد يده ليقبض على هاتفه في محاولة منه للاتصال ليزفر في ضيق عندما سمع صوت هذه المرأة المزعجة: الهاتف الذى طلبته ربما يكون مغلقا أو غير متاح حاليا...

أخفض الهاتف من على أذنه ثم أستند برأسه على المقعد وهو يجول بذاكرته، يبحث عن مخرج يتفادى به الاصطدام مع رشا.. ظل يفكر كثيرا حتى اهتدى إلى فكرة من وجهة نظره شيطانية،

www.hakawelkotob.com

اهتدى أن يرسل شوشو في رحلة إلى بيروت على أمل اللحاق بها قريبا و هناك يتم الكيد بها وتزج في السجن بتهمة ما ، ابتسم في خبث و أمسك هاتفه باحثا عن رقم شوشو في قائمة هاتفه ليظهر أمامه باسم مستعار "الحج محمد عبدالله" ضغط على زر الاتصال لكن الاتصال فشل يبدو ان هناك مكالمة واردة توقف قليلا وهو ينظر للهاتف بلهفة حتى ظهر رقم المتصل فضغط على زر الاستقبال قائلا: وبعدين معاك بقى.

أجابه المتصل باشمئزاز: خد كلابك اللي وراك وروح يا حيلتها ، كدا انت اخترت...

ابتلع ريقه في صعوبة ثم أردف بخبث: كلاب إيه أنا جاي لوحدي..

رد عليه المتصل بلهجة منزعجة: وحدك إيه؟ انت فاكرني مش شايفك .. روح ...وخلي كلابك

www.hakawelkotob.com

ينفعوك .. والليلة مراتك تعرف موضوع شوشو وبعدين الحكومة يا حلو...

تصبب هادي عرقا و أردف بتوسل: أرجوك بلاش أنا هنفذ اللي انت عايزه، بس بلاش أذية، انت مش كل همك الفلوس .. انا هعطيك الفلوس .. بس بلاش أذية وخراب بيوت..

صمت المتصل قليلا و هو يستمع لتوسلاته و رجائه ليردف بعد دقائق: روح و استنى مني تلفون أخير ولو حصل اللي حصل دا تاني .. تبقى انت الجاني على نفسك يا بتاع شوشو..

.....

"خارج فيلا هادي"

دلف عز خارج الفيلا وهو يجر بؤسه خلفه كمن يجر بهيمة ليحدث نفسه بحزن: يا خوفي يا باسم

www.hakawelkotob.com

بعد ما أعمل دا كله عشانك تورط نفسك في مصيبة تانية.

سار بخطوات سريعة نحو سيارته و قبل أن يصل إليها اهتز هاتفه فأخرجه من جيبه، ليجد رقما مجهول فزفر في ضيق و هو يضغط على زر الاستقبال قائلا بعصبية: أيوة مين؟

سرعان ما فرت دمعة من عينيه عندما سمع صوت شقيق عمره وحبيب قلبه باسم وهو يجيبه: أنا باسم يا عز...

فرت دمعة حنين لحقت بها دمعة اشتياق له تنافست معهما دمعة خوف عليه ليردف هو بقلق بالغ: باسم انت فين .. طمني ..هموت بسببك يا أخي.

أجابه باسم بطمأنينة: اطمن يا عز أنا بخير.

رد عليه بقلق بالغ: باسم قولي انت فين و أنا أجيلك؟

www.hakawelkotob.com

أجابه باعتراض: لا يا عز ما ينفعش تيجي، و بعدين اطمن أنا في مكان أمن جدا ماتخفش عليا.

عز بحزن: باسم نبرة صوتك مش عجباني، قولي باللّه عليك انت فين؟ وليه هربت انا خلاص قربت أعرف القاتل.

ابتسم باسم ابتسامة حزينة ثم أردف بثقة: بس أنا خلاص يا عز عرفته وهربت عشان انتقم منه وبعدها أموت و أنا مرتاح.

أطلق عز ألف صيحة كبرى لإخراج اعتراف منه باسم القاتل لكن الأمر كان أشبه بخروج كوكب المشترى من شق جدار: قولي يا باسم هو مين وما تضيعش نفسك، أنا هعرف أثبت براءتك. عايزك ترجع لحضني تاني حضن أبوك يا باسم...

أجابه باسم بصوت مبحوح من شدة البكاء: مابقاش ينفع يا عز خلاص، خد بالك من نفسك أنا

www.hakawelkotob.com

هكون سعيد لما أحصل سعاد ، السعادة بالنسبالي في الموت يا عز.

السعيد حقا هو من أتيحت له الفرصة للاختفاء في ظروف غامضة ، الاختفاء الذي ليس بعده ظهور و أقصد من نجى بموته بعيدا عما يحدث من آلام و مآسي و مهازل، الأموات سعداء في قبورهم لا يفكرون بمستقبلهم، لا يحزنهم ما ينتظرهم في الغد من عذاب.

لا يبحثون عن عمل .. ولا ينتظرون نتائج مسابقة التوظيف

لا تلوي ذراعهم الأزمات و المصائب.

لا يفكرون في الدخول المدرسي لأبنائهم، و لا في اقتراب الأعياد و لا في شهر رمضان..

www.hakawelkotob.com

لا يعنيهم ارتفاع الأسعار و غلاء المعيشة ولا العجز الذي أصاب الخزينة العمومية للدولة، و لا التقشف يرعبهم و لا الفقر يقصم ظهورهم..

لا تهمهم فواتير الماء والغاز ولا انقطاع الكهرباء ليومين متتالين فقد اعتادوا على مقاسمة الظلام خوفه و وحدته..

الأموات سعداء..

لا يفعلون شيئا عدى النوم..

لا يداينون أحدا ولا يستدينون من أحد..

لا يهمه ما يحدث في العالم من حروب..

لا يعدون القتلى، ولا يشاهدون نشرة أخبار كئيبة ..

لا يشعرون بالعار جراء ما يحدث من انتهاك للحرمات وسفك للدماء..

لا تفضحهم سحناتهم وملامحهم الذابلة في النهار..

www.hakawelkotob.com

لا يركضون خلف الأحلام حفاة..

ولا تعريهم الدولة مثلما تفعل بنا..

الأموات سعداء..

حزموا قلوبهم وغادرونا في صمت..

وتركونا غارقين في مستنقع قذر..

نتقلب في موقد المشاعر .. نحب فيبادلنا الآخرون بالكره، نكره فيبادلنا الآخرون بالحب، نحقد ويُحقد علينا، نتبادل الشتائم والمعايدات والتعازي والمباركات..

نجامل ونتملق و نغتاب و نكذب..

الأموات استراحوا من سفالة العالم..

وعلينا نحن أيضا أن نفكر بعقلانية، نتريث قليلا ثم نسلك طريقا لم نسلكه من قبل، نجرب فعل شيء جديد..

www.hakawelkotob.com

نجتمع جميعا و نتبادل الطعن و الصياح و الموت..

حتى نفنى و نترك العالم يأكل نفسه وحيدا..

ومثلما اجتررنا بؤسنا لسنوات..

دون أن يشفق علينا..

سنغدر به، و ننفض من حوله بقلوب غليظة دون أن يرف لنا جفن..

.....

www.hakawelkotob.com

الحلقة السابعة عشر

"مكائد الشر"

عاد هادي إلى فيلته بوجه عابس فاستقبلته رشا بابتسامة مصطنعة ثم أردفت بتساؤل:

ها يا هادي طمني؟

أجابها و هو يخلع عنه سترته و يضع مسدسه أعلى الطاولة: للأسف الكلب الحقير لفقني الدنيا كلها و ماجاش، الظاهر انه كان مراقبني و عارف إن الرجالة ورايا.

نظرت إليه بعينين حائرتين ثم أردفت بتساؤل أخر: هادي انت مش مخبي عني حاجة؟

تصبب عرقا ثم وقفت الكلمات بين شفتيه تلعثما ليشيح هو بوجهه بعيدا عنها و يردف بارتباك واضح: حاجة... حاجة ايه يا رشا؟

www.hakawelkotob.com

أمسكت رشا بكتفيه و أدارته نحوها ثم نظرت في عينيه المنكسرتين و أردفت بحزن: قولي يا هادي مخبي عني ايه؟ خليني أعرف منك أحسن ما أعرف من برا!!!؟

سقط بصره أسفل قدميه ليردف بلهجة مرتبكة نافيا حديثها: رشا يا حبيبتي أنا مش مخبي عنك حاجة خالص.

رفعت رأسه عاليا بيدها و أردفت بنبرة صارمة: بص لي هنا يا هادي .. مخبي عني ايه؟ و خايف عنك تيجي في عيني ليه؟

أخفض يدها من على ذقنه ثم تحرك نحو المقعد ليجلس عليه وهو يقول مصطنعا الصدق: حبيبتي و اللّه مش مخبي حاجة .. بس انتي شايفة الظروف اللي أنا فيها..

www.hakawelkotob.com

ألقت على مسامعه قذيفة ثقيلة عندما أردفت بجدية: باسم الخولي عايز ينتقم منك ليه تاني يا هادي؟

اتسعت عينيه في دهشة ثم أردف بذهول: باسم .... باسم هيتعدم خلاص يا رشا..

.....

في نفس الوقت كان عز واضعا سماعة الهاند فري في أذنيه يتنصت على حديثهما وعندما سمع ذكر باسم اعتدل في جلسته وضغط بكلتا يديه على رأسي السماعة في إذنيه كي يستمع جيدا.

تابعت رشا حديثها قائلة بجدية: باسم هرب من السجن يا هادي، و بلغني انه هرب مخصوص عشان ينتقم منك...

أخفض هادي رأسه و أردف قائلا:

.....

www.hakawelkotob.com

زفر عز في ضيق عندما انقطع الصوت فقبض على هاتفه ليجده خارج النطاق، لقد نفد شحنه....

.....

"فيلا عطوة"

وها نحن في الثامنة مساءا بتوقيت فزع عطوة.

خرج من حمامه وهو يجفف شعره المنكوش، ارتدى ملابسه ثم انطلق إلي غرفة سماهر

دلف إلى غرفتها بهدوء، تسمر أمامها و هي نائمة بهدوء وخصلات شعرها حائرة على عيناها مرتديه منامه وردية رقيقة ، نظر لها بشرود في تلك الملامح الجميلة، تبدو فراشة جميلة وديعة....

اقترب منها وجلس بجانبها علي الفراش، تأمل ملامحها كأنه ينقشها في ذاكرته و قلبه و عينيه، مدد جسده بجانبها ثم جذب الغطاء عليهما،

www.hakawelkotob.com

أحتضنها من الخلف فصاحت بدلال و كأنها تحلم: بس يا باسم بقى...

انتفض بجانبها ثم جلس في فزع وهو يهتف بغضب: واه حوصلت لباسم ..يا ليلة مطينة على نفوخك و نفوخ ولد المحروج ده.. .

انتفضت سماهر بشدة و قد سقط قلبها عند قدميها ثم نهضت مسرعة عن فراشها وهى تصيح بغضب: انت إيه اللي بتعمله دا يا عطوة انت اتجننت...

ضيق عطوة عينيه ثم حك أنفه في خجل و أردف بحنو: جرالك ايه يا بت الناس؟ أنا هبجى جوزك بردك...

لمعت عينى سماهر ببريق غامض، وأردفت بنبرة صارمة: لما يبقى في جواز يا عطوة، و دلوقتي أمشي اطلع برا..

www.hakawelkotob.com

حك جانب رأسه في تفكير ثم أردف بجدية مصطنعة: شوفي بجي يا زينة الناس... أني يتيم الأم من وأني أصغير محروم حنان الأم وحضنها.. اتوحشتها جوي ونفسي في حضنها.

قهقهت سماهر بسخرية: عطوة أمشى اطلع برا..

زفر عطوة في ضيق و بحركة طفولية ضرب الأرض بقدميه وهو يشيح بيديه قائلا: أني ماهنامش وحدي تاني يا سماهر..

التفتت سماهر إليه وأردفت بسخرية: انت عيل و ربنا ...

زفر عطوة في ضيق ثم نهض عن الفراش و أردف بجدية: شوفي أما اجولك أني صبرت كتيير و صبري هرب حتى الحديت غلب و ياكي، و نهاية الجول فرحنا يوم الخميس الجاي..

www.hakawelkotob.com

كان يريد أن يشعر بالأمان في أحضان من يحب فمهما بلغ إجرام الرجل أو جبروته يبقى داخله طفل صغير يبحث عن الأمان في حضن أم أو زوجة أو حبيبة..

.....

"فيلا عز "

كانت سوسن نائمة في سبات عميق بعد ليلة مرعبة كعادتها ، يبدو أن الحقيقة والأحلام عندها سواء. رأت سعاد تقف فوق رأسها تجمع من على شفتيها فتات الفزع المنصرم وتركنه في رف ذاكرتها العلوي قريبا من أشيائها المقدسة فهي امرأة تعتنق الذاكرة، فتحت نصف عينيها في كسل و عندما رأتها بجانبها أجفلت فزعا شديدا و أردفت بتلعثم: سعاد انتي عايزة منى ايه...

www.hakawelkotob.com

ابتسمت سعاد ابتسامة نقية و أردفت بتساؤل: جاية أعرف قتلتيني ليه؟

رمقتها بنصف بعين بعد أن تراجعت بظهرها للوراء وأردفت بضيق: عشان كنتي عايزة تاخدي مني باسم...

أطلق سعاد ضحكة عالية وأردفت بدهشة: هو باسم كان ليكي يا سوسن؟

زفرت سوسن في ضيق ثم أردفت بحزن: و لا كان ليكي يا سعاد ، بس انتي السبب، انتي اللي طلبتي منه ما يعش معانا في الفيلا هنا..

سعاد بحزن يتبعه تساؤل: تقومي تقتليني و تلبسيه هو القضية ... طب ازاي؟

ابتعلت سوسن ريقها بصعوبة بالغة ثم أردفت بضيق: كنت عايزة انتقم منه، بس ماكنتش عارفة إن بعده عني هيموتني بالشكل دا، أنا بندم على كل

www.hakawelkotob.com

اللي عملته و نفسي الزمن يرجع تاني و معملش اللي عملتي ده...

سعاد بابتسامة: الزمن ما بيرجعش يا سوسن تاني، و لا بأدينا نغير المكتوب، اوعي تفتكري إنك قدرتي تفرقي بيني و بينه... لإني مستنياه في دار الحق، المسألة مسألة وقت مش أكتر و عند الله تجتمع الخصوم ... انا مشفقة عليكي عيشي لو عرفتي تعيشي يا سوسن.

سوسن بضجر: هعيش يا سعاد غصب عنك هعيش، هعرف أعيش من غيره.

.....

الخادمة بذهول: ستي ستي ... يااربي هتعيشي من غير مين يا ستي...

www.hakawelkotob.com

فتحت سوسن عينيها على صوت الخادمة فاستعاذت بالله من الشيطان الرجيم وهتفت بصوت مبحوح :اعمليلي فنجان قهوة يا فاطمة بسرعة...

.....

"فيلا هادي"

كان هادي مستلقيا على سريره كعادته يفكر في مصيره بعد أن تيقن أن رشا على مقربة من كشف سره، ينتظر طلوع الشمس بفارغ القلب كي ينفذ خطته التي رسمها للإيقاع بشوشو لينتبه على صوت هاتفه ولكن الصوت مختلف هذه المرة، مد يده و أمسك به ليرى ذلك الرقم المجهول يتصل به ولكن الاتصال هذه المرة اتصال مرئ، أخذته الدهشة قليلا ثم ضغط على زر الاستقبال و هو يحدق في الشاشة لعله يرى المتصل، شعر حينها أن المتصل قد أخطأ في الاتصال و أنه على وشك

www.hakawelkotob.com

معرفة ملامحه، لكن الاتصال كان مقصودا حيث صرخ المتصل فيه قائلا بسخرية: ابعد سحنة أمك دي عن التلفون و وريني فلوسك.

حدق هادي لوهلة في الشاشة فلم يرى إلا ظلاما دامسا، فنهض من السرير و سار بخطوات سريعة نحو المكتب ثم قام بفتح الحقيبة الموضوعة عليه ليرى المتصل النقود مصطفة بانتظام داخل الحقيبة فأردف بجدية: اقفل الشنطة و هاتها في ايدك وزي ما انت كدا يا حلو اتحرك بعربيتك.

أخذ هادي نفسا عميقا ثم أجاب بحزن: حاضر .. بس

قاطعه المتصل قائلا: ما تبسبسش .. نفذ و أنا معاك على التلفون...

أومأ هادي رأسه بالموافقة ثم أغلق الحقيبة وهو يقول برجاء: يا ريت ما يكنش فيه خيانة

أجابه المتصل بانزعاج: إخلص مفيش وقت...

www.hakawelkotob.com

خرج هادي من الغرفة و بقبضة يده الحقيبة ثم تجاوز الدرج و من ثم وصل إلى الحديقة متجها نحو الجراح، تبعه أحد رجاله ثم هتف بهدوء: أي خدمة يا هادي بيه؟

نظر إليه بضيق ثم هتف بانزعاج: لا روح شوف انت بتعمل إيه.

وصل هادي إلى السيارة فتحها بابها ثم ألقى بالحقيبة على المقعد الخلفي وجلس هو على مقعد القيادة ثم ادار العجلة نحو الخارج، عندما خرج من الفيلا أمره المتصل أن يضع هاتفه في صندوق المهملات الموضوع أخر سور الفيلا و أن يأخذ هاتف أخر سيجده هناك

تحرك هادي بسيارته نحو الصندوق ثم أوقف سيارته ليضع الهاتف هناك و يأخذ البديل، نظر فيه بحزن فوجد رقم يتصل عليه، ضغط على زر الاستقبال ثم صمت لوهلة ليجده نفس الصوت

www.hakawelkotob.com

يأمره بالاتجاه نحو طريق الواحات. استقل هادي سيارته مرة أخرى وتوجه إلى هناك.

ف نفس التوقيت تحرك عز نحو الصندوق ثم أخرج الهاتف منه و بحث في قائمة أرقامه ليخرج رقم رشا، ضغط على زر الاتصال فأجابته على الفور: أيوة يا هادي..

أجابها بخبث: أنا مش هادي، أنا المقدم سعيد..

تسارعت أنفاسها من شدة الخوف على زوجها حتى شعر بها عز عبر الهاتف فأردف بخبث: ماتخافيش عليه كدا... قوليلي وصلتي لحاجة؟

صمتت قليلا و هي تحاول أن تستعيد قواها ثم هتفت بصراخ: هادي عمل ايه يا سعيد؟ أرجوك طمني...

أطلق عز ضحكة عارمة ثم اردف بسخرية: ماعملش حاجة خالص غير إنه اتجوز عليكي.

www.hakawelkotob.com

هوت رشا بجسدها إلى المقعد ثم صمتت حتى أنفاسها لم تخرج فأضاف هو ببرود: اسمها شادية أو شوشو زي ما البيه بيدلعها، عنوانها هتلاقيه في ظرف في صندوق الزبالة اللي فيه أخر السور بتاع الفيلا، أه نسيت أقولك الظرف فيه نسخة من الأوراق اللي اتسرقت من الخزنة و اللي فيها كل بلاوي جوزك المحترم،

أغلق الهاتف معها وتركها تصارع نفسها .. بكت بشدة ثم ندبت حظها وهي تلطم وجهها رفعت يداها عاليا في السماء و هوت بهما على رأسها بالعرض البطيء و كأنها تمثل مشهدا سينمائيا بدقة عالية، حتى حضر شيطانها ووسوس لها بكلمات خبيثة فمسحت براحتها دموعها ثم نهضت عن مقعدها و تحركت نحو الحديقة وصاحت بأعلى صوتها: متولي....

www.hakawelkotob.com

حضر على الفور جسد ضخم كأجساد الفيلة و تحدث بصوت خشن: أومريني يا هانم...

نظرت إليه بشراسة ثم قالت بأمر: هات رجلين و تعالى معايا.

تحركت رشا بخطوات سريعة ثم لحق بها متولى و بعض رجاله حتى تجاوزت السور ثم وقفت أمام الصندوق قائلة بحزم: هات الظرف اللي في الصندوق دا يا متولى..

وضع متولى يده داخل الصندوق ثم أخرج الظرف وأعطاه إياها.. فتحت الظرف بلهفة ثم أخرجت الورقة الصغيرة و رمقتها بنظرات نارية وبعد علمت ما بها أعطتها لمتولي وهي تصيح بغضب: هات لي البنت اللي في العنوان من شعرها يا متولى ... بسرعة اتحرك.

www.hakawelkotob.com

هتف متولى بثقة: تحت أمرك يا هانم مسافة الطريق و تكون راكعة تحت رجليكي.

.....

بعد مرور نصف ساعة و ثمان دقائق وصل هادي إلى الكيلو 71 بطريق الواحات، أوقف سيارته و انتظر داخلها لبضع دقائق، كانت ليلة حالكة السواد فقد غابت نجومها واختفى قمرها وخلى طريقها من المارة حتى ظهر له ضوء سيارة يقترب منه، تحسس موضع مسدسه لكنه لم يجده يبدو أنه قد تخلى عنه هو الأخر و فضل المكوث في الفيلا، توقفت السيارة بجواره و ترجل منها رجلين ثم هتف أحدهم بلهجة آمرة: انزل وهات الفلوس معاك..

التفت إليه هادي ثم أجابه بخوف: حاضر...

ترجل هادي من السيارة و في قبضته الحقيبة فتقدم نحوه حسن قائلا بحزم: هات الشنطة دي..

www.hakawelkotob.com

أحكم هادي قبضته عليها ثم هتف بارتباك: مش قبل ما اخد المستندات..

اقترب محمود منه ثم انتزع الحقيبة من يده عنوة و أردف بسخرية: هتاخد مستنداتك متخفش..

نظر إليهم هادي بنظرات رعب وهتف بتوسل: أرجوكم خليكم اد كلمتكم معايا، أخدتو الفلوس إدوني المستتدات خليني أمشى...

تحرك محمود نحو سيارته ثم وضع الحقيبة داخلها وأخرج مسدسه صوبه تجاه هادي و أردف بحنق: كدا خلاص انت في البابياي يا هادي...

سقط هادي على ركبتيه من شدة الخوف ثم هتف متوسلا: أرجوكم بلاش .. لو عايزين فلوس تاني أنا مستعد بس مش عايز أموت.

www.hakawelkotob.com

أطلقا الاثنين ضحكة عارمة في آن واحد حتى قطعها حسن قائلا لمحمود: سيبلى يا صاحبي الطلعة دي.

رفع هادي بصره في هلع ليجد حسن قد صوب فوهة مسدسه تجاهه، تيقن وقتها أن بينه وبين الموت دقيقة واحدة، و لكن فجأة سيل من الرصاص انطلق في الهواء حتى خرجت رصاصتين تعرفان طريقهما جيدا وكأنهن متسابقتين يتنافسن للحصول على المركز الأول في مسابقة الركض، اسكانت رصاصة في قلب محمود والأخرى في صدر حسن فهوى الاثنين بجسمانهما أرضا، ثم وقفت سيارة يابانية ذات الدفع الرباعي بجوارهما وخرج منها صوت عالي يصيح قائلا: بسرعة تعالى قبل ما باقي الرجالة تيجي..

نهض هادي من جلسته و ركبتاه تتسارعان تخبطا حتى سقط أرضا أكثر من مرة ليبلغ موضع السيارة،

www.hakawelkotob.com

صعد السيارة بصعوبة بالغة ثم أغلق الباب و انطلق السائق بسرعة رهيبة وكأنها طائرة نفاثة...

حكاوي الكتب

www.hakawelkotob.com

الحلقة الثامنة عشر

"إن كيدهن عظيم"

بعد أن انطلقت السيارة بسرعتها الرهيبة، لازال هادي يرتعش وبشدة، وضع يده في جيبه و أخرج بعض حبات المهدأ ووضعها على الفور في فمه و ابتلعها رغم المرارة الشديدة في حلقه كان هذا ضرورة حتمية ليبقى هادئا رزينا بشوشا لأطول فترة ممكنة عله يضمن عدم تسببه في مشكلة ما مع رشا التي باتت تصفعه بكلمات الشك الواضحة، ظل صامتا بعد الوقت حتى سيطرت المهدئات على أعصابه لينظر بذهول نحو الرجل الذى أنقذه، يبدو أنه سلفيا وبجسد ضخم وشعر كثيف، عريض المنكبين مفتول العضلات، ظل يحدجه بنظرات غريبة حتى هتف الرجل متسائلا: إيه اللي وقعك مع العالم دي؟

www.hakawelkotob.com

صمت هادي قليلا ثم أجابه بخبث: ظروف..

ابتسم الرجل له ابتسامة صافية ثم أردف بدهاء: يا ريت تكلمني بصراحة أنا هقدر أساعدك..

أشاح هادي بوجهه بعيدا عنه ثم قال بشرود: تقدر تساعدني في إيه؟

أجابه الرجل قائلا بحزم: دول رجالة باسم الخولي، فهمني ايه الحكاية هساعدك.

اتسعت عيني هادي في صدمة ثم أردف بتساؤل: وانت عرفت منين .. انت مين؟

أجابه الرجل بإيضاح: أنا المهندس كمال، أما بقى عرفت منين دي حكاية طويلة أوي، أقدر اختصرهالك في سطرين، أولا أنا مراتي و بنتي ماتوا ضحية المجرم اللي اسمه باسم و لما عرفت إنه هرب من السجن راقبت رجالته يمكن أقدر أوصله و انتقم منه زي ما انتقم مني كنت مراقبهم و

www.hakawelkotob.com

اتفاجئت بوجودك و مكنش ينفع أسيبهم يقتلوك انت كمان.

ابتسم هادي ابتسامة مرتبكة ثم أردف بشكر: أنا مش عارف أشكرك ازاي، انا مديون لك بحياتي يا بشمهندس كمال.

التفت إليه الرجل ليرى امتعاضه الذي كان يهدر في نفسه كالطوفان، تحول إلى دخان يضيع في الفضاء فأردف مطمئنا له: احنا مصلحتنا واحدة و طريقنا واحد باسم قتل مراتي و بنتي و رجالته، كانوا هيقتلوك و أكيد هو اللي أمرهم بده فياريت تساعدني و تساعد نفسك و تحط ايدك في ايدي نوصله و ناخد حقنا منه قبل ما يخلص مني ومنك.

صمت هادي قليلا و قد ظن أن قلقه تبخر من نفسه كتبخر الندى من على أوراق الشجر فهتف بغباء: أنا و باسم أعداء من سنين ونفسي فعلا انتقم منه زي ما

www.hakawelkotob.com

حرمني من ابني و كان هيحرم زوجتي مني النهاردة .

ابتسم الرجل في نفسه ثم أردف بدهاء: كانوا عايزين يقتلوك ليه؟

أجابه هادي بجدية: تحت ايدهم ورق يودوني في ستين داهية.

التفت إليه الرجل ثم ربت على يده وهو يقول: إيه رأيك أعقد معاك صفقة ؟

ابتسم هادي وهو يحك جانب رأسه في تفكير: إيه هي الصفقة دي ؟

أجابه الرجل بإيجاز: أنا أعرف تقريبا كل رجالة باسم ومراقبهم لحد ما أوصل لباسم و هجيب لك الورق منهم وفي المقابل تدلني على اللي زور تقرير الطب الشرعي بتاع باسم.

www.hakawelkotob.com

فغر هادي فاهه في دهشة ثم أردف بتساؤل: انت عايز تنتقم منه ولا تثبت براءته؟

التفت إليه الرجل قائلا بإيضاح أكبر: أنا واقع في نفس الورطة دي، وزي ما انت عايز تنجد نفسك من ايديهم أنا كمان عايز أنجد نفسي من عشماوي.

صمت هادي قليلا ثم أردف بدهاء: و إن قلتلك معرفش؟

ابتسم الرجل ابتسامة خبيثة ثم هتف بجدية: ولا حاجة خالص هوصلك بيتك معزز مكرم و هشوف حد تاني غيرك يساعدني و انت ساعد نفسك بنفسك.

ضيق هادي عينيه ثم أردف بضيق: كل اللي أقدر أقولهولك إن واحدة ست عملت اللي أنا وأنت مقدرناش نعمله.

www.hakawelkotob.com

فغر الرجل فاهه في صدمة ثم هتف بذهول: ست.. ست مين دي؟

ابتسم هادي ابتسامة خبيثة وهو يقول:

لا.. توصلني للمستندات أوصلك للست، و دلوقتي نزلني هنا أنا وصلت لفيلتي، اسمي هادي مدكور سهل توصلي لما تعرف أخبار و هي دي الصفقة.

أوقف الرجل السيارة وترجل منها هادي ثم أنطلق هو بها وقد شغله التفكير في حديث هادى ليحدث نفسه بذهول: يبقى مفيش غيرك يا سماهر.

وضع يده في جيبه وأخرج هاتفه ثم ضغط على عدة ازرار وهتف بحزم: أنا عايز سماهر..

.....

اليوم لا أحد يكترث لدموعك لأنينك، الجميع في حالة من ترقب لك من زاوية ليشاهدوا ماذا تكون..

www.hakawelkotob.com

اليوم يلهثون بكلمات فارغة فقط لتسجيل الحضور لا أحد يكترث إن كنت سعيدا أو في قمة الحزن و الألم..

اليوم قد اكتشفت أن من بعت عمري لأجله قد باعني في سوق الخيانة ليشتري جارية أخرى .. ولكن لا بأس اليوم فقدت وضعي و فقدت السيطرة على نفسي و على مشاعري و على أحاسيسي و على كل شيء كنت عليه مسيطرة، حيث أنا الأن فقدت كل الأشياء إلا الانتقام.. الثأر لنفسي و لكرامتي و مشاعري..

ظلت تحدث نفسها ودموعها تسيل كالفيضان حتى حضر متولى يحمل بين ذراعيه القويتين جسد أنثى شبه عاري تماما.. منامة وردية شفافة تكشف أكثر مما تخفي.. شعر فضي طويل مسترسل لأسفل ركبتيها.. عينين مقفلتين كما النائم في سبات عميق.. يبدو أنها مغشيا عليها.. عندما لمحته رشا

www.hakawelkotob.com

وهو يحملها نهضت من مقعدها ثم كشرت عن أنيابها وهتفت أمرة: تعالى ورايا يا متولى..

تحركت بخطوات سريعة نحو الردهة ثم توقفت و أشارت بسبابتها قائلة: حطها هنا يا متولى، ونبه على الرجالة لما البيه ييجي يجبهولي من قفاه ..

تحرك متولى نحو المقعد الذي أشارت إليه وألقى بها كما الدمية القطنية ... هتفت رشا بصراخ: خديجة ....

حضرت خديجة على الفور وأردفت بلهاث: نعم يا هانم...

نظرت لها قائلة بأمر: فوقيلي البنت دي بسرعة .. يلا..

أحضرت خديجة على الفور زجاجة عطر من النوع الفاخر ثم مررت عطرها أسفل أنفها الرقيق عدة مرات فبدأ شوشو تتحرك دون أن تفتح عينيها..

www.hakawelkotob.com

يبدو أن رائحة العطر أزعجتها كما أزعج أنينها رشا التي زفرت في ضيق ثم تحركت نحو المنضدة وأمسكت بكوب الماء الموضوع عليها وعادت سريعا إليها ثم قذفته في وجهها..

شهقت شوشو عدة شهقات ثم فتحت عينيها ببطيء .. الصورة لم تكن واضحة أمامها فوضعت يدها فوق رأسها قائلة بلسان ثقيل: أنا فين ؟

رمقتها شوشو بنظرات احتقارية ثم أردفت بسخرية : انتي في بيت جوزك يا حبيبتي..

حاولت شوشو أن تتبع بعينيها مصدر الصوت لترى من المتحدث، بينما رشا كانت تتفحص جسدها بنظرات حادة كالصقر اخترقت جسدها تماما، كانت تبحث عن شيء في جسدها يبدو مختلفا عنها ولكرهها الشديد لحق الرجل التعدد كحال كل النساء غفلت عن عيوبها التي تجعل الرجل يبحث عن غيرها، فكل النساء متساويات في

www.hakawelkotob.com

الأجساد ولكن العقل والحس يختلف... بينما هن كذلك حضر متولى على الفور وبعض رجاله وهم يحاوطون هادي الذى صعق عندما رأى شوشو أمامه.. أدرك حينها أنه على مشارف الموت فهو يعلم جيدا مدى شراسة رشا وجبروتها، كل ما عليه فعله الآن هو تفادى الاصطدام معها و إنكار علاقته بشوشو.. في حين كانت رشا تجمع كل جنود جبروتها وتمدهم بالأسلحة الفتاكة.....

جمع هادى ما تبقى من قواه ثم أردف بخبث: مين دي يا رشا؟ و بتعمل إيه هنا؟

التفتت رشا إليه وعيناها تطلقان شررا ثم هتفت بحدة: انت هتستعبط يا هادي ؟ دي حبيبة القلب مراتك اللي اتجوزتها عليا.

ابتلع هادى ريقه بصعوبة ثم هتف بارتباك: مرات مين يا رشا؟ أنا استحالة اتجوز عليكي ....

www.hakawelkotob.com

قاطعته شوشو بالكلام بعد أن استعادت قوتها: انت هتنكر جوازنا يا هادي؟ أنا مراته يا هانم.

اقترب منها ثم رفع يده عاليا وهوى بها على وجنتها وهو يقول بتهكم: مرات مين يا بنت الكلب، انطقي قولي مين اللي وزك عليا.

نهضت رشا من مقعدها ثم تحركت نحو هادى ووقفت أمامه و هو يحاول الدفاع عن نفسه وإذا بكفها الرقيق يستكين على خده، صفعته صفعة قوية و هتفت بغضب: دا القلم اللي ادتهولها هنا في بيتي محدش يهين ضيوفي.

تحسس هادى موضع الصفعة وقد اتسعت عيناه في صدمة و أردف بذهول: انتي بتضربين يا رشا عشان واحدة كذابة زي دي ؟

www.hakawelkotob.com

كورت رشا قبضتها من شدة الغضب ثم أردفت بثقة : دي مش كدابة، انت اللي خاين وخسيس و حرامي ومرتشي.

صمت قليلا ولم يجبها فقد سيطرت الصدمة عليه وأيقن حينها أنها علمت كل شيء فأردف بخبث محاولا الخروج من المأزق: طب خليها تثبت إنها مراتي؟

التفتت رشا إليها ثم هتفت: اتجوزتيه إزاي يا بت انطقي!!

ابتلعت شوشو ريقها بصعوبة ثم أجابت بارتباك: اتجوزته بالبق.

أطلقت رشا ضحكة عارمة ثم نظرت لمتولي وباقي الرجال ليشاركوها بضحكاتهم العالية بينما هادى تصبب عرقا وهو يدور ببصره بين رشا و باقي

www.hakawelkotob.com

الرجال ليهتف بخبث: أهوه شوفتي هو فيه جواز بالبق، عرفتي إنها كدابة.

ورمقته رشا بنظرات احتقارية ثم أردفت بسخرية: ههه انت اللي كذاب يا هادي فاكر أيام خطوبتنا قلت لي إيه؟

صمت هادى لوهلة ثم أومأ برأسه نافيا ..

أضافت بنبرة حادة: قلتلي قولي ورايا زوجتك نفسي على سنة اللّه ورسوله وعلى مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان وعلى...

قاطعتها شوشو قائلة بتأكيد: أيوة يا هانم قالي كدا و أنا زي الهبلة قلت وراه و كنت مفكراه جوزي.

اقتربت منها رشا ثم صاحت فيها بصوت مرتفع: انتي ما اسمعش نفسك خالص، وبعدين ايه اللي لابساه

www.hakawelkotob.com

ده؟ وجوزك مش موجود ، أقصد عشيقك مش موجود؟

صمتت شوشو ولم تجبها ثم دفنت رأسها بين ساعديها لتستشيط رشا غضبا من فعلتها وتصيح بها: انتي ... نزلي رجلك دارى القرف دا فيه رجالة هنا ، أقسم باللّه أسيبهم عليكي ما تنفعي تاني.

ارتعشت شوشو من شدة الخوف ثم أنزلت أقدامها أرضا ورفعت بصرها تجاه رشا و هتفت ببكاء: حاضر حاضر أنا اسفة.

أشاحت رشا بوجهها بعيدا عنها لتنظر لمتولي وتقول آمرة: قلع البيه هدومه يا متولى على الفور تحرك متولى نحو هادي الذى صمت ولم يتحدث من شدة الصدمة، قام متولى بنزع ملابسه ولم يبقى عليه سوى الملابس الداخلية فقط..

www.hakawelkotob.com

أثناء حديثهم حضرت خديجة والتي قالت بهدوء: الست سحر الصحفية وصلت يا فندم.

لتفتت اليها رشا ثم أجابت بحزم: خليها تدخل بسرعة.

بعد لحظات حضرت سحر التي صعقت من هول المنظر فاتسعت عينيها في صدمة واضحة وتسمرت مكانها لتلتفت إليها رشا بحزم: صوري البيه و الهانم يا سحر.

اقتربت منها ثم همست في اذنها قائلة: انتي مجنونة يا رشا دا جوزك حتى لو خانك ما ينفعش تفضحيه لأنها سمعتك انتي كمان.

صاحت رشا: هتصوري يا سحر ولا أشوف غيرك؟ دا سبق صحفي وألف جريدة تتمناه.

قالت جملتها الأخيرة ثم تحركت بخطوات ثابتة نحو هادي الذى زم فمه بصمت مدقع وكأنه عصر

www.hakawelkotob.com

جليدي ثم صاحت فيه بأمر: إرمي عليا يمين الطلاق يا حقير.

اغتالته بكلماتها القاتلة كما اغتال براءة قلبها المحب أراد أن يفتح لها ممرات مرصعة بالضوء فطعنته ضحكتها بغمد من أسف، فشُل أخر بصيص أمل له في عينيها كانت صلبة كتمثال رخام فرعوني، ظل غارقا في التفكير حتى أعادت عليه جملتها الاخيرة فهتف بضيق: سامحيني يا رشا انتي سامحتيني كتير أوى.

تلألأت الدموع في عينيها فاحتجزتها بصعوبة حتى لا يلاحظ أحدا ضعفها ثم هتفت: سامحتك وما قدرتش دا، أنا بحمد ربنا دلوقتي إنه رحم ابني اللي كان في بطني وأخده عنده قبل ما يتربى بفلوس حرام... ساعدتك وعملتك رجل أعمال بفلوس أبويا وشركته لكن للأسف استغليت دا ولوثت الإسم والسمعة والفلوس، بس جه الوقت اللي أصلح

www.hakawelkotob.com

كل حاجة فيه، أنا بلغت البوليس و زمانه على وصول....

.....

فى صباح يوم الخميس...

كانت مجرد لحظة عابرة تجلّت أمام عينيها كحمامة بيضاء ، كسرب من الطيور المهاجرة، نظمت شريط أحلامها كالخرز في خيط من الهذيان، أعجبها تناغم حباته في الهواء، غابت عن الوعي قليلا غيبها غيث داعبته بيدها قطرة قطرة، بعثر لها شعرها وفك ضفائرها و هي تناغيه كطفلٍ يركل الحزن بعيدًا بقدمه ويملأ السماء بالضحكات، رمقتها ذكرى واهنة تلملم حقائب الغياب بنظراتها، ثم ما لبثت أن غادرتها كغيرها من الذكريات عرفت حينها أن هذا وداعها الأخير، سكت نبض قلبها و هدأت الأنفاس، ليخرجها من

www.hakawelkotob.com

شرودها صوته الخشن: موهجة العين لساتها نعسانه؟ جومي يا زينة الليلة ليلتك.

صغت إليه كما يصغي الندم لصراخ الخطيئة في حناجر المذنبين ثم أردفت بضيق: ليلة إيه يا عطوة ؟

كتف يديه حولبطنه و هز جسده كما تفعل النساء في الأوقات المستفزة ثم أردف بمرح: فرحنا الليلة يا ست الحسن، انسيتي اياك؟

عقدت سماهر حاجبيها ثم أردفت بخبث: هنتجوز ازاي واحنا في خطر؟

عقد هو الاخر حاجبيه ثم أردف بعدم فهم: بيني حديتك يا سماهر تجصدي ايه ؟

ضغطت على قبضتها من شدة غضبها من غبائه ثم أردفت بحزم: باسم يا عطوة؟

www.hakawelkotob.com

ضرب قدمه الأرض عدة ضربات متتالية ثم ضيق عينيه و انكمشت قسمات وجهه في ضجر كطفل صغير يبكي أمام و الدته ليستعطفها في أمر ما، لتزيد هي من استفزازه قائلة بسخرية: مالك يا عطعطي؟ ليه كل ما تيجي سيرة باسم أحس إنك عايز تعيط و تجرى تستخبى في حضن أمك؟ هو أبو رجل مسلوخة اللي كانوا بيخفوا بيه العيال يا صغيرة؟

يبدو أن ما يجري في عروقه ليس دما و إنما مياه مجاري لا يشعر باستفزازها و لا بسخريتها منه مما جعله يركض نحوها ثم سقط على ركبتيه أمامه و وضع رأسه على ركبتيها قائلا بمزاح: أيوه واللّه يا ضي العين، حضن الأم ا توحشته جوى، ضميني ضميني، نسيني نسيني، شجى الدنيا وعذابها.

نهضت سماهر عن مقعدها في فزع ثم أردفت بضيق: قوم ضمك قبر بتعابينه يا شيخ، سيبك من الشغل

www.hakawelkotob.com

دا وخلينا في الجد يا عطوة، جواز منك أنا مش هتجوز.

نهض عطوة من جلسته وتغيرت ملامحه حتى أختفت ملامح الطفولة في وجهه ليصبح شبيها بحمار وحشى غاشم ليهتف بانزعاج: أباي اتخبلتي إياك... لااع لحد اهنيه وهتبجي جانيه على روحك يا سماهر، مش عشان بضحك وياكي يبجي خلاص لا ههش ولا انش، لساتك متخبريش زين يا بت الناس مين أني.

حدجته بنظرات نارية وهي تقول بتحذير: عطوة .. أنا سماهر يا عطوة فوق و اعرف سماهر ممكن تعمل إيه ولا أقولك ستنى ...

قاطعها عطوة قائلا بضيق يتبعه عشق: لااع استني انتي ..أنا عشجتك.. عشجتك كيف البسة ما بتعشج اللحمة الطرية..عشجتك كيف الكلب و عشجه للعضمة، عشجتك كيف الدبانة وهي

www.hakawelkotob.com

بتغوص في بلاص العسل .. عشجتك كيف الدودة في صحن المشة الجديمة..

حدجته بنظرات احتقارية ثم هتفت بانزعاج: بس الله يقرفك كرهتني في العشج و اللي بيعشجوهه، يووووه عوجت لساني يخرب بيتك.

قالت جملتها الاخيرة ثم رفعت سماعة الهاتف وسرعان ما ضغطت على زر الاتصال السريع ليظهر أمامها اسم فؤاد و الذي أجابها بصوته العذب: هيي هيي و الله زمان يا ملكة.

ابتسمت سماهر ابتسامة مصطنعة وهي تجيب بضيق: أهلا فؤاد بيه، عطوة معاك على التلفون.

قالت ذلك ثم أعطت الهاتف لعطوة الذى التقطه على الفور ليردف بترحيب: يا مرحب فؤاد بيه كيفك يا راجل؟

أجابه فؤاد بأمر: اترك سماهر ابحالها يا عطوة.

www.hakawelkotob.com

زفر عطوة في ضيق ثم أردف بنبرة عالية: لااع يا فؤاد بيه، الليلة هتبجي مرتي...

فؤاد بتحذير: عطوة اترك سماهر ابحالها يا عطوة، و لا اتحمل عواقب أفعالك، واعتبر دا إنذار إخير.

نظر إليها بعينين دامعتين ثم أردف موجها حديثه لفؤاد: مالك انت بيها يا باشا ؟

أجابه فؤاد بنبرة حازمة ولهجة صارمة: نفذ يا عطوة، و اعطي التلفون لسماهر.

فرت دمعة حائرة من عينيه ثم أعطاها الهاتف وأضاف قائلا: خدي يا جازينة ابوكي.

أخذت الهاتف وقالت بهدوء: متشكرة ليك يا فؤاد بيه.

رد عليها بحزم: انتي تؤمري يا ملكة وصلك ردي على رسالتك والحين حضري حالك في سيارة

www.hakawelkotob.com

هتنظرك أمام الفيلا هتوديكي مكان آمن، تغيري فيه جو وتهدي أعصابك .

أغلقت الهاتف ونظرت إلى عطوة الذي سقط على ركبتيه ثم رفع يديه عاليا وهوى بهما فوق رأسه بالعرض البطيء وهو يندب حظه قائلا: يا خيبتك و يا حوستك السودة يا عطوة، شردت الحمامة من عشك يا الجميل وطارت لعش الدبابير، يا مصيبتك السودة يا واد الناس، مبجاش فيه لا عشج ولا هنا خلاص.

ابتسمت سماهر ابتسامة شماتة ثم أردفت بخبث: انت بتعيط، يا خسارة الرجالة، انت عارف يا عطوة انت ليه ما تنفعش جوزي؟ وليه أنا محبتكش؟

نظر إليها بعينين دامعتين ثم هتف ببكاء: ليبيه؟ إيه اللي يعيبني؟ راجل وملو هدومي وتحت إيدي من الرجال الف.

www.hakawelkotob.com

عقدت حاجبيها وأمسكت حقيبتها الراقية ثم تحركت ببطيء نحو الباب و التفت إليه قائلة: عشان جبان يا عطوة، كنت منتظرة منك تتمسك بحبك و تقف أدام فؤاد ، لكن انت مقدرتش يا عطوة، دا الفرق بينك وبين باسم يا عطوة، هو راجل والراجل حر نفسه يا عطوة مش تحت كنف غيره زي الست.

صمت عطوة ولم يجبها وكأنه لم يسمعها ثم حدث نفسه قائلا بتحدي: بكرة تدري يا سماهر مين هو عطوة بس أخلص من المصلحة مع فؤاد وبعدين أرجعك مرمية تحت رجلي... الصبر، الصبر يا زينة يفتح أبواب الجنة.

خرجت سماهر وتركته يجمع خيباته خيبة تلو الأخر و يرتشفها كما يرتشف الماء وعندما تأكد أنها تجاوزت البناية صرخ بأعلى صوته: يا مسعود ..انت يا بجم ؟

www.hakawelkotob.com

حضر مسعود على الفور ثم اجاب قائلا: أيوة يا عطوة بيه أؤمرني.

صاح فيه قائلا: هاتلي أطر المصيبة دي وأوعاها تلمحك.

تحرك مسعود على الفور وهو يراقب بعينيه خروج سماهر من الفيلا حتى خرجت من البوابة الرئيسية وصولا إلى السيارة التي تنتظرها.

ركبت سماهر السيارة ثم تحرك السائق بها فانطلق خلفهم مسعود بسيارة أخرى.

.....

في نفس الوقت كان محمود ممددا على سريره في سبات عميق و بجواره حسن الذي يشخر من شدة التعب كجرار قديم أنهكه الحرث ليستفيق محمود من نومه منزعجا من شخير حسن وصوت بائع الجرائد الذي يصيح كعادته في الصباح: اقرأ

www.hakawelkotob.com

الخبـــر .. فضـيحة رجـل الأعمـال المشـهور هـادي مدكور.

نهض محمود من فراشه ثم توجه نحو النافذة و أمر بـائع الجرائـد بالصـعود ليشـتري جريـدة و عنـدما حضر البائع أخذ منه جريدة الوطن التي تتصدر صفحتها الرئيسية أخبار هادي مدكور عندما قرأ الجريـدة و رأى هـادى بهـذه الملابسـة الفاضـحة وبجواره شوشو بمنامتها الوردية صاح في حسن وهو يلكـزه فـي جنبـه: قـوم يـا حسـن شـوف اللـي انـا شفته..

انفزع حسن مي نومه ثم اعتدل وهو يرمق محمود بنصف عـين قـائلا بتـأفف: أوووووف يـا أخـي حـرام عليك مش كدا سيبنى أنام.

صـاح محمـود قـائلا بجديـة: قـوم شـوف شـكلك هتكسب الرهان.

www.hakawelkotob.com

فتح حسن عينيه في دهشة ثم أردف بعدم فهم: رهان إيه يا محمود ؟

ألقى محمود الجريدة برفق أمام ناظريه ثم أردف بإيجاز: اقرا الخبر ده..

أخذ حسن الجريدة ثم مرر بصره على خبر الفضيحة:

"رشا الحسيني امرأة العصر تكشف فساد زوجها وتطيح بكل ما سبق من عمرها معه لتكشف لنا عن فساده الذى يفوق فساد حكام الدول العربية، لم يكتفي هادي مدكور بالإتجار في المخدرات فقط.. بل باع ضميره ووطنه أيضا ليصبح من أكبر مهربي الأثار المصرية بالإضافة إلى غسيل الأموال ليصبح من فطاحلة الوطن العربي في هذه التجارة القذرة وأضاف على كل هذا خيانة لا تغتفر فقد انتهز غياب زوجته عن المنزل ليمارس الرذيلة مع عاهرة على فراش زوجته.. لكنها عند اكتشافها

www.hakawelkotob.com

للأمر قامت بإبلاغ الشرطة التي كشفت عن كل جرائمه و بالاثبات.

تحيا منى ومن كل مواطن مصري شريف للمرأة الوطنية الحرة (رشا الحسيني)

.....

بعد أن انتهى حسن من قراءة المقال هتف بصوت عالي: يا ابن اللعيبة يا عز مش قلتلك يا محمود هو اللي...

قاطعه محمود بخفوت: وطي صوتك دا نايم برا يسمعك.

أثناء حديثهما معا دلف عز داخل الغرفة ثم هتف بتثاؤب: صباح الفل يا رجالة صاحيين من امتى ؟

التفتا إليه و هتفا في صوت واحد: لسه دلوقي.

نظر عز إلى الجريدة التي لازالت في يد حسن ثم أردف بتساؤل: الجرايد فيها حاجة النهاردة يا حسن؟

www.hakawelkotob.com

ابتسم حسن قائلا بمزاح: أبدا مفهاش حاجة خالص غير لعبتك يا كبير .. تسلم دماغك ..خلصت منه بضربة معلم وكمان فضيحة.

التفت إليه محمود وهو يحاول أن يغمز له بنصف عين كي يكف عن الحديث بهذه الطريقة، لقد فهم محمود أن الخطر الحقيقي الذي يحوم حولهم هو عز نفسه و أنه لا يجب أن يفهم أنهم على قدر كبير من الذكاء فالغباء هنا هو طوق النجاة الوحيد لهم.

خيم الصمت على المكان لبضع دقائق ثم هتف عز بتساؤل يتبعه خبث: أوعى تكونوا نسيتم شنطة الفلوس هناك ؟

التفت إليه محمود وقد رسم على شفتيه ابتسامة خفيفة ثم أردف بمرح: ودى تيجي يا كبير ..الفلوس بخير الحمد للّه.

www.hakawelkotob.com

ابتسم عز قائلا بإيجاز: الفلوس دي حلال عليكم كلها مكافأة على وفائكم لباسم وتعويضا عن الفلوس اللي حرقها لكم.

فغر كل منهما فاهه في صدمة فأضاف هو قائلا: تستاهلوها يا رجالة و دلوقتي أسيبكم مع نفسكم ورايا حاجات كتير لازم أعملها.

.....

بعد أن تأكد محمود من خروج عز من الشقة هتف في حسن غاضبا: انت حمار..

التفت إليه حسن ثم هتف بغضب: ماتقولش حمار في إيه؟

أجابه محمود بعصبية: فيه إن دا أخطر رجل اتعاملت معاه في حياتي.

أثناء حديثهما بعض اخترقت أذنيهم دقات عنيفة على باب الشقة فنهض محمود عن مقعده وهو يقول:

www.hakawelkotob.com

الظاهر إنه نسي المفتاح و رجع في كلامه و جاي ياخذ الفلوس.

فتح محمود الباب ففوجئ بصفعة قوية في وجهه أفقدته الرؤية تماما، بينما حسن نهض من مقعده في فزع ليجد نفسه محاصر بين أربعة رجال ملثمين وذوو أجسام ضخمة للغاية كأجسام الثيران.. فظل متسمرا مكانه حتى قاموا بتكبيله دون أية مقامة منه وكذلك محمود.

بعد أن كبلوهم أمرهم قائدهم بتفتيش الشقة جيدا ثم إعادة كل شيء في مكانه الطبيعي.

.....

لاحقا وصلت سماهر إلى الشقة، فتحت الباب ثم دلفت داخلها و تحركت نحو الردهة ثم ألقت بجسدها على أقرب مقعد ثم أطلقت تنهيدة طويلة و أردفت بارتياح: أخيرا خلصت منك يا عطوة الكلب.

www.hakawelkotob.com

بعد دقيقة واحدة سمعت صوت مفتاح يدور في الباب و من ثم إدارة المقبض للأسفل فنهضت في فزع وهي تقول بقلق: مين اللي على الباب ؟

سرعان ما فتح الباب ووجدت أمامها رجلا قوي البنيان، حدجته بنظرات غريبة ثم ضيقت عينيها في محاولة منها لتذكر تلك الهيئة يبدو أنه نفس الرجل الذى رأته في فيلا كسبانة .. تراجعت بخطواتها إلى الوراء وهي تردف بارتباك: انت .. عايز منى إيه؟

دلف عز داخل الشقة ثم دفع الباب دفعة قوية بقدمه اليمنى وهو يقول بغضب: اللعبة انتهت يا سماهر.

تغيرت ملامح سماهر ومالت إلى الإصفرار و هي تردف برعب: لعبة إيه؟.. انا مالي...

www.hakawelkotob.com

تحرك عز نحوها بخطوات سريعة و هو يصيح بغضب: مالك إيه يا سماهر .. زورتي تقرير الطب الشرعي عشان تلبسي باسم القضية ليه يا سماهر ؟

حكاوي الكتب

www.hakawelkotob.com

الحلقة التاسعة عشر

لا تأويل لكذبك، أيتها المفعمة بالخيانة، المنغمسة في الكذب و الغدر، الغدر الذي يحيك بكل الكائنات الحساسة، فيما أنت موهوبة؟ موهوبة بالانتقام .. موسومة بالعقد التي تتكاثر بداخلك كلما إنهال عليك العالم بالرفض.. تخشين هذا الرفض من الغرباء .. هذا الغرور المبالغ فيه الذي توليه لك الطبيعة.. متناسية أنك الجزء المظلم من كل شيء.. حتى و أنت مغرمة بالبياض والضوء.. ومنتمية للغرور بطريقة ما.. لا يمكن إخفاء سواد روحك، ولا إيقاف نهر خبثك عن التدفق في الكون.. لأنك أصل اللحظات المميتة التي يتنفسها الشيطان، وتعانقها الأفاعي راغبة بالانصهار في حضنها.. لأنك شغف الخيانة للظهور.. ولمعان البشاعة في وجوه المجرمين..

www.hakawelkotob.com

لأنك كل هذا، وكل ما لا يمكن تفسيره.. أقولها لك.. لا داعى للإنكار فقد وقع القول...

بعد أن سمع المقدم صلاح اعتراف سماهر نظر إلى عز قائلا بابتسامة: براااافو يا عز دلوقت بس أقدر أغفر لك تقصيرك في حقي.

ابتسم عز هو الأخر ابتسامة مماثلة ثم أردف معتذرا: أسف يا صلاح كان غصب عنى.

ربت صلاح على كتفه قائلا بحزم: عز باسم لازم يسلم نفسه جلسة النقض بتاعته اتحددت وكدا احنا معانا دليل براءته.

ضيق عز عينيه حزنا ثم أردف بضيق: أنا واللّه يا صلاح ما عارف مكانه فين ونفسي فعلا يسلم نفسه .

www.hakawelkotob.com

أومأ صلاح رأسه تفهما ثم أردف بجدية: زي ما قدرت تثبت براءته يا عز أكيد هتقدر تعرف هو فين، أو على الاقل تقنعه يسلم نفسه.

ابتسم عز ابتسامة خفيفة ثم أردف بحزن: ادعيلي بس يا صلاح ألاقيه.

رمقه صلاح بنظرات عطف ثم أردف بإيضاح: إن شاء اللّه هتلاقيه خد بالك يا عز أنا مانع أي قوة تفتش البيت عندك ودا عشان خاطرك انت بس.

أومأ عز برأسه وهو يقول بشكر: أنا مش عارف أشكرك إزاي يا صلاح على اللي عملته معايا ولسه بتعمله.

التفت إليه صلاح ثم هتف بانزعاج: بطل الهبل دا يا عز إحنا صحاب، يلا خلينا نمشي لسا أدامي تحقيق طويل مع المصيبة دي.

www.hakawelkotob.com

خرج صلاح برفقة عز وبعض رجاله يصطحبون سماهر التي لا تقوى قدماها على حملها كمن حكم عليه بالإعدام وهم يجرانه إلى المقصلة.

.....

أمام البناية كان يقف مسعود يراقب عن بعد كل حركة تحدث فقد تتبع أثر سماهر منذ خروجها من فيلا عطوة وعندما وصلت إلى هنا وقبل أن ينصرف فوجئ بصعود عز إلى البناية فظل متسمرا مكانه ليعرف متى سيخرج لكنه وعندما رآه خارجا بصحبة المقدم صلاح وبعض رجال الشرطة يقبضون على سماهر انتابه الرعب فسقط قلبه عند قدميه فتحرك مسرعا نحو السيارة ولكن عز لمحه بطرف عينيه فتسمر مكانه في ذهول وهو يحدث نفسه باستغراب: معقول .مسعود؟

لاحظ المقدم صلاح تسمر عز أمام البناية فنظر إليه بتطلع ثم حول بصره سريعا تجاه ما ينظر إليه

www.hakawelkotob.com

عز، ليلمح مسعود الذي انطلق بسيارته في سرعة غير طبيعية فتأكد حينها أن ثمة شيء ما يربط عز بهذا الرجل المألوف الملامح له، لكنه أبقى الأمر في سره ثم جال ببصره في جولة سريعة حول البناية، يبدو أنه يبحث عن شيء ما حتى انتهت جولته عنده فابتسم ثم وجه حديثه لعز قائلا بتساؤل: تحب تيجي معايا القسم تحضر التحقيق؟

انتبه عز لسؤاله فأردف بإيجاز: لا يا صلاح انت مكاني أنا ممكن أفقد أعصابي و أقتلها.

ابتسم صلاح ابتسامة خفيفة ثم أردف بمرح: لا وعلى إيه الطيب أحسن، يلا أسيبك أنا.

ركب كل منهما سيارته و انطلق بها وبعد أن تيقن صلاح أن عز غادر المكان عاد مرة أخرى حيث وقعت عيناه فحينها لمح كاميرا مراقبة في إحدى المحلات تكشف موضع وقوف الرجل، توقف بسيارته هناك ثم ترجل منها و دلف داخل المحل

www.hakawelkotob.com

وهتف آمرا: أنا المقدم صلاح علي من المباحث العامة، فرغلي شريط الكاميرا دا وهاته.

سرعان ما أصبح الشريط في حوزته ليعود إلى سيارته مرة أخرى و من ثم ينطلق بها الى قسم الشرطة التابع له.

.....

"فيلا عطوة"

لاحقا كان يجلس عطوة على مقعده في الحديقة ينتظر مسعود على أحر من الجمر ليعرف منه أين تقطن سماهر.

بعد مرور عشر دقائق هل مسعود بطلته الكئيبة فوجهه كان أشبه بوجوه مجرمي كولومبيا، نهض عطوة عن مقعده ثم سار بخطوات سريعة نحوه وأردف بلهفة: جولي يا مسعود عترت على مكانها؟

www.hakawelkotob.com

تسارعت أنفاس مسعود وهو يرد عليه برعب: سماهر اتقبض عليها يا معلم.

قطب عطوة جبينه ثم ضم شفتيه بغرابة لتمتد الشفة السفلى أمامه كناقة صغيرة أنهكها الظمأ ليردف بذهول: يا خبر مطين وجعة سوده على دماغك يا ست البنات، مش كان كنفى أحسن من كنف الحاكومة.

نظر إليه مسعود بخوف ثم أردف بقلق: مش دي المشكلة يا معلم.

تراجع عطوة برأسه قليلا ثم رفع بصره نحوه وأردف بانزعاج: خابرك كيف بومة شؤم، إيه حوصل تاني؟

أخفض مسعود رأسه خجلا ثم أردف بإيجاز: عز بيه شافني هناك.

www.hakawelkotob.com

اتسعت عيني عطوة في صدمة واضحة ثم أردف بانزعاج: يابووووي مهرتاحش من العيلة الربروبة دي، جولى يا واد إوعاه يكون جطرك لحد اهنه؟

أومأ مسعود برأسه نفيا ثم تابع مؤكدا: لا ..يا معلم ..بس

قاطعه عطوة قائلا بحزم: متبسبسش كتير كيف البسة الجعانة اكده، جولك إيه تختفى اهنيه كيف الحريم متشوفش الشارع حد مشوف مصيبه تريحنا من ولد المحروج ده، ودلوكيت غور من وشي لحد ما أشوف المصيبة اللي حلت علينا سماهر جبضوا عليها ليه.

أنهى عطوة حديثه مع مسعود ثم صاح بأعلى صوته :يا واد المحروج يا اسمك صابر.

حضر صابر على الفور وهو يقول بطاعة: أؤمرني يا معلم.

www.hakawelkotob.com

عطوة بجدية: عايزك تطلع مع نفر تاني وتخلصوا على عز عايز اسمع خبره هو واللي يجربوا ليه، تمسحوا اسم العيلة الشؤم دي من الدنيا كلياتها

.....

لا خسائر إلا التي تمليها علينا الظروف، العادات و أمراضنا الداخلية ، و وساوسنا التي لا نعترف بها، وحقيقتنا التي تخيفنا دائما، أن نبقى وحيدين ربما هذا أكثر ما نخشاه ولذلك فنحن نلتف حول أنفسنا، نسافر، نكتب، و ننشئ صداقات لنتجاوز صمت الأشياء من حولنا، ونكسر رهبة العزلة و نكفر عن خطأنا الأول والأخير في عدم فهم ديناميكية النفس البشرية وعوالمها الخفية.

نحن دائما بحاجة للعودة للماضي لتوقيف عجلة الزمن، و الانهيار عند أول محطة تصادفنا، هكذا تنتهي المعارك الحميمية ويترجل الفرسان عن أحصنتهم، وتفقد السندريلا قلبها.

www.hakawelkotob.com

كانت تجلس على فراشها تحدق في صورته و تبكي بشدة، شدة الموجوع من الفراق من الغدر من انهيار سقف الأحلام التي ماتت بحادث غربة.

كانت تبكى وترتجف بشدة كل شيء فيها بات يرتجف قلبها، جسدها، أطراف أناملها وساعديها، حلمها مات منذ طفولتها فلا هي عاشت بنصف حلم ولا هي ماتت معه، لم يبقى معها رفيق سوى الوحدة ، العزلة اضطراباتها النفسية وكوابيسها المتكررة في الحلم واليقظة، أصبحت تشتهي الموت كما يشتهي الرضيع حليب أمه، لا شيء ينقذها من كابوسها سوى ابتسامته حديثه و حتى إهاناته، ظلت تحدق في صورته بشراهة لأنها لا تضمن بقائها يومًا، عاشت معه كل يوم وكأنه اليوم الأخير ، أحبته بإصرار غريب بطريقة لا يعرفها سواها حبها لم يكن حب امرأة لرجل يرتفع منسوبه حد الاشتياق والحنين ليهدأ بتفريغ رغبة،

www.hakawelkotob.com

بها كان من نوع فريد، نوع لا تعرفه إلا إم تعشق ولدها الوحيد، طفلة بريئة تشعر بالأمان عند رؤية والدها أمامها، حبها لم يكن حب امرأة لرجل بل هو أسمى من الحب ذاته، قد نحتاج إلى سنوات طويلة لنفهم هذا النوع من الحب ولكننا حتما سنفهم حين نشعر بما تشعر هي.

.....

"شقة عز"

لاحقا وصل عز إلى شقته فوجدها خالية تماما من رفاقه بحث عنهم في كل ركن و زاوية لم يجد لهم أي أثر، فصاح غاضبا: يا ولاد الكلب، أمال فين حبكم لباسم ودفاعكم عنه؟ ولا الفلوس زغللت عنيكم ونسيتوا القضية وصاحبها، عادي مش حكاية الدنيا لفة بلفها و أنا نايم وحنتقابل أكيد مهما بعدتم حنتقابل لأن الدنيا دي كلها

www.hakawelkotob.com

أضيق من فردة جزمتي و حياتي أصلا مربوطة في الفردة التانية.. إن غدا لناظره لقريب.

ظل يحدث نفسه وهو يتجول داخل شقته ذهابا و إيابا حتى توقف أمام صورة باسم

المعلقة في إحدى الزوايا، مد يده ليمسح الغبار عنها و هو يقول بحزن: قتلت ضجيج الصمت الذي دمرني و أنهك مشاعري و دثرني بالظلام في ليلة بكى فيها الحنين و تلحفت بصدري خيانة شيطان بهيئة أنثى عصفت بكياني وكيانك و أحرقت روحي و روحك فتناثر الحزن في أرجاء مدينتي و مدينتك لنتعانق أنا و أنت يا خير من أنجبت الدنيا بالنسبة لي، تعالى فأنا بحاجة إليك، تعالى و اقتل وحدتي هذه، تعالى و أنقذني قبل أن أتوه في عتمة الغياب، تعالى ضمد جراحي بدفيء أحضانك بابتسامتك بمزاحك بفطرتك رغم جبروتك.

www.hakawelkotob.com

ظل يحدث الصورة حتى استجاب باسم لندائه و أتاه عبر الهاتف الذي عزف موسيقى ذبح بشفرتها رقاب أوجاعه: ألو..

باسم: أيوة يا عز...

عندما سمع صوته قفز قلبه داخل صدره من شدة الفرح ثم أردف بسعادة: حبيبى انت فين؟

أجابه باسم بحزن: أنا في الدنيا يا عز بحاول أفهم لكن مش فاهم واضح إن اللي اتعلمته كله كان مجرد قطرة حبر وقعت غلطة على صفحة حياتي، لا منها علمت ولا منها سابت الصفحة بيضة زي ما كانت.

فرت دمعة تلو الأخرى من عيني عز ثم قال بحزن: باسم .. بلاش كدا، أنا خلاص سلمت القاتل بإيدي للبوليس و انت لازم تسلم نفسك لإن الجلسة

www.hakawelkotob.com

الأسبوع الجاي و هتخرج يا حبيبي و هتبقى في حضني من تاني.

أجابه باسم بحزن وبصوت مبحوح يدل على بكائه الشديد: القاتل لسه برا يا عز، من الواضح كدا إن الدنيا كلها اجتمعت عليا و بيرقصوا على وجعي.

كان عز يسمع نبرات صوته وهي تختنق مثل أم تراقب ابنها خوفا من ذئاب الفجيعة حتى صاح فيه قائلا بغضب: ما تبقاش ضعيف يا باسم، انت أقوى من أي حد، أقوى من الدنيا نفسها، أقوى من الظروف و الأيام انت خلاص براءة ...!..

قاطعه باسم بصوت أجش: أنا فعلا براءة يا عز، براءة من الدنيا و ما فيها، مش عايزها مش حابباها، مش حابب أكون فيها، أنا بكلمك عشان أسألك فوزي فين يا عز ؟

www.hakawelkotob.com

صمت عز قليلا ثم أجابه بثقة: فوزي أختفى بعد الحادثة يا باسم و مش عارف راح فين.

رد عليه باسم ببكاء: فوزي هو اللي قتل سعاد يا عز وبعد كدا اتقتل، كدا لازم أحاسبه هناك يا عز، خد بالك من نفسك يا عز، وخد بالك أوي من سوسن.

عز ببكاء: باسم باسم باسم...

صمت باسم و لم يجب ندائه بينما ظل هو ينادي عليه حتى سمع صوت طلقة نارية خرجت مكتومة يبدو أنها اخترقت رأس شخص ما فصاح هو بأعلى صوته: لاااااااااااااااااااااا يا باااااااسم...

.....

من المخطئ يا ترى؟

من سبب وجودي في هذا العالم

من سبب أحزاني وتعاستي

www.hakawelkotob.com

من وراء كآبتي وبكائي

هل هو القدر ؟

القدر لا يخطئ

أم والديا اللذان لا ذنب لهما؟

أم أنا الذي خلقت لأتألم؟

من يا ترى؟

هل البشر السبب؟

طبعا بنفاقهم وكذبهم وظلمهم

هم السبب...

عليهم اللعنة..

حولوني من ملاك إلى شيطان

لا يعرف للرحمة عنوان

حبه وعشقه للانتقام

www.hakawelkotob.com

ما جعله يقاوم ويفرض نفسه

تبا لهم وألف تبا.....

.....

ظلت تحدث صورته حتى اخترقت مسامعها صيحات عز و هو ينادي عليها من مكان بعيد نهضت من فراشها مفزوعة مرتجفة ثم سارت بخطوات سريعة نحو الردهة و من ثم توجهت نحو الدرج لتجده يقف أسفله وعيناه تطلقان شررا و وجهه شاحب للغاية فنزلت فتجاوزت الدرج في خفة ثم أردفت بقلق: في إيه يا عز .. مالك..

قبل أن تكمل جملتها الأخيرة جذبها من شعرها بعنف وهو يهتف بغضب: تقولي إيه في الزوجة اللي كانت عايزة تخون جوزها مع اخوه، ولما رفض قتلت خطيبته ولبسته هو التهمة؟

www.hakawelkotob.com

ابتلعت سوسن ريقها بصعوبة بالغة وأردفت بألم: سيب شعرى يا عز، انت بتقول إيه؟

دفعها بقوة فسقطت أرضا كالدمية القطنية ثم هتف بصراخ: بقول إنك قتلتي سعاد انتقاما من باسم، ليه يا سوسن ليه؟ مالقتيش غير باسم يا سوسن ؟

تحولت ملامحها البريئة إلى ملامح شيطانة متمردة ثم قالت بألم: أيوة قتلتها يا عز، كانت عايزة تاخد مني باسم...

تراجع عز برأسه في صدمة ثم هتف صارخا بها: انتي مجنونة، باسم ده أخو جوزك.

ابتسمت ابتسامة دامعة ثم أردفت بسخرية: جوزي هو فين جوزي دا؟

جوزي اللي سايبني ليل ونهار أكلم حيطان البيت، باسم كان أحسن منك يا عز ، طيب و بريء

www.hakawelkotob.com

وحنين، كان لما بيضحك بالليل الشمس بتطلع بتدفيني في عز البرد.

اقترب منها ثم طبع كفه الضخم على وجهها في صفعة عنيفة لينزف فمها دما وهى تتأوه بشدة ثم تبتسم بغيظ لتردف باستفزاز: كان أرجل منك في كل حاجة، كان بيعرف يحتوي دموعي من غير ما يلمسني زي بابا اللّه يرحمه.

كان صدرها يعله و يهبط بسرعة رهيبة دليلا على اضطرابها بينما هو استند إلى أقرب مقعد له وقد أحتضن رأسه بكلتا يديه وهو يقول بصدمة: انتي يا سوسن انتي؟

رفعت بصرها نحوه ولازال فمها ينزف بغزارة وهي تقول بجمود: أيوة أنا يا عز ويكون في علمك أنا قتلت سعاد و انت قتلت كسبانة، حابب تخرج باسم يبقى هندخل مع بعض، أنا معايا تسجيل باعترافك

www.hakawelkotob.com

يا عز ومش خايفة من الموت و لا خايفة من السجن ولا خايفة منك، اعمل اللي انت عايز تعمله.

نهض عز عن مقعده ثم تحرك نحوها وجذبها مرة أخرى من شعرها ثم دفعها بقوة ليصطدم رأسها بالمقعد وهي تصرخ بأعلى صوتها: قتلتها ومش خايفة منك اقتلني موتني ادبحني مبقتش فارقة معايا خلاص.

ظل عز صامتا بعض الوقت كان يبحث عن طريقة تمكنه من أخذ اعتراف مفصل منها بالجريمة كيف تمت وكيف استطاعت أن تغتصبها، نظر في عينيها فرأى

حقد كبير كالذي يطعنه به العالم الأن و أخيرا استطاع أن يفكر في حيلة ما لينفذ خطته فهتف بها صائحا :أنا اللي أعرفه ست تقتل ست إنما تغتصبها إزاي؟

www.hakawelkotob.com

أتدري شيئا عن ذلك اليوم الذي تشعرين فيه أنك تمتلئين هما لدرجة تجعلك عاجزة عن السير، ثم تفكرين في حيلة ما، ترتمين بخبثك في حضن أحد ما ليحتويكِ بكل جسده و تشعرين بدفء أصابعه تداعب شعرك فتشعرين بهذا الهم يتوارى ويخف وزنه شيئا فشيئا حتى تستطيعي من جديد أن تبتسمي ثم على حين غفلة منه و انتِ بين أحضانه تطعنينه بحقدك ألف طعنة ليصبح هو والعدم سواء.

عذرا أيتها الكائنات الليلية، السهرة الليلة على دم العفيفة نبيذها معتق

عذرا يا باسم.. يا لوحة الحب المعلقة في معرض قلبي..

لا زوار الليلة ليمسحوا الغبار من على رأسك..

انا فقط من ينتقم منك..

www.hakawelkotob.com

سأجعلك رجل فاته أن يموت في الماضي..

وها هو منذ آلاف السنين..

ينظر للأبد من شق صغير في الباب..

ويفرش قلبه حصيرا للأرق .. سأنحر عذريتها وأنهى حياتها كما سأنهى حياتك أنت أيضا

.....

سوسن بأمر: فوزي زي ما انت في العربية، هخلص و أرن عليك تطلع على طول.

التفت إليها فوزي ثم أردف بابتسامة: تمام يا هانم هنفذ ، بس هتنفذي وعدك بعد ما أخلص.

رمقته سوسن بنظرات خبيثة ثم ابتسمت ابتسامة صفراء و أردف بمزاح: هتقدر على اتنين في ليلة واحدة يا فوزى؟ حلال عليك بنت بنوت الليلة و انا بكرة.

www.hakawelkotob.com

أدار فوزي جسده نحوها ثم هتف بثقة: لاااا انا جامد اوى و هعجبك يا هانم.

أمتدت يد سوسن تداعب ذقنه و هى تقول بميوعة: ما تبقاش طماع يا فوزي، قلتلك بكرة يعنى بكرة.

ترجلت سوسن عن السيارة ثم دلفت داخل البناية و من ثم صعدت الدرج حتى وصلت إلى شقة سعاد فقرعت الباب بيديها الرقيقة فسرعان ما فتحت لها سعاد وعندما رأتها قابلتها بابتسامة عريضة ثم احتضنها بعد ان أغلقت الباب خلفها و أردفت بسعادة بالغة: حبيبة قلبي يا سوسو وحشاني موت.

ابتسمت سوسن قائلة بمزاح: و انتي كمان وحشاني أوى، بس قوليلي أنا سوسو و انتي إيه؟

ابتسمت سعاد ابتسامة عريضة ثم أردفت بمرح: سوسو برده يا سوسو.

www.hakawelkotob.com

تعالت ضحكاتهم الصاخبة ثم تحركت سوسن نحو الردهة وقد ذرفت عينيها دمعة مصطنعة فعندما رأتها سعاد انقبض قلبها وهتفت بقلق: مالك يا حبيبتي، هو عز بيه زعلك ولا إيه.

التفتت لها سوسن و هي تمسح دمعتها براحتها اليمنى و قالت بخبث: لا يا حبيبتي هو فيه زي عز اللي مزعلني خطيبك.

ضيقت سعاد عينيها في دهشة ثم اردفت باستغراب: باسم ؟

تابعت سوسن حديثها بتأكيد: أيوة يا ختي باسم مالك اتاخدتي كدا ليه؟

أخذت سعاد نفسا عميقا ثم زفرته على عجالة وهى تقول بنفي: أبدا يا حببتي ما اتخدتش ولا حاجة، بس باسم بيعزك أوى وما يقدرش يزعلك، بس اما اشوفه أملص لك ودانه.

www.hakawelkotob.com

أخفضت سوسن رأسها أرضا ثم ضغطت على عينيها بقوة كي تذرف دموعا أكثر غزارة وهي تقول بمكر: عايزاكي تصالحيني عليه.

اقتربت سعاد منها ثم ربتت على ظهرها قائلة بحنو: حاضر يا حببتي من عنيا بس اهدي بكرة لما..

قاطعتها سوسن قائلة بإصرار: لا دلوقت و أنا هقولك تعملي إيه.

ابتسمت سعاد قائلة بمزاح: الحب ولع في الدرة يا سوسو، بغير أنا ها.

ابتسمت سوسن ابتسامة خفيفة ثم أردفت بخفوت: اللّه يجازيكي يا سعاد ضحكتيني وأنا مش قادرة أضحك

صمتت سعاد قليلا ثم هتفت بتساؤل: قوليلي عايزاني أعمل إيه و أنا أعمله؟

www.hakawelkotob.com

التفتت إليها سوسن ثم هتفت بإيضاح: هتتصلي عليه و تقوليله يجيلك الشقة بعد ساعة وأوعى تعرفيه إني هنا عايزين نعملهاله مفاجأة، إيه رأيك؟

صمتت سعاد لوهلة ثم أردفت بتلعثم: أيوة بس...

قاطعتها سوسن معتذرة بتصنع: خلاص أنا أسفة...

قالت جملتها ثم نهضت من مقعدها فقبضت سعاد على يدها قائلة بإيضاح: استني بس رايحة فين، باسم عمره ما جه هنا غير مع عز.

ابتسمت سوسن قائلة بخبث: يا بت أنا معاكي هو أنا هسيبكم يعنى.

سارت سعاد نحو الغرفة ثم لحقت بها سوسن، جلست سعاد على طرف الفراش ثم جذبت الهاتف من على المنضدة وضغطت على عدة أزرار لتسمع موسيقى "حضني نفسي أضمك .. نفسي أكمل عمرى جنبك..."

www.hakawelkotob.com

ابتسمت سوسن قائلة بمرح: سيدي يا سيدي

التفتت إليها سعاد مبتسمة ثم وضعت سبابتها بالطول فوق شفتيها هامسة: سسسسسس

بعد وهلة رد عليها باسم قائلا: ازيك يا قلبي وحشتيني..

أجابته بخجل: أنا مستنياك بعد ساعة في شقتي عملالك مفاجأة، إوعى تتأخر و أوعى تيجى بدري.

ابتسم باسم قائلا بمزاح: شقتك مرة واحدة كدا الشيطان هيبقى تالتنا يا سوسو.

احمرت وجنتيها في خجل ثم أردفت بارتباك :هربطك انت و هو، يلا سلام..

أغلقت الهاتف معه وسرعان ما قبضت سوسن على رأسها ثم وضعتها بين ركبتيها وضغطت عليها بقوة حتى أفقدتها الوعى وخرت على الأرض مغشيا عليها، فقامت بنزع ملابسها فأصبحت عارية كيوم ولدتها

www.hakawelkotob.com

أمها فأخرجت هاتفها ثم ضغطت على زر الاتصال قائلة بلهفة: اطلع بسرعة يا فوزي..

بعد لحظات كان فوزى أمام الشقة ليجد سوسن قد فتحت له الباب ليدلف داخل الشقة، أشارت له سوسن بسبابتها نحو غرفة النوم فتقدم بخطوات سريعة إلى هناك بينما ظلت سوسن تمسح أثار بصماتها بدقة شديدة بعد ربع ساعة تقريبا سمعت سوسن صوت رصاصة مكتومة

مرت ببصرها داخل الغرفة لتجد سعاد ملقاه على سريرها غارقة في دمائها فشهقت برعب من هول المنظر ثم وضعت يدها فوق فمها تكبح صوتها كي لا يشعر بها أحد، ظلت تنظر لها بعينين شاخصتين حتى انتبهت لفوزي الذى لكزها في ذراعها قائلا: بطلي تبصي عليها و يلا انزلي بسرعة استنيني في العربية لحد ما أخلص من باسم واجيلك.

www.hakawelkotob.com

سارت سوسن بخطوات مضطربة خارجة الشقة و من ثم وصولا إلى الدرج حتى تجاوزته واتجهت نحو السيارة، ظلت ماكثة داخلها و عيناها تراقب مدخل البناية حتى لمحت باسم وهو يصعد البناية حينها خفق قلبها بشدة ثم دعت اللّه كثيرا أن يتم مرادها كما يفعل اللص أثناء تنفيذ إحدى سرقاته ...

بعد ربع ساعة تقريبا لمحت فوزى و هو يركض نحو السيارة ففتحت له الباب بسرعة حتى دلف داخلها و انطلقت بها نحو الطريق المؤدى إلى المريوطية.

.....

"الحاضر"

غاب عقل عز عن الوعي و انتابته نوبة هستيرية ثم صاح بغضب: يا بنت الكلب، انتي مش انسانة انتي شيطانة، لازم تموتي يا سوسن.

www.hakawelkotob.com

وضع عز يده في جيبه ثم أخرج مسدسه وقبل ان يضغط على الزناد سمع صوت عالي يصيح به: ما توديش نفسك في داهية يا عز.

إنه صوت المقدم صلاح الذى سمع كل اعترافات سوسن وظهر في الوقت المناسب قبل أن يورط عز نفسه في قتلها، أخذ منه المسدس ثم وجه حديثه لسوسن قائلا بتساؤل: فوزي فين يا سوسن؟

رفعت سوسن رأسها نحوه ثم اردفت بإيجاز: قتلته..

ضيق صلاح عينيه في صدمة ثم أردف بسؤال أخر: قتلتيه إزاي؟

ابتلعت سوسن ريقها ثم تحدثت بإيضاح: بعد ما نفذنا العملية، طلعنا على النيل وهناك كنت محضرة مسدس تاني معايا ضربته رصاصتين في دماغه وقع في النيل.

www.hakawelkotob.com

اقترب صلاح منها ثم أضاف سؤالا أخر: طيب و قتلتيه ليه؟

أجابت سوسن بحزم: لإني ماكنش ينفع أنفذ اللي كان طالبه مني...

"

www.hakawelkotob.com

الحلقة العشرون

"كشف المستور"

ثمة كمية هائلة من الراحة في معرفة أنك قادر على أن تتخلى عن أي شيء و في أي وقت.

سأترك كل شيء دون رجعة.. دون حنين.. دون اشتياق لأحد..

فما عدت قادرة على التعايش بصورة باهتة و ملامح عابسة و قلب منفطر..

هناك فقط ينتظرني أبي فاتحا ذراعيه ليحتضنني يخفف عني ما اقترفته من الألام..

هناك فقط أمي تنتظر قدومي بفارغ الصبر تحتويني بحنانها بدفيء مشاعرها بنور قلبها..

هناك فقط لا ظلم، لا خبث و لا مكائد..

www.hakawelkotob.com

هناك عدل و رحمة و رب غفور يعلم السر و ما يخفى..

سأذهب حيث ما ترونه جحيما و أراه جنة...

ظلت تحكي حتى اشمئز الجميع منها..

كانت تخرج الكلمة و بعدها ابتسامة ثم تتبعها بدمعة ثم رجفة..

يديها كانت ترتعش بشدة، أطراف أناملها ترتجف كمدمن لا يترك سيجارته أبدا، عيناها قد تورمت و كسى عليها لون السماء الصافية في زرقتها، و جنتيها ساخنتين كسخونة الشمس في نهار صيف شديد الحرارة، قدماها ممتدتان أمامها، قدم عكس الأخرى و هي جالسة كمتسول عاجز أمام مسجد يطلب الحاجة بعين النظرة، صدرها يعلو و يهبط دليلا على اضطرابها.

www.hakawelkotob.com

بعد أن انتهت من سرد قصتها البائسة، أمر المقدم صلاح أحد رجاله لاصطحابها إلى سيارة الشرطة ثم ربت على كتف عز قائلا بحزن: قلبي عندك يا عز.

فرت دمعة من عيني عز و هو ينظر إليه بعينين دامعتين ويقول: باسم انتحر يا صلاح، بعد كل ده انتحر.

ابتسم صلاح ابتسامة حزينة ثم أردف بطمأنينة: ماتخفش يا عز، لسه جايلي خبر القبض على باسم دلوقتي.

تهللت أسارير عز ثم أردف بلهفة وهو يمسك بصلاح من كتفيه: صحيح يا صلاح .. انت بتتكلم بجد؟

أضاف صلاح مطمئنا: صحيح يا عز باسم بخير، كان في المقابر عند المرحومة.

www.hakawelkotob.com

ضرب عز جبينه بكفه ثم أردف بدهشة: أخ المقابر .. إزاي راحت عن بالي.

نظر له صلاح في دهشة ثم أردف بتساؤل: انت ماكنتش عايزه يتقبض عليه ولا إيه يا عز؟

التفت إليه عز نافيا: لا طبعا، بس كان نفسى أشوفه بعيد عن القفص.

ابتسم صلاح ابتسامة خفيفة ثم أردف بسعادة: كلها أسبوع يا عز و يكون برا القفص حر طليق.

ابتسم عز ابتسامة دامعة ثم أومأ برأسه قائلا بخفوت: إن شاء اللّه يا صلاح.

لاحظ صلاح حزنه الشديد فأراد أن يخفف عنه بمزحة لطيفة فقال مداعبا: بس بجد يا عز تنفع تشتغل معانا، قدرت توهمها إنك قتلت كسبانة عشان تحس إنها مسكت عليك دليل و تعترف

www.hakawelkotob.com

بدون خوف، يعنى من الأخر تلعب على المكشوف، ما تسيبك من الشركة و تيجي تشتغل معانا أحسن.

ابتسم عز نصف ابتسامة دليلا على حزنه ثم أردف بهدوء: واللّه إنت رايق يا صلاح، روح شوف شغلك و سبني أعيد حساباتي بعد صدمتي في اللي كانت مراتي دي.

.....

جميعنا مرضى نفسيين دون أن ندرك ذلك، ولكن الأقل خطرا هو المريض النفسي الذى أدرك ذلك وهذا ما يشكّل فرقاً شاسعاً بينه و بيننا!

بعد أن خرج صلاح من فيلا عز أخرج هاتفه من جيبه ثم بحث في قائمة أصدقائه حتى أحضر رقم الطبيب النفسي الدكتور مصطفى إبراهيم و قام بالاتصال به قائلا بحزن:

www.hakawelkotob.com

المريضة معايا يا دكتور يا ريت تشرفني في العنوان اللي قولتلك عليه.

.....

"فيلا عطوة"

و في نهاية الدنيا تتأكد الأرواح الخبيثة أن الشياطين لم تكن جادة في المضيّ معها نحو الجحيم لذا لا شيء مهم سوى الصراع الدنيوي و الأحلام الزائفة لكل نفس خبيثة أرادت أن تبني صرحا كما فعل فرعون لعلها تطلع على إله هواها.

عاد صابر برفقة صاحبه إلى المعلم عطوة يحملان له نبأ القبض على زوجة عز القاتلة ليقابلهم هو بقنابل نووية من نوع الشتائم الثقيلة التي يتلفظ بها كل مختال حقير: جبر يلم العفش .. وأني مالي و مال مرته تجتل ولا تتحرج طالع انت و هو عشان

www.hakawelkotob.com

اتجيبوا رأس عز يا جعر منك له و لا تتمخطر بأخبار مرته... غورو من جدامي الساعة دي واياكم اتعاودوا من غير متجتلوه .... لو نضرت حد منيكم من غير خبر عز هطلع روحه بيدي ... اخفوا من جدامي يلا.

.....

"محكمة النقض"

تحمل الأيام معان كثيرة، معان ليست مكررة و مملة كما يظنها البعض، ليست كحركة مستمرة في دائرة مغلقة لا تعرف الانشطار و لكن حياة الإنسان اليائس أشبه ما تكون بلعنة انطلقت من صدر عملاق و راحت تتهشم من صخرة لصخرة، لتتبدد مع كل اهتزازه تدوي في الفضاء، لكنها في الحقيقة هي نعمة، أساء البعض استغلالها

www.hakawelkotob.com

كلعبة غريبة وجدها طفل أرعن، حتى إذا عجز عن إتقانها رماها أرضا وداسها بقدمه لتلفظ آخر أنفاسها، كانت العيون تترقب تتلهف لنطق الحكم للبراءة التي غابت عن الكثير لكن صاحب البراءة كان في واد أخر، واد غير ذي زرع، واد ليس به إلا سنبلة يتيمة يراها بخياله تجلس أمامه باكية تسأله عن سعادته ببراءته تسأله عن العهود هل ما زالت باقية؟

ينظر إليها بعينين تتلألآن وتتأوهان ويجيب: هل للسعادة وجود بعدك؟ وهل للبراءة طعم بدونك؟؟ وبالطبع لازلت على العهد باقٍ.

تبتسم هي و تطأطئ رأسها خجلا لم تلحظ هي هذه الدموع التي ملأت عيناه و أخفاها بجفونه.

هكذا كان لقاؤهم سريعا كلحظات عمرنا تمضى سريعا دون توقف.

www.hakawelkotob.com

انتهت سعادته قبل أن تبدأ و ها هو الآن ينتظر براءته من قتلها من هتك عرضها.

.....

"محكمة"

حكمت المحكمة حضوريا ببراءة المتهم باسم سعيد الخولي من التهمة المنسوبة إليه، كما كلفت المحكمة النيابة العامة بإعادة التحقيق في القضية المذكورة وتقديم المتهمين الحقيقيين مرتكبي الواقعة و إحالتهم إلى محكمة الجنايات..

رفعت الجلسة

.....

"سجن القناطر"

www.hakawelkotob.com

ليس من المستحيل أن أحضر لاختفائي.

أن أستيقظ ذات صباح و أعزم على المغادرة بعد أن تعريت أمام نفسي.

ألملم حياتي كما يجمع مراهق حقيبة سفره، أفعل كل ما يلزم حتى لا يبدو للجميع أني اعتقلت أو خطفت في ظروف غامضة.

لا ينبغي أن أثير شكوك أحد ، أو أسبب لنفسي المتاعب من أجلهم ، أولئك الذين كنت أحسبهم نفسي، لا أحد يكترث لي بالمرة و إن أتيحت الفرصة لهم سينتقمون مني كما انتقمت أنا من باسم ، كنت أود أن أجعله هو والعدم واحد.

فقط أنا بحاجة للتوقف عن الحياة الجماعية، عن الالتصاق والانصهار بمشاعري مع الأخرين، إن فكرة الاستمرار على هذا النحو تخيفني كثيرا

www.hakawelkotob.com

لكنها حتما ستريحني، قد تنزلق رغباتي تباعا، وأفقد قدرتي على المقاومة..

مقاومة هذا العشق المميت الذي قابله غيرى بلامبالاته القاتلة التي جعلت مني مجرمة آثمة ولكن وبعد كل هذا أصبح هو خارج الأسوار وأنا داخلها أندب حظي الأسود كسواد الليل الحالك في عتمة الزنزانة، كل ما عليَ فعله الأن هو الابتسام بطريقة مؤدبة و تقديم الأعذار و اختلاق المبررات لعلني أستطيع التأقلم على هذه الحياة الغريبة. أحتاج لنقاهة طويلة، للابتعاد قليلا عن كل الأشياء المبتذلة والذئاب المتوحشة، هنا في سجن النساء سأعيش حياتي سأبني كيانا لنفسي، لقد مللت من تكرار نفس اليوم، من رؤية نفس الوجوه، من مصادفة أكثر من ذئب بشرى يريد التهام لحمي.

www.hakawelkotob.com

كل ما سأفعله هو أن أتخلص من عبودية العادات و أعيش على كمية هائلة من اللامبالاة و بدونك يا باسم، أنت الأن حر و أنا في قبضة النسيان، لكني لست نادمة على ما فعلته معك لأنك تستحق، تستحق أن تتألم أن تتمرغ في وحل الفراق أن يكسر قلبك ليصبح فتات من نار.

.....

"الماضي"

في إحدى المطاعم

كانت تجلس على مقعدها و أمامها الطبيب المكلف بفحص جثة المجني عليها "سعاد صالح عبدربه" و إرسال التقرير النهائي للبحث الجنائي، امتدت يدها أسفل الطاولة ثم قبضت على الحقيبة الموضوعة بجانب قدمها و وضعتها على الطاولة و

www.hakawelkotob.com

هي تقول بابتسامة عريضة: دا مليون جنيه يا دكتور.

تعثر الحديث بين شفتي الطبيب و نظر للحقيبة بذهول ثم مد يده نحوها في حركة مترددة و بطيئة ثم تراجعت يده مرة أخرى بجوار جسده بأدب و هو لازال ينظر للحقيبة بنظرات متسول جائع من يومين و الأن أصبح الطعام أمامه، ظل هكذا حتى أخرجته من دهشته قائلة: التقرير يا دكتور يكون ايجابي و لك مليون تاني زيه، قلت ايه؟

ابتلع ريقه في صعوبة وأردف بتلعثم:بس. ه..

قاطعته قائلة بخبث: ما بسش ولا حاجة يا دكتور، انت هتعرف تعملها إزاي و بعدين دول اثنين مليون جنيه يعنى مش شوية.

www.hakawelkotob.com

تراجع الطبيب برأسه إلى ظهر المقعد ثم حك بيده جانب رأسه في تفكير وبعد وهلة تحسس عنقه بقبضة يده وهو يبتلع ريقه بصعوبة بالغة ويقول بتلعثم: دي فيها عشماوي يا سماهر لو اتكشفت ...

مدت سماهر يدها نحو الحقيبة ثم ضغطت على زر الفتح ورفعت الغطاء عنها لينظر الطبيب بذهول للنقود وهي مرتبة بجوار بعضها البعض لتردف هي بثقة: دول هيخلوك تظبط المسائلة و تلف الحبل على رقبة باسم كويس أوى.

وضع الطبيب يده فوق النقود ثم تحسس ملمسها وهو يقول بخوف: ربنا يستر، بس الباقي امتى ؟

أخذت سماهر نفسا عميقا ثم زفرته بأريحية تامة وأردفت بابتسامة: بعد حكم المحكمة يا دكتور .

www.hakawelkotob.com

بعد انتهاء فترة التحقيق و تقديم باسم للمحاكمة وقد حكم عليه آن ذاك بالإعدام شنقا وتأكدت سماهر من صحة لعبتها رفعت سماعة هاتفها على أحد رجالها ثم أمرته بتنفيذ ما كلفته به و كان هذا التكليف هو الخلاص من الطبيب عن طريق قطع الطريق أمامه بالسيارة لتنتهي حياته بصورة طبيعية إثر حادثة تصادم سيارته بسيارة أخرى.

مات الطبيب ودفن معه سره، لكن اللّه حي لا يموت

فإنه يرى و يسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء.

.....

"داخل المحكمة"

تلألأت الدموع في عيني عز وهو يردف بسعادة بالغة: مبروك يا حبيبي ألف مبروك

www.hakawelkotob.com

نظر اليه باسم بعيون دامعة مماثلة وهو يرد عليه بحزن: اللّه يبارك فيك يا عز.

ابتسم عز ابتسامة صافية وأردف بحزم: أنا هتصل بصلاح دلوقت يخلص الإجراءات وأخدك معايا و أنا ماشي.

صمت باسم ولم يجبه لم يكن سعيدا ببراءته كما حال أمثاله من الذين ظلموا بسبب أفعال خبثاء النفوس، وبعد حين أراد اللّه أن يظهر براءتهم، بل ظل في حزنه الذى أصبح رفيق دربه.

بعد ساعة من نطق الحكم فتح باب القفص الحديدي أمامه ليصبح حرا طليقا، تحرك نحو الخارج بخطوات متثاقلة وكأنه لا يريد الخروج، جذبه عز من ذراعه بقوة ليحتويه بين أحضانه و هو يربت على ظهره قائلا: أخيرا بقيت حر يا حبيبي، أخيرا رجعت في حضني من غير خوف ولا قيد ولا قلق.

www.hakawelkotob.com

رفع باسم رأسه ثم أردف بتساؤل: نت حبيت سوسن يا عز؟

تغيرت ملامح عز في صدمة ثم أردف بحزن: ليه السيرة دي دلوقتي يا باسم؟ ليه مصر تبوظ فرحتي وتطفى سعادتي؟ ليه يا باسم؟ أرجوك لو بتحبني صحيح بلاش السيرة دي تاني.

تحرك عز بخطوات سريعة نحو الخارج وهو يصطحب باسم من يده كأب يجر طفله الصغير خوفا عليه من أن يتوه في زحمه الطرقات، عندما دلفا خارج القاعة وجد جمعا غفيرا من الصحافة يتدافعون بقوة نحوهم كما يتدافع البسطاء للحصول على رغيف عيش يأملون في التقاط بعض الصور لباسم ومحاورته وسؤاله عن شعوره بعد نطق الحكم بالبراءة، التف عز ورجاله حول باسم فانهالت عليهم الاسئلة بغزارة: ما هو شعورك بعد نطق القاضي بقرار البراءة؟

www.hakawelkotob.com

سؤال هنا وسؤال هناك واسئلة تائهة بين هذا وذاك ولا إجابة حتى تقدم أحد الصحفيين المخضرمين وطرح بعض الاسئلة القاتلة لعز: ما هو شعورك انت عز بيه بعد براءة اخوك ومعرفة أن زوجتك هي القاتلة ؟ هل شعرت بالسعادة عند ما تم إنقاذ ضلع منك بينما غرق أخر؟

ما هو انطباعك عندما علمت أن زوجتك هي من دبرت هذه الجريمة البشعة ؟

كل هذه الأسئلة كان الجواب عليها بجملة واحدة كررها عز بعد كل سؤال:

لا تعليق.

.....

"خارج المحكمة"

الجلوس أمام باب المحكمة لأربع ساعات ليس أمرا جيدا بالمرة، خصوصا إذا كان لقتل نفس بأمر

www.hakawelkotob.com

خسيس، إن نجحت فقد فعلت أمرا لهدم الكعبة سبع مرات أهون على اللّه منه، وإن فشلت فستعود مهزوما تجر أذيال الخيبة، تتحسس عمودك الفقري، وتطفئ عقب آخر سجارة بحرقة في قلبك، تجمع حبات الخيبة بمذلة و تضعها في قلبك حبة بعد حبة ولا تتجرأ أن ترفع عينك في وجه محرضك، كما يفعل مهزوم لعبة الدومينو بعد الهزيمة يجمع حبات اللعبة حبة بعد حبة و يضعها في العلبة بمذلة ولا يجرأ أن يرفع عينيه في وجه أصدقائه الفائزين وهم يضحكون بسفالة، يرمقونه بنظرات الشفقة و هو يلقي اللوم على صديقه الذي كان سببا في خسارته و هو بدوره يلقي اللوم عليه، يشتم كل منهما الأخر، ثم يرفع أحدهما يده عاليا يلوح بها في وجه الأخر ويفعل هو نفس الأمر، كلاهما مثقل بالعار ولكن هذه المرة رفع فريد يده عاليا وهو يصوب مسدسه نحو

www.hakawelkotob.com

عز عندما رآه يخرج من المحكمة برفقة باسم وبعض رجاله ورجال الصحافة و عدد لا بأس به من أفراد الشرطة، رفع فريد المسدس أخرج فهوته من نافذة السيارة و قبل أن يشد أجزائه صاح به صابر غاضبا: انت بتعمل إيه إنت اتجننت نزل البتاع دا هتودينا في داهية الله يخرب بيتك.

سرعان ما أخفض فريد المسدس ثم التفت إلى صابر و أردف بتهكم: خضتني، انت ما سمعت المعلم عطوة قال ايه ؟

رمقه صابر بنظرات احتقاريه ثم هتف بإيضاح: سمعت، لكن لا ده الوقت ولا ده المكان المناسب يا غبي، طلقة واحدة و هنتغربل هنا، وبعدين احنا هنصطاد الإتنين مش واحد و ماقولكش بقى على المكافأة اللي هيكافئنا بيها المعلم عطوة لما نخلصه من باسم كمان.

www.hakawelkotob.com

الحلقة الأخيرة

"و سقطت الأقنعة"

إن ما أتحدث عنه ماضي، حاضري جيد بما يكفي لأني عرفت جيدا مع من أبقى ... و على من يجب أن أبتعد، و كيف يجب أن أعيش حياتي ؟ و ما هو الشيء الذي يجب أن أنساه

وما يجب أن أتعلمه.

الأمر ليس معقدا لذلك الحد الذي يجعلك مترددا..

عليك فقط أن تطفئ مشاعرك..

أن تثبت قلبك بمسامير..

وتكتب بشفرة حلاقة..

www.hakawelkotob.com

ستترك رسالة لأبيك لأمك لحبيبتك لحبيبك أيا كان المسمى لكنه الاقرب إليك، تتركها فوق طاولة المطبخ أو تعلقها على باب الثلاجة.

رسالة واضحة و مختصرة ..ولا تحتاج اجتهادا لقراءة ما بين السطور..

فأنت لن تكتب أحجية ولن تشفر كلمات..

ستقول بكثير من اللامبالاة .. أحتاج قليلا من الراحة، هناك من يدفع رأسي مثل الأرجوحة..

لقد فعلت الشيء الأصعب..

الآن تقدم إلى الباب ..ضع يدك على المقبض..

افتحه ببطيء وكأنك تفتح باب ثلاجة الموتى..

سينبعث النور من الخارج ..تغمض عينيك لا إراديا ..

ثم لا تكون بحاجة لتفتحهما مرة أخرى ..هذا كل ما تريده..

www.hakawelkotob.com

أن يكون كل شيء مظلما..

أن تبق على قيد هذه اللحظة حتى تستيقظ بداخلك الرغبة مجددا، وتتمنى أيضآ ألا تستيقظ مجدداً، هذه هي أمنيتك التي سيحققها لك الرب، بعد هذا الخراب الذي سببه لك الكثيرون، وعدم الرغبة في رؤية الآخرين و مشاركتهم كل هذا الهراء الثقيل..

كانت ملقاه على سريرها كدمية قطنية لا تحرك ساكنا سوى عينيها تلوح بهما يمينا ويسارا ثم تحرك شفتيها في ابتسامة غريبة، دموعها تتدفق بغزارة كشلال مياه تفتح فاها بأريحية لتخرج لسانها، تلعق به خديها لتتذوق طعم الوجع، الوجع الذي رافقها منذ فقدان أبيها فكان هو بمثابة المسكن له، و عندما غاب هو الأخر تراكم عليها وجعها فأخذها من واقعها إلى خيالها

www.hakawelkotob.com

المدمر ، عقل باطن يفكر كيف يعيش حياة إجرامية صنعها أقرب الأقربين إليها.

.....

صلاح باستفسار: ها يا دكتور مصطفى، إيه الاخبار؟

الدكتور مصطفى موضحا: زي ما توقعت يا فندم بالظبط شيزوفرينا.

المقدم صلاح بتساؤل: ودا يخليها تعترف بجريمة ما ارتكبتهاش؟

الدكتور مصطفى بإيضاح أكبر: أيوة طبعا ، لو عند حضرتك وقت أنا ممكن أشرح لك المرض دا؟

تدخل المقدم جمال ضابط البحث الجنائي في الحديث قائلا بهدوء: يا ريت يا دكتور تشرح لنا ، يمكن نفك اللغز دا.

www.hakawelkotob.com

صمت الطبيب قليلا ثم قال موضحا : الشيزوفرينا أو ما يسمى الفصام هو مرض دماغي مزمن يصيب عدداً من وظائف العقل:

التفكير: حيث يفقد المريض القدرة على التفكير بشكل واضح و منطقي و مترابط كما يؤدي إلى اقناعه بأفكار غير صحيحة اقتناعاً تاما (ضلالات). وقد يحمل المريض قبل العلاج معتقدات غريبة متنوعة مثل تحكم كائن من الفضاء بأفعاله و تحركاته أو أن الآخرين يستطيعون قراءة أفكاره و زرع أفكار جديدة في عقله أو تحدث الشيخ في التلفاز عنه شخصياً أو اقتنع بأشياء زرعها أخرون في عقله فاعتنقها كاعتناقه لدينه و أصبحت يقينا.

المشاعر: حيث يقل تفاعله مع الآخرين عاطفياً وأحيانا يزداد التفاعل (تناقض)، ومع الأحداث أيضاً كأن يذكر لك موت والده بكل هدوء و دون أي

www.hakawelkotob.com

انفعال أو تصبح مشاعره غير متناسبة مع الموقف الحالي كأن يضحك عند سماع خبر محزن أو يحزن في مواقف سارة.

الإدراك: حيث يبدأ المريض بسماع أصوات أو رؤية أشياء غير موجودة على أرض الواقع، وهي ليست أفكار في البال و إنما سماع حقيقي، كأن يسمع من يتحدث إليه معلقاً على أفكاره وأفعاله أو متهجماً عليه أو موجهاً له الأوامر أو غير ذلك، و قد يكون المتحدث شخصاً واحداً أو مجموعة من الأشخاص يتحدثون فيما بينهم عن المريض، و هذا ما يفسر ملاحظة الآخرين لحديث المريض وحده إذ هو -في الواقع- يتحدث إلى هذه الأصوات. كما يمكن أن يرى أشياء مختلفة وغير حقيقية.

السلوك: حيث يقوم المريض بسلوكيات غريبة مثل اتخاذ أوضاع غريبة أو تغيير تعابير وجهه بشكل دائم أو القيام بحركة لا معنى لها بشكل

www.hakawelkotob.com

متكرر أو السلبية الكاملة وبشكل متواصل (القيام بكل ما يؤمر به وكأنه بلا إرادة) زي ما انتم ملاحظين حضراتكم كدا بالظبط..

حك المقدم جمال جانبه رأسه في تفكير ثم أردف بتساؤل: يعنى يا دكتور ممكن أعمل مع المريض حاجة و أقررها وأقنعه إنه عملها و بعد كدا فعلا يتكلم عنها كأنه عملها فعلا؟

الدكتور مصطفى بثقة: طبعا و يحكى عن جريمة زي ما سوسن حكت كدا بإتقان وهى ما عملتهاش أصلا.

التفت جمال إلى صلاح ثم هتف بذهول: أنا كدا فهمت ليه عز كان بيخلي رجالته يظهروا لها في الفيلا بالشكل دا.

أضاف المقدم صلاح تأكيدا لحديثه: تمام عشان يوهمها انها هي اللي قتلت و فعلا نجح في ده.

www.hakawelkotob.com

التفت المقدم جمال نحو الدكتور مصطفى ثم أردف بتساؤل: قل لي يا دكتور، انت قلت إنك كنت الطبيب بتاعها بعد موت باباها، المرض دا كان ظاهر عندها؟

الدكتور مصطفى بتأكيد: أيوة يا فندم كانت أعراضه الأولى ظاهرة و أنا حذرت جوزها إنها لو ما خدتش العلاج باستمرار ممكن الحالة تدهور وتشوف وتسمع حاجات مش حقيقية.

خيم الصمت على المكان للحظات ثم أردف جمال بتساؤل أخر وجهه للمقدم صلاح: طب انت مستني إيه كدا يا صلاح؟

أجاب المقدم صلاح بإيضاح: مستني أعرف مكان مسعود فين و اقبض عليه.

رفع جمال بصره تجاه صلاح وهو يقول : طب وعز ؟

www.hakawelkotob.com

أجابه صلاح: عز مفيش دليل عليه نهائي، فيه حلقة مفقودة، وانت حضرت التحقيق بنفسك مع حسن ومحمود ما اضافوش جديد وكمان الرجالة و الاتنين ستات اللي كانوا بيوهموا سوسن انها ارتكبت الجريمة قالوا إنه قال لهم إنه بيعالجها بالطريقة دي، يعنى مفيش دليل قاطع..

أضاف جمال استفسارا أخر: طب و باسم ؟

أجابه صلاح بتفاؤل: هو دا بقى الأمل زائد إننا نعرف فين مكان مسعود.

أثناء حديثهما معا رن هاتف صلاح فأخرجه من جيبه ثم تحرك نحو الباب وأردف بخفوت: أيوة .. وصلت لإيه؟

صمت صلاح قليلا وهو يومئ برأسه دليلا على تفهمه ثم أردف بفرحة: اللّه ينور عليك يا أنور خليك مكانك ما تتحركش لحد ما أجيلك.

www.hakawelkotob.com

أغلق الهاتف ثم التفت إلى جمال و أردف بسعادة: يلا بسرعة يا جمال عرفنا مكان مسعود.

.....

و أنا صغير كنت أحلم أن أصبح طبيبا جراحا، أرتدي مئزرا أبيضا طويلا، و قفازين و أمضي معظم وقتي بغرفة العمليات رفقة ممرضات جميلات مطيعات، يحسن العمل والتصرف و الابتسام و مسح العرق الذي يعلوا جبيني بمناديل معطرة .حلمت أن أكون مثل كريستيان برنارد الذي قام بأول عملية زَرْع للقلب..

تمنيت أن أصير مثل ويليام ديفريز، الذي أجرى عملية زَرع القلب الاصطناعي الدائم.

أو حتى كجون هنتر الذي أجرى عملية تمدد الأوعية الدموية للمرة الأولى و كانت ناجحة جدا.

www.hakawelkotob.com

لكن أبى حال بيني وبين حلمي فأصبحت محاسبا فاشلا ليحولني أخي بعد وفاته إلى مجرما محترفا وعندما ظهرت هي في حياتي وألقت لي بقلبها الجميل طوق نجاتي أغرقتها به فصارت ذنبي الذى اقترفته دون خطأ منى.

في تمام الساعة الثامنة مساءا بتوقيت وجع باسم كان عز يجلس على كرسي مكتبه يتحدث في الهاتف و أثناء حديثه و قف باسم متسمرا أمام الباب يسمع حديثه في صمت.

عز وهو يدير وجهه للحائط قائلا بمرح: اللّه يبارك فيك يا فؤاد بيه، لا اصبر عليه شوية لحد ما يفوق من صدمته و يستعيد قوته تاني.

تحرك باسم بخطوات بطيئة داخل المكتب وهو يصيح بألم: هو الميت يا عز ينفع يستعيد قوته تاني.

www.hakawelkotob.com

ارتبك عز عندما سمع صوته ثم استدار ناحيته بكرسيه و أردف معتذرا لمن يحدثه عبر الهاتف: أسف معلش هكلمك تاني.

أغلق عز الهاتف ثم حدق في باسم وهو يردف بعدم فهم: مش فاهم.

وضع باسم يده في جيبه ثم أخرج مسدسه و أشهره نحوه و هو يصيح بغضب: قتلت سعاد ليه يا عز؟ ولبست سوسن القضية ليه؟

ضرب عز المكتب بقبضة يده ثم صاح بانزعاج: انت إيه اللي بتقوله دا؟ انت اتجننت..

أعاد باسم سؤاله مرة أخرى و لكن بغضب أكبر :قتلت سعاد ليه يا عز و لبستها لسوسن ليه؟

انتفض عز في جلسته ثم هتف بنفي: بطل هبل مش معقول كدا و بعدين ماسك المسدس ليه هتقتلني يا باسم؟

www.hakawelkotob.com

أجابه باسم ببكاء: و هو الميت ممكن يقتل حي يا عز ؟

صمت عز قليلا ولم يجبه فالتفت باسم بجسده يمينا ثم وجه فوهة مسدسه ناحية صورته المعلقة على الجدار و قام بشد أجزائه ثم ضغط على الزناد فخرجت رصاصة تعرف طريقها جيدا فاستكانت في رأسه داخل الصورة ثم ثنى ذراعه ليضع فوهة المسدس على جانب رأسه ويردف بقسم يتبعه تحذير: أقسم باللّه العلي العظيم إن ما قلت ليه قتلت سعاد ليه و لبستني القضية الأول و بعدين سوسن لتكون الرصاصة التانية في دماغي أنا.

.....

"فيلا عطوة"

www.hakawelkotob.com

هنا وكر الأفاعي لا يهمهم إن كانوا في القاع أم فوقه و لا يهمهم الارتقاء من عدمه، يسيرون ضمن القافلة، لا هم ضد الكلاب أم معهم، الكلاب التي تقايض النباح بالعظام كما يقايضون هم أخرتهم بدنياهم، يظنون أنهم لن يدخلوا النفق ولا يبصرون احتراق حياتهم ولا يشمون رائحتها الكريهة، لا يسمعون سوى أصوات جشعهم و لا يعرفون اللّه حق معرفته، يتوجسون خيفة من البقاء و حيدين في الظلام مثل أشباح منهكة و لا يفقهون أن الظلام نابع من دواخلهم، يفكرون فقط في تحسين مستواهم المعيشي، و عندما يتحدثون عن المستقبل البعيد ترى سقف طموحاتهم مقزز ، يأمل كل واحد منهم أن يصبح قائدا لعصابة متخصصة في إجرام ما، لا يهمهم إن دخل رضا مالك الجنة أو الجحيم، ويتفوهون بحسن ظنهم باللّه، اللّه وحده من سيقرر ذلك، هنا وكر

www.hakawelkotob.com

الأفاعي، وكر كل مواطن سيء السمعة ، يظنون أنهم لا يؤذون أحد و لا يزعجون

جيرانهم بالمرة، لا يتحدثون في السياسية و لا تربطهم أية علاقة بالعلم ما ظهر منه وما بطن، يقولون نحن نعمل بالتجارة التي بارك فيها الرسول عليه الصلاة والسلام بغض النظر عما نتاجر فيه، المهم أنها تجارة أو هكذا يخيل لهم! لا يحبون البحث عن مسميات أخرى لعملهم الذي يحسبونه شريفا الذي لا يمت بصلة للحرام من وجهة نظرهم، فهم لا ينهبون أموال الشعب، و لا يتعاملون بالربى، و لا بالرشوة، أما القتل فهو مفروض عليه، المخدرات زرع قد أنشأه اللّه في الأرض لا حرمة عليهم في بيعه أو شرائه أو تعاطيه، يكرهون السياسيين و رجال الدولة الأشرار، لكنهم لا يفكرون لحد الساعة بالقيام بالانتفاض، ولا المطالبة بإسقاط النظام و لا حتى إنزال الرئيس عن عرشه! لا

www.hakawelkotob.com

يفكرون في تحطيم المؤسسات الحكومية وإحراق البلديات والدوائر ولا التسبب في الإخلال بالنظام العام للدولة.

يظنون أنهم مواطنون يدعون للسلام، لا يريدون حقوقهم في هذا الوطن المنهوب كل ما يريدونه هو أن يتركهم رجال الشرطة في حالهم، يطلبون ألا تتعرض جيوبهم للتفتيش فهم لا يخبئون الكيف في الجيوب، بل يهربونه عبر الحدود في سيارات ستايشن وتويوتا، لم يفشلوا في إيصال أية شحنة و لا يتعاملون مع الجمارك و حراس الحدود الفاسدين، لا يدفعون لهم الرشوة و لا يقاسمونهم غلتهم من الكيف، لا يهددونهم ولا يشكلون خطرا على أمن الدولة و استقرارها لذا فهم يطالبون الشرطة بالابتعاد عن طريقهم، الشرطة التي حاوطت الفيلا من كل جوانبها وأبدت استعداداتها التامة لاقتحامها.

www.hakawelkotob.com

.....

"فيلا عطوة"

وقف صلاح بين صفوف أفراد قوته من الشرطة ثم أمر بحزم: مش عايز نقطة دم.

تقدم أحد مساعديه حتى أقترب من صلاح على مهل وهو يسأل بهدوء: لو هاجمونا يا فندم؟

أومأ صلاح برأسه تفهما و أردف وهو يلتفت لأفراد قوته: لو اضطريتم لضرب النار حاولوا تكون الخسائر بسيطة و أهم شيء عندي مسعود عايزه حي.

أضاف جمال هو الأخر تأكيدا لأوامر صلاح: فعلا مسعود لازم تجيبوه حي، دا مفتاح اللغز كله.

www.hakawelkotob.com

أثناء حديثهم و استعدادهم لاقتحام الفيلا لمحهم أحد رجال عطوة فأسرع لاهثا داخل الفيلا و صاح بانزعاج الحكومة يا معلم عطوة.

كان عطوة آن ذاك مستلقي على سريره يستعيد ذكرياته مع سماهر و عندما سمع صراخ الرجل انتفض من ثم خرج مسرعا و قد اضطربت ملامحه وقال بارتباك: يا مرك يا عطوة يا سنين أبوك السودة يا عطوة، يا ترى جولتي عني إيه يا سماهر، أروح فين ولا أجي منين.

بدأ يتحرك في مكانه في ارتباك يخطو خطوة إلى يمين ثم يخطو أخرى إلى الشمال و هو يجوب ببصره أنحاء فيلته، ظل هكذا بضع دقائق ثم في حركة غريبة منه انحنى بجسده و أمسك بطرف جلبابه و وضعه في فمه استعدادا للركض فشعر بالهواء يلفحه فنظر باشمئزاز ثم رفع بصره نحو الرجل الذي يقف بجواره مبتسما ابتسامة لا إرادية

www.hakawelkotob.com

من موقفه المخجل للغاية فصاح فيه غاضبا بعد أن طبع كفه على خده الايمن: وه بتبص على إيه يا واد المحروج انت، يا فضيحتك يا عطوة بين رجالتك

صمت الرجل قليلا ثم حدث نفسه قائلا :وربنا انت أهبل يا عطوة.

ظل عطوة يفكر في حيلة للفرار من قبضة الشرطة حتى هداه عقله المريض إلى تسليم نفسه فهو على حد اعتقاده لم يفعل شيئا يعاقب عليه القانون و نسى أمر مسعود تماما، دلف داخل غرفته ليرتدي سرواله و من شدة ارتباكه وخوفه ارتدى شيئا اخر من ملابس اشتراه لسماهر، لم ينتبه لما فعله، خرج مسرعا من الغرفة وهو يضع طرف جلبابه في فمه فتعالت ضحكات رجاله وهم ينظرون له بسخرية، ظل يتحرك بخطوات سريعة متجها نحو البوابة الرئيسية وهو على حالته حتى

www.hakawelkotob.com

وصل إلى هناك، أمر الحارس بفتح البوابة على مصرعيها، تقدم المقدم صلاح و رجاله نحو البوابة فرأوا عطوة في انتظارهم بهيئته المضحكة التي جعلت معظم أفراد القوة يفقدون توازنهم من شدة الضحك حتى كادوا ان يسقطوا أرضا، حدجهم بنظرات غريبة ثم أردف بترحيب مبالغ فيه: يا مراحب يا مراحب الحاكومة كلاتها عندينا.

صاح فيه المقدم صلاح آمرا: نزل يا راجل يا مجنون انت الجلابية دي.

ترك عطوة طرف جلبابه ثم أردف بارتباك: وه مالك يا باشا بس في ايه؟

اقترب المقدم جمال من صلاح ثم همس في أذنه مازحا: أنا شاكك فيه و ربنا.

www.hakawelkotob.com

ابتسم المقدم صلاح في نفسه ثم سيطر على ابتسامته وهتف بتساؤل: انت مين يا رجل ؟

أجابه عطوة على الفور :أني عطوة الأسيوطي صاحب الفيلا دي؟ أي خدمة يا فندم؟

تحرك المقدم صلاح داخل الفيلا ثم التفت نحو رجاله و هو يقول آمرا: فتشوا الفيلا دي بسرعة يلا.

انتشر الرجال في أنحاء الفيلا بحثا عن مسعود كما تنتشر الفتيات في قاعة للأفراح بحثا عن عريس، بينما وضع المقدم صلاح يده فوق كتف عطوة و هو يسير به داخل الفيلا ويقول بتساؤل: قل لي بقى يا عطوة، فين مسعود؟

تجمدت الدماء في عروق عطوة و انتشر الرعب داخله حتى تصارعت ركبتاه تخبطا فتسمر مكانه و التزم الصمت، فالتفت إليه صلاح بعد أن وقف

www.hakawelkotob.com

أمامه واضعا كلتا يديه على كتفيه وهو يصيح فيه غاضبا: فين مسعود يا عطوة ؟

تسارعت ضربات قلبه و هو يرفع بصره إلى محدثه ليقوم المقدم جمال بصفعة صفعة قوية بكفه على مؤخرة رأسه لينحني رأسه عند ركبتيه، فيمسكه المقدم صلاح من ياقة عباءته ليرفعه عاليا وهو يقول بانفعال و قد احمرت عيناه توهجا: فين مسعود يا عطوة؟

.....

"فيلا عز"

فرت دمعتين من عيني عز ثم نهض بنصف جسده ليصيح باسم منزعجا :اقعد مكانك و احكيلي أنا اقسمت باللّه ولو اتحركت يا عز لتكون نهايتي.

www.hakawelkotob.com

هوى عز بجسده على مقعده مرة أخرى ثم حاول امتصاص شعلة غضبه قائلا بهدوء : اهدى يا باسم و اقعد كدا وسم اللّه وقل لي مين دخل الخرافات دي في دماغك ؟

هتف باسم بصراخ: دي مش خرافات يا عز .. دي الحقيقة ..هتنطق ولا؟

لاحظ عز انفعاله الشديد و تغيرات قسمات وجهه ليقينه التام أن ما يقوله يفعله رفع ذراعيه مشيرا بكلتا يديه له وهو يقول بهدوء: طب خلاص خلاص اهدى بس و فهمني في ايه؟

ضرب باسم بقدمه الأرض فاهتز كل جسده ثم أردف بانفعال: انت اللي تفهمني يا عز فيه إيه؟ ليه عملت كدا؟ أنا شفت فيديوهات سوسن و رجالتك وهما بيوهموها بقتل سعاد و كمان شفت فيديو لمسعود وهو بيقتل فوزى، أنا عايز أفهم.

www.hakawelkotob.com

وقعت كلماته كالقنبلة النووية على مسامع عز الذي شعر حينها أن لا مجال للهروب أو اختلاق حيل جديدة فكل شيء بات واضحا أمامه ليردف بحيلة :لو حكيت لك هتفهمني و تسامحني؟

أطلق باسم صرخة مدوية ثم هتف بانفعال شديد: احكى يا عز.

ابتلع عز ريقه بصعوبة ثم صمت قليلا في محاولة منه لتجميع أعصابه حتى استطاع أن يردف بحزن: بعد وفاة أبوك الشركة كانت على مشارف السقوط و كنت هعلن افلاسي لولا فؤاد دوفريج مد لي ايده و شاركني.

كانت هذه أولى الصدمات التي تلقاها باسم ليختل توازنه و يترنح جسده بطريقة لا إرادية منه فاستند بجسده إلى أقرب مقعد له.

www.hakawelkotob.com

"الماضي"

فؤاد دوفريج كان طوق النجاة الذي أنقذ عز من الإفلاس حين مد يده له بمبلغ وقدره عشرون مليون دولار فيما يعادل في هذا الوقت مئة مليون جنيه مصري على هيئة شيك قابل الصرف مساهمة منه في إنقاذ الشركة بعد أن وضع له شرطا أساسيا و هو استمرار باسم في العمل معه، وافق عز على الفور و بعد أن تعرف باسم على سعاد و اعتزل الإجرام كانت الصدمة الكبرى لعز حيث تلقى اتصالا هاتفيا من فؤاد يطلب منه الالتزام بالشرط و إلا سيضطر آسفا لفسخ العقد وسحب كل متعلقاته المادية.

عبر الهاتف

فؤاد دوفريج بتهديد: عز أني خبرتك بشرطي وانت وافقت، كدا لو باسم استمر على عناده أنا هفسخ العقد حبيبي.

www.hakawelkotob.com

عز برجاء: طيب بس اهدى عليا يا فؤاد بيه و أنا هحل الموضوع ده أكيد.

"الحاضر"

تحدث باسم بتهكم: طبعا قتلت سعاد عشان هي اللي كانت سبب في اصلاحي وإني أرجع عن الطريق ده و أكون بنى أدم محترم، بس ليه دخلتني السجن وليه سوسن وليه فوزي؟

صاح عز غاضبا :أنا ما دخلتكش السجن و لا قتلت فوزي.

تدفقت دموع باسم ثم هتف بصوت مبحوح من شدة البكاء: هتكذب عليا يا عز تاني، يا مثلي الأعلى، يا خويا و أبويا يا سندي في دنيتي.

سالت دموع عز هو الأخر وهو يهتف بنبرة حزينة :أنا ما كدبتش عليك، أنا كلفت مسعود و فوزي بقتل سعاد و إنهم يلبسوها لكسبانة، لكن

www.hakawelkotob.com

اتصدمت لما عرفت إنهم قبضوا عليك انت متلبس بالجريمة و كمان تقرير الطب الشرعي كان صدمة جامدة أوي ليا و مش عارف مين اللي عمل كدا وليه، كنت بدور على مسعود و فوزي و مين زور التقرير عشان أضمك لحضني تاني يا باسم.

.....

في نفس الوقت كان مسعود نائما في إحدى الغرف الجانبية خلف البناية الرئيسية فاندفع بعض الرجال نحوه فاستيقظ فزعا وهو ينظر إليهم وهم مدججين بالسلاح ملتفين حوله :رحت في داهية يا مسعود.

قال معاون المباحث بصرامه موجها حديثه لرجاله: هاتوه..

اتسعت عيناي مسعود في صدمة ثم التزم الصمت لقد علم حينها أن اللعبة قد انتهت و أن البئر لم يعد يحتوى الماء في باطنه كما كان في سابق

www.hakawelkotob.com

عهده لقد طفح حتى أغرقه، أجبروه الرجال على النهوض عنوة ثم اصطحبوه خارجا متجهين به نحو المقدم صلاح الذي وقف أمامه بنظرات احتقارية ثم هتف به: و اللّه و وقعت يا مسعود.

بعد دقائق معدودة تجمع رجال الشرطة في الحديقة حول المقدم صلاح و هتفوا جميعا في صوت واحد :مفيش حاجة ممنوعة في الفيلا يا فندم، تأمرنا بحاجة تانية؟

صمت صلاح قليلا ثم وجه سؤاله لمسعود :قتلت فوزى ليه يا مسعود؟

سقط قلب عطوة عند قدميه إثر سؤاله ليحدث نفسه قائلا: يارب ينساني وما يقولش انا اللي وزيته.

صمت مسعود قليلا ثم هتف بنفي: فوزى مين أنا معرفش حد بالاسم دا؟

www.hakawelkotob.com

ابتسم عطوة في نفسه وهو يقول :جدع ياااد اهي دي الرجالة بصحيح.

ثنى المقدم صلاح ياقة قميص مسعود عدة مرات ثم طبع كفه الضخم على عنقه قائلا بتهكم: متعرفش مين يا روح أمك، الفيديو معايا يااض.

أجاب مسعود بالنفي بعد أن رفع رأسه: فيديو ايه يا باشا؟

اقترب المقدم جمال منه ثم ركله ركله قوية في بطنه و هو يقول: الكاميرات صورتك يلا و انت بتقتل فوزي على البحر.

تصبب عطوة عرقا و تابع حديثه مع نفسه: يا سنين أبوك السودة يا مسعود ، رحت في عشماوي.

هتف مسعود بتأوه :انا ماعرفش حاجة يا باش، انتم عايزين تلبسونى قضية وخلاص.

www.hakawelkotob.com

ابتسم عطوة مرة أخرى في نفسه وقد شعر بالارتياح ثم حدثها بخفوت كعاشق يهمس في أذنن معشوقته بكلمات حميمية: براوا عليك يا واد ، اصبر صبر الخشب تحت المناشير.

آمر المقدم صلاح رجاله بأن يضعوه داخل السيارة ثم صاح به غاضبا: حياة أمك لأخليك تتكلم بس في القسم.

سار الرجال به نحو الخارج بينما أحد الرجال قد أمسك بعطوة وهو يوجه سؤاله للمقدم صلاح: ودا يا فندم؟

أجابه المقدم صلاح بسخرية بعد أن حدق في عطوة : دا سيبك منه، باين عليه أهبل وعبيط..

صاح عطوة قائلا بغباء: وربنا يا باشا أمي لدلوكيت بتجولي يا أهبل يا ابو ريالة ياللي ما تسوى ربع جنيه في سوج الرجالة.

www.hakawelkotob.com

ضحك الجميع بهستيرية إثر جملته النابية التي جعلت مسعود يستشيط غضبا منه ثم يهتف بإيضاح : دا أهبل و عبيط يا باشا ، دا هو اللي خلاني أقتل فوزي بعد ما قتلت....

قال جملته في لحظة غضب منه ثم أمسك بلسانه قبل أن يفشى سر قتله لسعاد ، مما جعل الجميع يلتفون حول عطوة الذى سقط أرضا إثر جملته الاخيرة

بينما أردف المقدم صلاح بحزم: ها.. بعد ما قتلت سعاد مش كدا يا مسعود؟

أومأ مسعود برأسه عدة مرات ثم أردف بإيضاح: أيوة يا باشا.

توقف المقدم صلاح عند البوابة ثم أمر بعض رجاله بإحضار مقاعد لهم ثم وجه حديثه لمسعود

www.hakawelkotob.com

قائلا بتساؤل: احكيلي بقى يا مسعود؟ قتلت سعاد ليه وبعدها فوزي ليه؟

ابتلع مسعود ريقه في صعوبة بالغة ثم قال بإيضاح: أنا و فوزي قتلنا سعاد بأمر من عز بيه وكان المفروض نلبسها لكسبانة لكن المعلم عطوة خلانا نلبسها لباسم.

.....

نظر المقدم صلاح نحو المقدم جمال الذي أردف بسؤال وجهه لمسعود: طب و قتلت فوزي ليه يا مسعود؟

أجابه مسعود بإيجاز : لإنه كان هيقول لعز بيه إني غصبت على المرحومة تتصل على باسم بيه و تجيبه بدل من كسبانة.

"في الماضي"

رثاء

www.hakawelkotob.com

لخطواتها الطاهرة إثر وضوئها

لبعدها عن الرجس كبعد الفراغ بين أصابعها

لنسمة الهواء التي تيبست في مكانها إثر هتك عرضها..

لعذريتها التي فقدتها مع حياتها

كعصفور فقد ريشه في ليلة عاصفة..

لجسمها الذي نهشه الكلاب وتركوها ملتفة على بعضها لفا كنافذة تصدعت جدارنها وألتفت على بعضها لفا..

للصوت الذي لم يصل رغم قصر المسافة بين آنينها وحنجرتها..

سخط على قاتليها ومحرضهم الذي يبدو كدبٌ عربي نهض من سريره مثل إنسانٍ، استيقظ فقط ليفسد العالم..

www.hakawelkotob.com

ليلة الجريمة في تمام الساعة التاسعة بتوقيت هتك عرض البريئةذ ، التفت فوزي نحو مسعود الذى يجلس بجواره في السيارة و أردف بتساؤل: انت متأكد إنها لوحدها فوق دلوقتي؟

التفت مسعود نحوه ثم أجابه بثقة: طبعا متأكد ، أنا بقالي ثلاثة أيام براقبها.

ابتسم فوزي قائلا :طب يالا مستني ايه دلوقتي؟

سحب مسعود مفتاح السيارة ثم وضعه في جيبه و هو يترجل من السيارة بينما أخرج فوزي هاتفه ثم ضغط على عدة أزرار و هو يستند بجزعه على مقدمة السيارة فرمقه مسعود بنظرات غريبة ثم صمت قليلا حتى أنهى فوزي مكالمته ليردف هو بحنق: هو دا وقت مكالمات غرامية يا فوزي؟

www.hakawelkotob.com

التفت فوزى نحوه ثم أردف بضيق: مكالمات إيه يا حمار انت أنا كنت بكلم كسبانة زي ما عز بيه قالي.

زفر مسعود في ضيق ثم صاح به غاضبا: انت حمار انت ايه اللي عملته ده، بتتصرف بمزاجك الخطة اتغيرت خالص.

اتسعت عيني فوزي في دهشة ثم أردف بعدم تصديق : إزاي اتغيرت و عز بيه ما قاليش انا هتصل بيه.

حدق فوزى في هاتفه وهو يضغط على عدة ازرار فقبض مسعود على هاتفه ثم انتزعه منه عنوة وهو يقول :اصبر يا غبى إفهم فيه مليون جنيه ليا وليك من المعلم عطوة لو لبسنا باسم القضية مكان كسبانة قلت إيه؟

www.hakawelkotob.com

حك فوزى جانب رأسه في تفكير ثم أردف بهدوء يتبعه تحذير: ودي عايزة كلام بس أي خيانة يا مسعود ، أقسم بالله هقتلك بايدي انت و معلمك كمان.

التفت نحوه مسعود وهو يضع يده في جيبه ليخرج هاتفه ويقول : طب اتلهى أما الحق أكلم المعلم عطوة.

وضع مسعود الهاتف على أذنه فأجابه عطوة على الفور: ها يا مسعود خلصت؟

أجابه مسعود بنفي: لا يا معلم لسه أصل فيه حاجة حصلت..

رد عليه عطوة بتهكم: واااه حاجة إيه يا ولد انت انطج..

مسعود بخجل: فوزى اتصل بكسبانة فانا بكلمك تتصرف.

www.hakawelkotob.com

قبل أن يغلق مسعود الهاتف مع عطوة سمعه يصيح في رجاله قائلا بغضب:

حضر يا ولد انت وهو بسرعة عربيتين تويوتا و أطلعوا على فيلا كسبانة عطلوه قبل ما يطلع أو اجلتلوه.

أغلق مسعود الهاتف ثم سار بخطوات سريعة نحو البناية و تبعه فوزي صعدا الدرج بخفة ثم قرع الباب بهدوء فسمعا صوت سعاد خلف الباب تقول بحياء: مين؟

أجابها مسعود بهدوء: أنا يا ست سعاد مسعود اللي شغال عند عز بيه و هو باعت لك الحاجات دي.

فتحت سعاد الباب على الفور فانقض مسعود عليها كالذئب عندما ينقض على فريسته ثم وضع يده على فمها وثنى زراعها خلفها ليدلف فوزي داخل الشقة مشهرا مسدسه في وجهها حتى استطاع

www.hakawelkotob.com

مسعود أن يجلسها على مقعدها عنوة ثم قام فوزي بتكبيل قدميها ثم يديها ليخرج مسعود هاتفه ويقول بتهديد: لو عايزة تعيشي يا قطة اتصلي بباسم خليه يجيلك.

أبت سعاد أن تفعل فقام فوزى بتمزيق جزء من ملابسها ثم هتف بوعيد: لو ما نفذتيش انت عارفة هنعمل ايه؟

شهقت سعاد شهقة رعب و هي تحاول ضم ركبيتها كى تخفى ما ظهر من جسدها فقام فوزى بتمزيق جزء أخر من ملابسها ثم أردف بسخرية: هتغطي ايه و لا ايه يا قطة دقيقة كمان ومش هيبقى عليكي حاجة خالص و انتي بقى شايفة ادامك رجلين زي العسل.

سقط قلب سعاد ثم تسارعت ضربات قلبها و تمنت حينها أن تفتح الأرض أبوابها وتبتلعها عيونهم كانت تخترق كل شيء فيها حتى دموعها التي

www.hakawelkotob.com

سالت بغزارة مع شهقاتها القاتلة لم تكن سببا في رقة قلبهم، لقد كانت قلوبهم غلف لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا.

ظلت تبكى و تتوسل لكن لا نفعها بكاؤها ولا زادهم توسلها إلا تعديا فما وجدت أمامها إلا أن تطيعهم فيما يريدون منها بعد أن أخذت وعدا منهم أنهم لن يؤذوا باسم في شيء لم تكن تعلم أن وعودهم ما هي إلا سراب كوعود المنافقين، بعد أن تمت المكالمة وطلبت من باسم الحضور، سنت الكلاب أنيابها ثم حملوها عنوة و اتجهوا بها نحو السرير ألقوا بها فوقه ثم غمز مسعود بطرف عينه لفوزي الذي تحرك على الفور خارج الغرفة وهو يقول بمرح: اللّه يسهلك يا عم..

جلس فوزى خارج الغرفة وهو لا يسمع سوى صوت صراخها المرعب و بعد لحظات هدأ الصراخ و خيم الصمت على المكان ليخرج مسعود من الغرفة وهو

www.hakawelkotob.com

يرتب ملبسه و يهتف: بسرعة خد دورك خلينا نخلص..

صمت فوزى قليلا وهو ينظر نحوها ليجدها مرمية على سريرها غارقة في دمائها لا تحرك ساكنا فارتجف وأخذته الرهبة ثم تراجع بخطواته قائلا بارتباك: لا يا عم مش عايز، خلاص خلينا نخلص.

تحرك مسعود بخطوات سريعة داخل الغرفة ثم أخرج مسدسه و وضع على فوهته كاتما للصوت ثم ضغط على الزناد لتخرج رصاصة طاغية تستكين في منتصف جبينها ثم أعادة الكرة مرة أخرى فخرجت ثانية استقرت في قلبها ، وجه مسعود فوهة مسدسه نحو فمه ثم نفخ فيها نفخة بعد أخرى ثم استدار بجسده نحو الخارج، توجه بخطوات ثابتة نحو الباب ثم قام بفتحه و وقف خلفه في ترقب بعد عدة دقائق شعر بخطوات ثقيلة تصعد الدرج فأمر فوزي بالاختباء ثم ظل هو واقفا خلف الباب

www.hakawelkotob.com

ليجد جسدا قد تجاوز الباب وهو يقول بقلق: سعاد انت فين ؟

سار مسعود خلفه ثم قام بضربة ضربة قوية بكعب المسدس على مؤخرة رأسه فخر مغشيا عليا ليخرج فوزي من مخبئه إثر سقوط باسم أرضا ، قام فوزي بتجريده من ملابسه ثم أمسك به من قدم ومسعود من الأخرى و جراه أرضا وصولا إلى الغرفة، تركوه أسفل السرير ثم قام مسعود بوضع المسدس في يده بينما فوزي كان يمسح أثار بصماتهم وبعد أن انتهيا خرجا الاثنين ثم أحكما غلق الباب خلفهما ، تجاوزا الدرج في خفة رهيبة وعندما وصل إلى السيارة أخرج فوزى هاتفه ليبلغ الشرطة.

من عادات اهل الإجرام أن يفكروا في أسوء ما حدث لهم و يعرضوا على أنفسهم قائمة طويلة عريضة عن الأفعال الشنيعة التي قاموا بها ، يعيدون شريط الذكريات إلى أوله ويستمرون في مشاهدته

www.hakawelkotob.com

لحظة بلحظة و أحيانا كثيرة يضطرون إلى تثبيت لحظة ما و استخدام تقنية الزوم ليروا عن قرب أبشع اللحظات التي دائما ما يقفون عندها ألا وهي لحظات الخيانة، لكنهم لا ينظرون لأشكال وجوهم ولا يهتمون بالنظر في اقترافهم لخطيئة ما أو ارتكاب فاحشة من الكبائر أو تملصهم من إنسانيتهم، تبقى أمامهم فقط لحظات الخيانة ليفكر كل منهما في تفاديها.

بعد تنفيذ الجريمة بكل بشاعة استقل الاثنين السيارة ثم توجه مسعود بها ناحية النيل وعند وصولهم إلى هناك ترجل منها فتبعه فوزى الذي سأله باستفسار: إحنا هنا بنعمل ايه؟

التفت أليه مسعود ثم هتف بخبث: مستنيين المليون جنيه من المعلم عطوة.

ابتسم له فوزى ثم تحرك نحو النيل يتأمل مياهه الهادئة بينما مسعود مد يده داخل سترته ثم أخرج

www.hakawelkotob.com

مسدسا أخر و صوبه تجاهه ثم ضغط على الزناد لتخرج رصاصة غدر صائبة استقرت في مؤخرة رأسه ليهوى بجسده داخل مياه النيل و لسوء حظ مسعود و لأنه لا توجد جريمة مكتملة الأركان، كان هناك أحد الصيادين يضع كاميرات مراقبة ليعرف من خلالها من يقوم بسرقة مجهوده و في الصباح الباكر و عند تفحصه لشريط الكاميرا فوجئ بهذه الجريمة البشعة فتوجه على الفور إلى قسم الشرطة و هناك لم تتعرف الشرطة لا على الجاني و لا على المجنى عليه حتى ربط ضابط البحث الجنائي جريمة سعاد بهذه الجريمة الغامضة و بعد اكتشافه التلاعب في تقرير الطب الشرعي الخاص بالمجنى عليها قام بالتنسيق مع النائب العام لنشر حقائق مغلوطة عن هروب باسم لإرباك الجاني الحقيقي و لمعرفة من القاتل و من

www.hakawelkotob.com

المقتول وماذا يدور في فيلا عز عن طريق عرض أشرطة الفيديو على باسم.

.....

"فيلا عز"

لم أكن نقيا لكني كنت أحب اللّه، أحبه لينقذني من هذه القذارة و يقذف نوره في قلبي و بما إنه اللّه الذي خلقنا و كان أقرب إلينا من حبل الوريد قذف نوره في قلبي في لمحة بصر لكنه أراد أن يختبرني هل أستحق هذا النور أم أن قلبي مظلم مريض كظل شخص ينبش مخاوفه.

تدفقت من عينيه شلالات من الدموع ثم أردف ببكاء: عايزني أصدق إنك قتلت سعاد عشان تنقذ نفسك من الإفلاس، طيب و كمان أصدق إنك ما كنتش تعرف إني أنا اللي هلبس القضية طيب و إن

www.hakawelkotob.com

كمان فوزي ومسعود خانوك طيب، بس اللي عايز أعرفه ليه سوسن ليه تعمل فيها كدا؟

تلألأت الدموع في عيني عز ثم هتف بنحيب: لأنها خاينة.

نهض باسم من مقعده ثم صاح بأعلى صوته :ماتقولش خاينة، سوسن أنقى وأطهر شخصية.

قابل عز كلامه بصراخ:لا... خاينة .. انت بتدافع عنها عشان عارف خيانتها ليا معاك..

تسمر باسم مكانه ثم اتسعت عيناه في صدمة واضحة ليصيح غاضبا: انت اتجننت؟ خيانتها معايا أنا؟

نهض عز هو الأخر من مقعده ثم ضرب المكتب بقبضة يده و هو يصرخ بانفعال: أيوة معاك انت، الخيانة مش علاقة، الخيانة انها تسمح لرجل تاني يدخل قلبها و هى متجوزة و كمان أخو جوزها.

www.hakawelkotob.com

توهج وجه باسم كالمصباح ثم فرت دمعتين من عينه على هيئة شررا و هتف بانفعال: انت تعرف إيه عن الحب؟ انت ما تعرفش غير الغدر والخيانة والقتل.

زوى عز بين عينيه التي أصبحت كعيناي شبح مخيف ثم صاح متسائلا: تقدر تقولي لفيت و شك بعيد عنها ليه في المحكمة ؟

أجابه باسم بصوت أجش: عشان ما تنهرش، لفيت وشي لأنى عارف لو عنيا جت في عنيها هتنهار و هيحصل لها زي ما حصل بعد وفاة ابوها، و للأسف مش هكون جنبها عشان أخفف عنها زي ما عملت، مش هكون موجود عشان أصلح اللي كنت بتعمله معاها، عشان أرمم الكسور اللي كنت بتسببهالها بجبروتك وتسلطك و أنانيتك.

هوى عز بجسده على مقعده إثر كلماته التي جعلت الحروف تقف حائرة بين شفتيه ولا يعرف ماذا

www.hakawelkotob.com

يجيبه ثم احتضن رأسه في خجل بين كفيه ليخرجه باسم من صمته بصياح : عايز أعرف إزاي اقنعتها تعترف ؟

رفع رأسه بشموخ بينما تهرب بعينيه من نظراته الحادة ثم هتف باعتراف: هقولك يا باسم وأريحك بعد ما لقيت نفسي في ورطة حبسك، افتكرت كلام الدكتور اللي كان بيعالجها، فكرت وجسيت نبضها و اتأكدت إنها هتعترف.

"في الماضي"

كان مستلقى على سريره ينظر لها وهى تمشط خصلات شعرها الذهبي ثم هتف بها بخبث: سوسن يا حبيبتي فاكرة موت سعاد؟

استدارت بجسدها نحوه ثم أردفت بحزن :أه فاكرة كل حرف انت حكتهولي.

www.hakawelkotob.com

ابتسم ابتسامة خبيثة ثم أردف بدهاء: ما تيجي نلعب لعبة الموت.

فغرت فاها في فرحة ثم هتفت بسعادة :صحيح يا عز هتلعب معايا؟

ابتسم لها ابتسامة عريضة ثم أردف بخبث: صحيح يا حببتي، هاتي المانيكان دا.

التفتت سوسن نحو المانيكان الموضوع بجانب دولاب ملابسها ثم نهضت بسعادة وسارت نحوه ثم أحضرت المانيكان و قالت مبتسمة: أهوه هنعمل إيه دلوقت؟

وضع يده اسفل وسادته ثم أخرجها و هو قابض على مسدسه فارتعشت سوسن و أخذتها الرهبة ثم هتفت برعب:إبعد البتاع دا عني يا عز.

ابتسم عز قائلا : ما تخافيش يا حببتي دا صوت، انتي هتمثلي مع المانيكان دا مشهد قتل سعاد اللي

www.hakawelkotob.com

حكتلك عنه و أنا بعد ما تخلصي انتي هطخه و كأني فوزي.

ضيقت عينيها في دهشة ثم اردفت بتساؤل :مين فوزي؟

ابتسم قائلا بخبث: دا واد كدا كان شغال عندي و اختفى فبصراحة مخنوق منه أوي....

"الحاضر"

أثناء حديثهما معا دخل عليهما المقدم صلاح وبرفقته المقدم جمال ثم هتف صلاح قائلا: خلاص يا عز اللعبة انتهت و القناع اللي كنت لابسه وقع

أمسك عز رأسه بكفيه إثر جملته بينما التفت باسم نحوهما يسأل بقلق: سوسن فين يا صلاح؟

تقدم المقدم صلاح نحوه ثم ربت على كتفه قائلا بطمأنينة: ماتقلقش يا باسم على سوسن..

www.hakawelkotob.com

أجابه باسم بصوت مبحوح و هو يلتفت ناحية عز: سوسن منى ولازم اكون جنبها يمكن أقدر أخفف عنها اللي عملته الأيام و أخويا فيها يمكن أقدر أرجع لها ثقتها في نفسها تاني

تدخل المقدم جمال في الحديث قائلا :سبحان اللّه عز رسم و خطط دا كله عشان بوليسة التأمين أم ميت مليون جنيه اللي كان مؤمن بيها على حياته و حياتها كان مفكر إنها لما تعترف بالجريمة هتتعدم و يصرف هو البوليسة، لكن نسي حاجة مهمة أوى "ويمكرون ويمكر اللّه واللّه خير الماكرين" رسم و خطط كل حاجة لكن هي اللي هتورثه مش هو.

رفع عز رأسه وقد لمعت عيناه بالدموع و هو يلتفت لصلاح قائلا بتساؤل: انتم عرفتم كل دا إزاي يا صلاح؟

www.hakawelkotob.com

تقدم صلاح نحوه ثم أجابه موضحا: رجالتك اللي خليتهم يوهموا سوسن إنها القاتلة بعد ما سوسن حصل معاها كدا وجت لي القسم أنا اللي طلبت منها تقول لك في الفون انه حرامي مش تهديد عشان أشوف رد فعلك اللي استغربت منه جدا لما لقيتك بالبرود دا معاها بعد ما قفلت معاك وصلتها للبيت بحجة إني أعاين الفيلا و زرعت كاميرات مراقبة في كل مكان عشان أعرف إيه اللي بيحصل بالظبط ودا كان بداية الخيط يا عز و دلوقتي اتفضل معانا بدون شوشرة أنا دخلت مع جمال بس احتراما لباسم و للصداقة اللي كانت في يوم من الأيام بينا.

نهض عز من مقعده مطأطأ الرأس بينما باسم وجه سؤالا لصلاح: طب وحسن ومحمود مصيرهم إيه ؟

www.hakawelkotob.com

أجابه صلاح بتفاؤل: اطمن لحسن حظهم مفيش دليل عليهم في حاجة نقفل بس القضية ونكشف عليهم ونسيبهم يخرجوا.

.....

اتجه الجميع خارج الغرفة متجهين نحو الحديقة وصولا إلى الباب الرئيسي للفيلا و قبل أن يصلوا إلى هناك كان صابر و رفيقه قد تسلقا سور الفيلا لينظرا بأعينهم تجاه الأربعة ليجدوا عز يتوسطهم وبجواره باسم فالتفت صابر نحو رفيقه ثم همس له قائلا: هي دي اللحظة المناسبة انت عليك باسم و أنا عز.

أخرج كلا منهما سلاحه ثم صوبه نحو هدفه ضغط صابر على الزناد لتخرج رصاصته سريعا متجهة نحو صدر عز، استقرت الرصاصة في صدره و هو ينظر نحو الأخر الذي يصوب مسدسه تجاه باسم فسرعان ما أمسك بباسم من كتفيه ثم في حركة مفاجأة

www.hakawelkotob.com

فداه بجسده لتستقر الرصاصة الاخرة في ظهره وهو يصيح بألم: كله إلا باسم

.....

أصبحت الفيلا عبارة عن ساحة حرب صغيرة حتى استطاع الضباط الإمساك بصابر و رفيقه بينما تسمر عز في مكانه بثبات عجيب، و ظلت عينيه مسلطة فقط في عيني باسم الذى كان يبكي بخوف حقيقي عليه.

لأول مرة يشعر باسم بالبرد رغم ما فعله عز لقد أحس حينها أنه يقف عاريا في ليلة شتوية ممطرة على شاطئ المحيط الأطلسي ليهتف بصوت مبحوح :عز..

ابتسم له ابتسامة واهنة و هو ينظر له برضا ويقول :سامحني يا باسم.

www.hakawelkotob.com

تهاوى جسده، ولم يعد يقوىْ على التحمل، فأحتضنه باسم و هو يصيح ببكاء: بلاش يا عز بلاش..

قاطعه بصوت لاهث وهو يمد أصابعه يمسح دموعه :سامحنى يا باسم..

ثم نظر إلى عينيه بإرهاق واضح قائلاً بخفوت :نفسي أشوف نظرة رضا في عينك قبل ما أموت..

هتف بنشيج جلى وعبراته تبلل وجهه: عز أنا...

قاطعه مرة أخرى قائلا بصوت ضعيف :قولي مسامحك يا عز..

هتف دون تردد وهو يمسح على جبينه: مسامحك في حقي يا عز

ابتسم له ابتسامة باهتة و هو يقول :طول عمرك عادل يا باسم حتى في الإجرام كنت عادل، باسم

www.hakawelkotob.com

الشيخ اللي نصب عليك في التلفون وقت الجامعة كان من رجالتي..

قاطعه بنبرة قلق :بلاش تتكلم كتير يا عز..

ثم هز جسده الذي تثاقل عليه وصرخ بصوت مختنق :اجمد يا عز انت هتعيش..

أجابه بصوت ضعيف وهو يملى عينيه منه بنظرات أخيرة :كان نفسى يا باسم بس غصب عني سامحني و قول لسوسن تسامحني .... اتجوزها يا باسم.

وضع إصبعه يغلق فمه، وقاطعه ببكاء :انت هتعيش يا عز..

تلاحقت أنفاسه بشدة، ثم تغيرت ملامحه و مالت إلى سواد الفحم وبدأ يتنفس بصعوبة أشد ، جاهد ليلتقط أنفاسه ليتابع بصدق وبصوت متقطع :وصيتي يا باسم تتجوزها..

www.hakawelkotob.com

ثم تلوى فمه بآسى، وشخصت عينيه لتسكن روحه في أحضانه، فهزه برعب وهو يصرخ فيه :عز ..عز ...عز ...رد عليا..

ثم رفع رأسه للأعلى ليرى جسدا ملائكيا أمامه يصيح به :انهض يا باسم، لا بكاء على المجرمين و لا نحيب، انهض أغمض عينيه ثم صرخ بحرقة جثت على صدره، وأطبقت على روحه: دا أخويا يا سعاد أخويا.

أجابته بانزعاج :انهض أخاك من صار على نهجك و رافقك في جنة الخلد إما من تنعته بأخاك ما هو إلا حطب جهنم، انهض و لا تبتئس و لا تحزن.

الموت لا يوقف زحفه شيء هذا ما آمنت به حين قرأت هذه الأية "أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة"

www.hakawelkotob.com

و أخيرا أقول لا فرق بين كيدٍ و كيد ، ربما يكون بدافع الحب سواء كان من رجل أو امرأة و ربما بدافع الكره والحقد و الغيرة...

تستطيع المرأة ان تكيد برجل بعائلة بمدينة لكن الرجل يستطيع أن يكيد بالعالم جميعا..

تمت بحمد الله

مع تحيات

يوسف حسين

www.hakawelkotob.com

إصدار

حكاوي الكتب للنشر الالكتروني

www.hakawelkotob.com